تاريخ صنعاء

لمؤلف مجهول
من أهل القرن الرابع الهجري

حققه واستخرجه من مخطوطة قديمة
عبد الله محمد الحبشي

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

sales@al-ilmiyah
info@al-ilmiyah.com
http://www.al-ilmiyah.com

الكتاب : تاريخ صنعاء

Title : TĀRĪḪ ṢAN'Ā'

التصنيف : تاريخ

Classification: History

المؤلف: مجهول من أهل القرن الرابع الهجري

Author : Unknown Author In the 14th Century

المحقق: عبد الله محمد الحبشي

Editor : Abdullah Muhammed Al-Habshi

الناشر : دار الكتـــب العلميـــة - بيـــروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah - Beirut

Pages:	288	عدد الصفحات:
Size:	17 x 24 cm	قياس الصفحات:
Year:	2024 A.D. - 1446 H.	سنة الطباعة:
Printed in: Lebanon		بلد الطباعة : لبنـــان
Edition: 1st		الطبعة : الأولى

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ١٢/١١/٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN-13: 978-614-496-330-2
9 786144 963302 90000

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

المؤرخون الأوائل الذين كتبوا التاريخ اليمني، هم الذين يمكن أن نسمِّيهم مؤرخي ما قبل التدوين، وهم الذين عاشوا قبل عَصْر المؤرخ النسابة لسان اليمن الحسن ابن أحمد الهَمْداني المتوفى نحو سنة ٣٣٤هـ، أو قُلْ أنهم من طَبَقَةِ شيوخه، فهو دائماً يذكرهم في كتبه الإكليل، وصفة جزيرة العرب، وشرح الدامغة، إلّا أنه لم يُعَيِّن لنا كتاباً بعينه ينقل عنه، فهو قد أخذ هذه الكتب رواية وليس عن مصدر مكتوب.

وهؤلاء المؤرخون يمكن أن نَستدل على بعض أسمائهم من خلال ما جاء عند الهَمْداني، وكتابنا هذا الذي بين يديك والكتاب المعَنْون بـ (الفاصل بين الحق والباطل في مفاخر قحطان) وقد طبع أخيراً منسوباً لمؤلف مجهول نشر بالأردن سنة ٢٠١١م، بتحقيق الأستاذ محمد عبد القادر خريسات، وقد عرف أخيراً اسم مؤلفه الحقيقي وهو حمير بن محمد الجدني. كما ورد ذكره في شرح الخمرطاشية لمحققها دفاع محسن علي العدرة.

والآن إليك أسماء مؤرخي اليمن القدامى كما ترد عند الهمداني ومؤلف كتابنا هذا وغيرهما:

أولهم: المُحَدِّثُ العلامة عبيد الله بن محمد الكشوري، ويعتبر من أوائل الرواة والمحدثين الذين عرفوا في خارج اليمن، وذكره أصحاب التراجم والطبقات:

ذكره القزويني في التدوين في تاريخ قزوين ٣٨٩:٣ عند ذكر سند علي بن عمر ابن محمد بن يزيد القزويني الصيدنائي المزكى، قال: سمع بصنعاء إسحاق بن إبراهيم الدبري سمعها من عبيد الله بن محمد الكشوري، قال: وسمع تاريخ اليمن وأحوال رواتها تأليف أبي محمد عبيد بن محمد الكشوري بصنعاء، وصنف تصنيفات في السنن وغيرها.

فهو إذن صاحب تأليف في تاريخ اليمن فيكون أول من ألف في هذا الموضوع، ونقل عنه هذه الترجمة جماعة من أهل التاريخ والتراجم ومنهم السَّمَعَاني في كتابه الأنساب، ذكره في مادة كشور، يقول: كشور بفتح الكاف وقيل بالكسر والواو بينهما الشين المعجمة في آخرها الراء، هذه النسبة إلى كشور، وهي قرية من قرى صنعاء اليمن منها: أبو محمد عبيد الله بن محمد بن إبراهيم الكشوري الأزدي الصنعاني، من أهل صنعاء اليمن، يروي عن محمد بن أبي غسان الصنعاني من أهل اليمن وهشام ابن مسلمة المنْبهي، روى عنه أبو القاسم بن أحمد بن أيوب الطبراني وأبو الحسن علي بن أبي صالح القطان وغيرهما. ذكره أبو الفضل علي بن الحسن الفلكي (الأنساب ٥: ٧٧).

وأشار إليه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠: ٢٦٩ و٤٢٠، وكذا نجد ذكره عند ابن سَمُرَة في طبقات فقهاء اليمن عند ذكر جامع الجند ص١٧.

ومن المتأخرين من أصحاب التراجم مؤرخ الإسلام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، في كتابه تاريخ الإسلام ٦: ٧٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٣٤٩ يقول في الأخير:

عبيد الله بن محمد الكشوري الصنعاني عن عبد الله بن أبي غسان الصنعاني، ومحمد بن عمر السمسار وعبد الحميد بن صبيح ولم يدرك الأخذ عن عبد الرزاق. وعنه خيثمة الأطرابلسي، ومحمد بن أحمد بن سعود، ومحمد بن محمد بن عبد الله البغدادي، نزيل بخارى والطبراني، توفي سنة أربع وثمانين ومئتين، وكان يقال إن له (تاريخ اليمن)، قال الخليلي: هو عبيد الله بن محمد عالم حافظ مات سنة ثمان ومئتين.

والكشوري يتقدم على المؤرخ أبي سعيد المفضل بن محمد الجَنَدي، من ولد عامر ابن شرحبيل الشعبي، كان من العلماء، ذكره ابن أبي الصيف في كتابه ضمن علماء اليمن ورَجَّحَ وفاته سنة ٣٠٨هـ، ووجد له كتابان الأول في (فضائل مكة)، روايته عن محمد ابن يحيى العدني مخطوط بالظاهرية، وطبع بدمشق بمكتبة دار الفكر سنة ١٩٨٥م.

والكتاب الثاني: (فضائل المدينة) منه مخطوطة بالمكتبة الظاهرية برقم ٣٨٠٧، وطبع سنة ١٤٠٥هـ، ولكن المذكور ليس له مؤلفات عن تاريخ اليمن وفضائلها.

وهناك مؤرخ مجهول يمكن أن ندرجه ضمن من أرخ لليمن، وهو المؤرخ أحمد ابن حباب الذي ينقل عنه السمعاني في أنسابه ويتردَّد ذكره عند أنساب حضرموت، وكان قد وقف على نسب حضرموت لمحمد بن هشام ابن الكلبي، وهو من الكتب النادرة المفقودة، انظر على سبيل المثال: (الأنساب للسمعاني ١: ٤٤٨).

ويأتي بعد الكشوري من مؤرخي اليمن النسابة الكبير أبو السعود بن منصور بن أبي ثور الحَنْبصي من حمير من آل ذي يهر، من ولد أبي نصر الحنبصي محمد بن سعيد.

وهو شيخ لسان اليمن وعلامتها الحسن بن أحمد الهمداني، وقد أثنى عليه كثيراً وأطراه في أكثر من موضع من كتابه (الإكليل) ١: ٦١.

يقول: (شيخ حمير وناسبها وعلَّامتها، وحامل سفرها ووارث ما ادخرته ملوك حمير في خزائنها من مكنون علمها وقاري مساندها والمحيط بلغاتها، أبي نصر محمد ابن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن وهب إل ابن شرحبيل بن عريب بن زيد بن وهب ال بن يعفر بن زيد بن شمر بن شرحبيل بن زرعة بن شرحبيل من ذي يهر بن الحارث ابن سعد بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر، أبرّهم في عصره عن مثل آبائه وأجداده، فيشتارو ذلك من معطنه، ويبحث عليه في معدنه، وهو يشتهر بصنعاء واليمن بأبي نصر الحنبصي نسب إلى مسكنه، وهو قصر جاهلي يقال له قصر ذي يهر ببيت حنبص يكون من صنعاء على بعض يوم).

ويعترف الهمداني بفضله عليه، فيقول: (وما زال لنا معولاً في المشكلات، وربما وَرَدَتْ منه بحراً زاخراً لا تكدره الدلا، فأغناني نهله دون علّه، وأوسعني كفاية البعض دون كمله، وكان بحاثة قد لقي رجالاً وقرا زبر حمير القديمة ومساندها الدهرية، فربما نقل الاسم على لفظ القدماء من حمير، وكانت أسماء فيها ثقل، فخففتها العرب وأبدلت فيها الحروف الذلقية وسمع بها الناس مخفَّفة مبدَّلة، فإذا سمعوا منها الاسم الموقر خال (تخيل) الجاهل أنه غير ذلك الاسم وهو هو، فما أخذته عنه ما أثبته في كتابي هذا - يعني الإكليل - من أنساب بني الهميسع بن حمير، وعِدَّةَ الأذوا وبعض

ما يتبع ذلك من أمثال حمير وحكمها إلَّا ما أخذته من رجال حِمْيَرَ، وكهلان ومن سجل خولان القديم بصعدة، ومن علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وخولان، وما خَبَّرني به الآباء والأسلاف».

وفي الجملة الأخيرة من هذا النص المهم نعرف أن للهمداني مصادر أخرى غير مصدر الحنبصي. وهي ما تلقاه من أفواه رجال حمير وكهلان وما وجده في سجل خولان القديم بصعدة، لعل القبيلة المذكورة كانت تحتفظ به عندها، ويتوارثه الأبناء عن الآباء ومصادر أخرى ذكرها الهمداني وتلقاها من أفواه علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وخيوان، وما أخبره به أسلافه وآباؤه كما ذكر.

وهنا يَسْتوقفنا (مرة ثانية) قول الهَمْداني (سجل خولان القديم) وقد ذكر الباحث الدكتور مقبل التام في كتابه «شعراء حمير: ٢٢٨» عند حديثه عن الشاعر محمد ابن أبان الخنفري. يقول: «وكان له سجل متوارث من الجاهلية اشتمل على أنساب قومه، وأخبارهم، وأشعارهم وتوورث في آل أبان من خولان وحمير وصعدة واعتوره نساب اليمن وعلماؤها وفيهم أبو نصر الحنبصي اليهري وابن رقطة الصَّعدي حتى انتهى إلى الهمداني، فوقف عليه في أوائل القرن الرابع الهجري لما سكن صعدة».

فيكون محمد بن أبان الخنفري هو أول من كتب تاريخ اليمن في سجل حافل مع إضافة ما وجده متوارثاً عند قبيلته خولان كما ذكر الهمداني، وكذا المؤرخ والأديب الشاعر أحمد بن محمد الشامي في كتابه «قصة الأدب اليمني: ١٩٣»: وهذا يدل على أن اليمنيين كانوا يدونون أخبارهم وأشعارهم وأنسابهم، وتحفظ في سِجلّات وليس على الأحجار وحدها».

فهذا الحنبصي شيخ الهمداني يمكن أن نعتبره أبو التاريخ اليمني وتدوينه، كما أكد لنا ذلك نسابة اليمن ومؤرخها الحسن بن أحمد الهمداني، وهو وإن لم يصلنا شيء مما كتبه فإنه حُفِظ في صدر تلميذه الهمداني وبَثَّه لنا في كتبه (الإكليل) العشرة الأجزاء، وكان مصدره الأول.

على أن الهمداني كان يشكو ويَمْتَعِض من المؤرخين الآخرين خارج بلاد اليمن، وتجاهلهم أهل اليمن وتخبُّطهم في أنسابهم، ويحدِّثنا عن نفسه فيقول[١]:

وما زلت منذ عَضَضْتُ على جَذَمي (أصلى) موقفاً سمعي على أنباء العصور، مُتَتَبِّعاً للمعروف من الأخبار وأيام الناس منقّرا عن غامضها متبيناً في ملتبسها متنكِّباً لمجهولها حتى وقفت على العين الجليّة وسلكت منها الجادة السوية ، فوجدت أكثر الناس يخبط فيه خَبْط عشواء ويَعْمه في حندس طخيا[٢] وإذ الخبر الواحد ترويه الجماعة في وجوه مختلفة من زيادة ونقصان وتقديم وتأخير، إذ كان علم الأخبار علماً طلقاً غير مقصور بنظام ولا محصور بقياس، كما لم أزل كَلِفاً بالبحث والفحص عن صحيحها والوقوف والتَّصفح لما أتى به النُّسَّاب، فأخذنا نسب كل قبيلة مُتْقَناً لأنساب من قاربه وعاشره، وسَاكَنَهُ وخالطه راجعاً فيمن نأى عنه بالغيب نجمع من سيرهم الحقير ومن أنسابهم اليسير، ومن علمهم وحِكَمِهم النَّزْرِ الكثير وَيِزلْ عنه منها الجَمُّ الغفير، ورأيت أنساب تلك النواحي لاسيما الكلبيين[٣] استقصوا في أنساب ولد مالك بن حمير لما كان منهم وعنهم بمرأى ومسمع، وأتوا من نسب أخيه الهميسع بن حمير بمثل أثر في عفر[٤] لا دارس فيعفو ولا بيّنٍ فيبدو، لمَّا قَلَّت رحلتهم إلى من قطن منهم باليمن، ولم يلقو بِنُهُوجِهِم[٥] من ذوي معرفة، غير أعقاب من ظعن، فنتف ذلك واختصر ذا، وأتوا من أنسابها بعنق يختلف عنها بدنها، وكذلك غيرهم من النُّساب، حتى أن محمد بن إسحاق أتى فيما سمعنا عنه بنسب ولد الهميسع في خمسة أسطر، فقلت: أين ممن لم يزل بعدهم موجِفاً يغَوْر وينجد ويقرب ويبعد في طلب من يعلم ذلك على كماله مثل شيخ حمير اهـ.

---

(١) الإكليل (١:٦٠).

(٢) طخيا: شدة الظلمة.

(٣) يعنى بالكلبيين: أبا المنذر هشام بن محمد الكلبي، وأباه أبا النصر محمد بن السائب وهما أشهر من كتب أنساب العرب.

(٤) العفر بالفاء الموحدة: ظاهر التراب.

(٥) جمع نهج: الطريق الواضح.

ثـم يـأتي بالثنـاء العـاطر على شيخه الحنبصي كما أوردنـاه فيمـا سبق وأنـه صـاحب الفضل في نسب حمير[1] هؤلاء هـم الصَّف الأول مـن مؤرخي اليمن القـدامى ثـم يـأتي بعدهم الطبقة الثانية ممن نقل عنهم مؤلف كتابنا، وهو وإن كان زمنه في عداد عصر الهَمْداني إلَّا أن الهمداني يتقدم عليه بسنوات قليلة ونجد أغلب من ينقل عنهم هُـمْ الـذين تَلَقَّوا عـن تلاميذ تلاميذ الكشوري وأغلب رواياتهم في الغالـب لا تتعلق بعلم التاريخ وإنما أغلبها في الوعظ والأحكام الفقهية، وإنما نستشف مما جاء في بعضها تواريخ متناثرة هنا وهناك.

وقـد رأيـت حـذف بعـض الأخبـار الـواردة فـي الكتـاب لأنهـا لا تتعلـق بالتـاريخ ولا بتاريخ صنعاء، وإنما هي جمل استطرادية يسلسل عباراتها عن شيوخ آخرين لعل أكثرهم ليسوا من شيوخ المؤلف الأصلي للكتاب، ولا يمكن التوصّل إلى مواضعها الحقيقية من السياق الذي يرد في الكتاب.

وعلى كل نجد بين أيدينا أسماء لرجال يمكن أن نعتبرهم ممن تلقى منهم المؤلف واستند إليهم في إيراد الحوادث التاريخية التي تتعلق بتاريخ صنعاء، وهي أسماء قليلة تتردد كثيراً في الكتاب:

منهم: عبد السلام بن أحمد النقوي (انظره أيضاً في تاريخ صنعاء للرازي: ١٣٩).

ومنهم: علي بن عبد الوارث علي بن الحسين بن عبد الوارث، وهو الذي يـروي عنه مؤلف كتابنا كثيراً عن إسحاق بـن عبد الـوارث، ولكـن روايته هنـا أكثرهـا يتعلـق برواية الحديث في الرقائق والوعظ وبعض صلحاء المسلمين من الصَّحابة والتابعين ولا تعلق لهـا بالتـاريخ أو تـاريخ صـنعاء، ونقـل لنـا خبر أول مـن جـاء بـالرفض إلـى اليمن (يرد ذكره في تـاريخ صنعاء للرازي على اسـم جده علي بـن الحسين) (انظر تاريخ صنعاء: ٦٥).

ومنهم: الحسين بن عبد الوارث (جد السابق ذكره) (تاريخ صنعاء للرازي: ٨٦).

ومحمد بن أحمد الشعوبي (تاريخ صنعاء للرازي: ٢٦٦).

---

(١) يعني الحنبصي السابق ذكره.

وأبو الحسن أحمد بن نزار بن عبد الكريم يروي عن أبي عبد الله محمد بن أحمد عن علي بن الحسين بن عبد الوارث بن محمد.

ومَصْدره في كثيرٍ من الأحيان يعود إلى القاضي الحسين بن عبد الأعلى بن محمد ابن الحسين بن عبد الأعلى البوسي الذي ينقل عن جدِّه الرابع الحسين بن عبد الأعلى وأغلب الظن أنه هو الذي نقل عنه أكثر وثائق الخلفاء بني العباس ومراسلات ولاة اليمن إليهم عن هذا الحسين بن عبد الأعلى نسخها بخطِّه ونقلها حفيده الرابع منه ثم نقل المؤلف هذه الوثائق التي بين يديك ولا نَسْتبعد ذلك، فإن تقَدّم التاريخ، وقرب العهد بالأمور الكبيرة التي وقعت، لا يستبعد أن يكون وقف عليها المؤلف إمَّا في أصولها الأولى أو وجد من نسخها بخط آخر، ونستفيد من رواية المؤلف عن شيوخه جُلَّ مصادر كتابه، ومنها حَصَّل كتابه هذا.

التعريف بالكتاب
تاريخ صنعاء

هذا الكتاب الذي بين يديك مع أهميته لم يلق حقه من العناية والاهتمام من قبل الباحثين، وهو مصدر أصيل في التاريخ اليمني لا يسبقه أحد من المؤرخين، وكان الأولى أن يلقى العناية به والتركيز عليه، وقد كان صاحب تاريخ صنعاء إسحاق بن يحيى بن جرير الصنعاني المتوفى نحو سنة ٤٥٠هـ، قد جعله مصدره الأول والأخير. ونقل عنه ما وجده (وقد قمنا بنشره سنة ١٩٩٢م) لكنه أهمل جانب الوثائق والمراسلات المتبادلة بين خلفاء بني العباس والولاة المعيَّنين من قبلهم على اليمن.

والذي يبدو لي أن الكتاب تعرَّض لمرحلتين من التأليف تختلفان من حيث الصيغة والسياق، فالمرحلة الأولى التي جمع فيها المؤلف وثائق بني العباس وولاتهم في اليمن وأضاف إليها أخبار متفرقة لا يربطها رابط سنعرض لها فيما بعد، والمرحلة الثانية وهي التي تتصدر المخطوطة التي نقوم بنشرها، وقد سرد فيها المؤلف التاريخ كحوادث منتظمة متسلسلة من سنة ٣٢١هـ، حتى سنة ٣٥٦هـ ثم ينقطع هذا التسلل، ويتوقف عند ورود نص وصية الأمير أبي حسان أسعد بن أبي يعفر الحوالي، وهي وثيقة كبيرة ومهمة شملت الكثير من أخبار أسرة آل أبي يعفر وممتلكاتها وهي الأسرة الحاكمة في ذلك الوقت.

وبعد وصية أبي أسعد مباشرة يطالعنا نص وثائقي حضاري مهم يتعلَّق برسوم صنعاء وخططها وما يتعلق بها من دكاكين ومحلات وشوارع وسقايات، وفيها تحديد دقيق لمعالمها ومن يملك تلك الأماكن وأصحابها وربما وقع حولها شجار ومن

يملكها، فيأتي هنا دور القضاء ويفصل بينهم وقد سجَّل لنا المؤلف معالم تلك النقاشات وما يدور حولها من منازعات، بل إنك تجد في بعضها ما يشبه الاستئناف للأحكام كما هو الحال في القضايا المعاصرة في غاية التدقيق والتمحيص، ويعتبر وثيقة هامة في تاريخ القضاء ومثلها تلك الوثيقة والتعليمات التي صدرت من الخليفة العباسي المنتصر إلى القاضي محمد بن يوسف الحذاقي.

وفي الكتاب غير الحَوْلِيَّات السابقة التي افتتحت به المجلدة نجد هناك أخباراً كثيرة متنوعة تتناثر هنا وهناك منها:

حديث جفتم ووصوله إلى صنعاء، وما وقع له مع عثمان بن أحمد بن يعفر (لوحة: ٧٧).

وخبر علي بن سليمان العباسي الواصل إلى اليمن من قبل المهدي محمد بن عبد الله بن العباس سنة ١٦٢هـ، كوالياً على اليمن (ص: ٢٠).

ثم وفود عبد الله بن سليمان من قبل المهدي أيضاً سنة ١٦٣هـ (ص: ٢١).

ويأتي بعد ذلك خبر يحمل عنوان (إمارة علي بن الربيع على صنعاء) من قِبَلِ المهدي وشهوده المحاكمة بين الأبناء وأهل صنعاء (ص: ٢٢).

وكذلك قدوم عبد الله بن مصعب إلى اليمن من بغداد من عند هارون الرشيد (ص: ٢٤).

ويأتي نص أدبي إنشائي يتعلق برسائل بشر بن أبي كبار وهو من أقدم ما وصل من النثر الفني في الأدب العربي القديم وقد احتفلت به الدكتورة وداد القاضي وأفردتها ببحث مستقل صدر بعنوان (بشر بن أبي كبار) وقد استعنا به مع ما ورد من رسائل في كتابنا هذا لبشر بن أبي كبار (ص: ٢٦).

ثم يعود المؤلف إلى سرد بعض الأخبار التاريخية المتعلقة بصنعاء كذكره دخول إسحاق بن العباس العباسي صنعاء واختلاف عبد الرزاق بن هَمَّام مع القاضي هشام ابن يوسف، حول خروج صدقة بلد إلى بلد آخر وبعدها يذكر فضائع إسحاق بن

العباس وإجرامه في أهل اليمن وظلمه وجبروته وما فعله مع سِلْم الرجالي إلى غير ذلك، وهذا الوالي كان من أعتى الولاة على اليمن.

مؤلف الكتاب

سَنجد أول من وثَّق تاريخ اليمن في أوراق مكتوبة يقرأها الناس هو صاحب هذا التاريخ المجهول، وكانت مهمَّته في البداية أن يَتَلَقَّى الرِّواية مما سمعه من شيوخ صنعاء وما كانوا يتناقلونه عن شيوخهم، وقد أخذ عن المشايخ الكبار ومنهم من كان ينقل عنه الهَمْداني، وتكَوَّنت حصيلة عند المؤلف لا بأس بها، على أنه كان لصلته بأرباب السياسة، ومن كان له اختلاط برجال الحكم من آل يعفر والشهابيين والأبناء كان يجد عندهم الوثائق القديمة المتعلِّقة بخلفاء الدولة العباسية ووزرائهم الذين كانوا يأتمرون بأمرهم، هذا مع ما كان موجوداً من الوثائق المحلية التي كانت تتبادل بين الطرفين (العباسيين واليعفريين).

وكان المصدر الأول لصاحب تاريخ صنعاء المؤرخ إسحاق بن جرير الصنعاني كما أسلفنا، وكما هي العادة عند المؤرخين القدامى يأخذ المتأخر عن المتقدم نجد أن ابن جرير اتكأ في تاريخه على المؤرِّخ المجهول وحاذاه تماماً حتى أنه نقل بعض الجمل بنصّها كما وردت في تاريخنا هذا، حتى يكاد يَشْتبه الأمر بين الكتابين هل هو نفسه أم غيره ولولا أن المجهول اعتمد في غالب مروياته على الإسناد في النقل، وكان ابن جرير قد أهمل الإسناد واكتفى بالسرد التاريخي لقلنا إن الكتابين كتاب واحد.

وعن الفترة التي عاشها المؤلف والسَّنَوات التي أَدْرَكَها نجد عدة سنوات كان المؤلف قد عاشها؛

منها: سنة ٤٠٤ عندما ذكر لنا حادثة سقوط أسطوانة مسجد الصوفي بسوق صنعاء.

وسنة ٤١٢: يذكر فيها قيام الأهالي بترميم مسجد الوزير العباسي علي بن عيسى وعمارة السقاية بجانبه.

وسنة ٤٢٣هـ: عند ذكره مسجد قديم بقرب دار بني إلياس، يقول:

(وهذا المسجد باقٍ عامراً إلى وقتنا هذا سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة).

والذي يبدو لي أنه لم يُعَمَّر إلى منتصف القرن الخامس الهجري بدليل أنه لم يدرك زمَن القاسم العياني والأئمة الذين أتوا من بعده، في حين توسع ابن جرير في أخبارهم وذكر الصراع بينهم وهذا ما لا نجده بتاتاً في كتابنا هذا مما يدلّ أنه لم يدرك هذه الفترة، فلم يذكر شيئاً منها ولو تلميحاً.

وخلاصة القول في شخص المؤلف ونسبة الكتاب إليه أنه كان المصدر الأول لابن جرير الصنعاني، وربما دخلت بعض الجمل التي نجدها في تاريخ الرازي فربما كان الرازي هو نفسه الذي نقلها عن كتابنا هذا أو أنها أدخلت على الكتاب من قبل مجهول والله أعلم.

ومع ذلك فإن المؤلف سيبقى مميزاً بكتابه هذا وسيذكر له دائماً رغم أنه لم يُفْصِحْ عن اسمه أو أَنَّنَا لم نجد ذكره في مخطوطتنا هذه فلا يعني هذا أن يغمط عمله وينكر جهده.

الوثائق الواردة في الكتاب

هذه الوثائق مما يفخر به كتابنا هذا، ويقدِّم لنا شيئاً جديداً لا نجده في مصدر غيره.

وقد حوى كَنْزاً نفيساً قد لا يوجد في الآثار القديمة التي كتبت في عصر المؤلف وما قبله، وحتى تلك التي كتبت في بغداد وهي هذه النصوص والمكاتبات التي دارت بين خلفاء بني العباس وولاتهم على اليمن، وقد وجدها جامع هذا الكتاب فأوردها كما هي دون شك أو ريب، لأن الرجل كان قريب العهد بمن كَتَب هذه الرسائل، ومن كُتِبَتْ له.

فأصبح سجلاً وثائقياً مهمّاً لا نَظْفَرُ به في غيره من المطولات التي وصلت إلينا كتاريخ الطبري أو اليعقوبي فإنهما مثلاً لم يوردا رسالة واحدة كاملة كما كتبها أصحابها خلفاء بني العباس أو أحد من وزرائهم وإنما تجدهم يسردون الأحداث سرداً تاريخياً شاملاً.

فهو مهم جدّاً من هذه الناحية، على أن هذه الوثائق قد تغيِّر كثيراً من المفاهيم التي شاعت بين رواة الأخبار وحكايات المسامرات من أن الخلفاء بني العباس كانوا أهل بذخ ومجون، وأنهم لا ينظرون إلى شؤون البلاد ومن يتبعهم من الوزراء والحكام وسائر الرعية بالاهتمام والعناية كما هو شائع عند كثير من الناس فقد كشفت هذه الرسائل حقيقة هؤلاء الخلفاء ودَحَضَتْ ما افتري عنهم وهم في الحقيقة كانوا أهل ورع وذمَّة وزهد حتى أنهم في بعض الرسائل يحثّون عُمَّالهم على إقامة الشعائر والعناية بالصلوات في أنفسهم فضلاً عن غيرهم مثال على ذلك تلك الرسالة التي كتبها هارون الرشيد يحث عامله إلى التنبّه إلى حال أهل الذمة وما يجب عليهم، وكذا نجده في رسالة أخرى يهني أهل اليمن بقدوم رمضان.

وهذه الوثائق إن دلَّت على شيء، فإنما تدل على مدى الصِّلة الحميمية لأهل اليمن بالدولة الكبرى السنية في بغداد (دولة بني العباس) وأنها حامية بيضة الإسلام من

الفرق الضالة المبتدعة وتدلّنا على مدى ارتباط حكام اليمن من بني يعفر ومن عاصرهم من أهل السنة وانصياعهم بكل ما يأمرون به، وكانوا يكافحون عنهم ويناصرونهم هم وحُلفائهم حكام بني زياد في زبيد، ولم يكن للشيعة أثر في اليمن إلّا بعد أن ضعفت الدولة العباسية في بغداد وتغَلَّب عليها خصومها.

ومن هذه الوثائق المهمة تهنئة الأمير أبي حسان أسعد بن يعفر للخليفة العباسي المقتدر بالله جعفر بن محمد بالقضاء على الطاغية القرمطي علي بن الفضل يقول فيها:

(أما بعد فقد علم أمير المؤمنين ما كان من قصة هذا الفاسق الكافر المسمى بابن فضل لعنه الله، وما استحل من الإسلام وما محا من الأعلام وارتكب من الآثام، وهلك على يديه فئام بعد فئام استعمل في ذلك المخاريق والنيرنجات المزوقة، والآراء المموهة والأقاويل القبيحة، والجور والمذاهب الفاسدة والأسباب المعاندة التي ارتقى بها على الأنام والعامة من الطغام واستعانته بالروافض وعمله معهم يوجبه الحق بالباطل لمعرفته عليه لعنة الله أنهم مبغضوا هذه الدولة واستعلى بالكفر والفسق وعتا ونهق فحاق به سوء المنقلب).

ثم يشرح معركته مع علي بن الفضل والقضاء عليه وكتب هذه الوثيقة إلى الخليفة المقتدر يهنئه بذلك وقد أعطتنا هذه حقيقة واقعية ملموسة كأننا نشهدها أمامنا وقد صادقها التاريخ المكتوب في تاريخ اليمن وأَيَّدَها.

ومنها: كتاب المعتضد بالله العباسي إلى الدعام بن إبراهيم.

ومنها: عهد الواثق هارون بن محمد بن هارون الرشيد سنة ٣٣٢هـ، إلى محمد ابن يعفر وتولِّيه أمر الصلاة وأعمال المعادن والحرب والأحداث (لوحة: ٧٢).

ومنها: عهد المقتدر بالله العباسي لأسعد بن يعفر، وهو عبارة عن نصائح دينية في الأخلاق وتوجيه له في بعض ما يتعلّق بمدينة صنعاء كالنظر في شأن الطرق وأرزاق الجند وشؤون أهل الجنايات والسجون وحالة الأسواق، وكان في كل ذلك يحثّه

على الإنصاف والرفق بالرّعية ومراقبة الله في كل ما يَفْعَله، ومثل هذه النصائح لا تصدر إلّا من رجل صادق مع الله وفي نفسه وورع زاهد يخشى الآخرة لا كما تَصَوَّره لنا كتب التاريخ التي كتبت عن بني العباس فهم على خلاف ما يوردونه عنهم كما أسلفنا فيما سبق.

بين كتابي الكوائن والفتن
وكتاب تاريخ صنعاء

الكتاب الأول يتصدَّر مخطوطة كتابنا هذا والعنوان كما يقول الدكتور عبد الرحمن الشجاع[1]: (يبدو من طول[2] اسمه أنه ليس هو الاسم الحقيقي للكتاب بل كأنه وضع للتعريف بمحتوياته).

وهو من مقتنيات مكتبة الأمبروزيانا بإيطاليا برقم G١٥، قال ناسخهُ في آخره: تمت نساخة الكتاب والحمد لله العزيز الملك الوهاب وحسبنا الله ونعم الوكيل، بلغ قصاصة في سنة إحدى وعشرين وستمائة في مسجد الأحد (كذا)، وكتبه مالكه على ابن أحمد الربيع.

وينتهي الكتاب عند ورقة ٩٦، ثم يتلوه كتابنا هذا الذي بين يديك من ورقة ٩٧ وأوله بسم الله الرحمن الرحيم، لما بلغ الناصر لدين الله أحمد إلى آخر ما هو موجود في تحقيقنا هذا.

ويبدو أن كتاب (الكوائن والفتن) هو المصدر الرئيسي لأحمد بن عبد الله الرازي في تاريخ صنعاء ورواياته وأحاديثه تشبه ما جاء عند صاحب الكوائن إلّا أن الأخير يتوسع في بعض الأحاديث ويكثر من الأحكام الفقيهة والآداب والأخلاق الإسلامية، وقد بدأ بمقدمة تاريخية تتعلق باليمن وجغرافيته وما جاء عنه في الأخبار الإسلامية من أساطير وحكايات تروى عن وهب بن منبه وغيره من الأخباريين وكتبت هذه المقدمة بخط حديث يختلف عن خط الكتاب الغالب عليه وربما كان كتاباً مستقلاً

---

(١) عبد الرحمن الشجاع: الحياة العلمية في اليمن: ١٦.

(٢) عنوان الكتاب تاريخ اليمن في الكوائن والفتن وملوك حمير وفي رجال الحديث من الصحابة والتابعين وتابعي تابعيهم ومن وفدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل اليمن ومن خرج من العمال وما جرى في اليمن إلخ.

عن كتابنا الذي نقوم بنشره وسيأتي من ينظر إليه ويحققه، والذي يهمنا هنا هو النّصف الثاني من المخطوطة والذي يبتدئ من ورقة ٩٧ حتى آخر الكتاب ورقة ١٨٢، والذي نقوم بتحقيقه الآن.

وصف حال المخطوطة

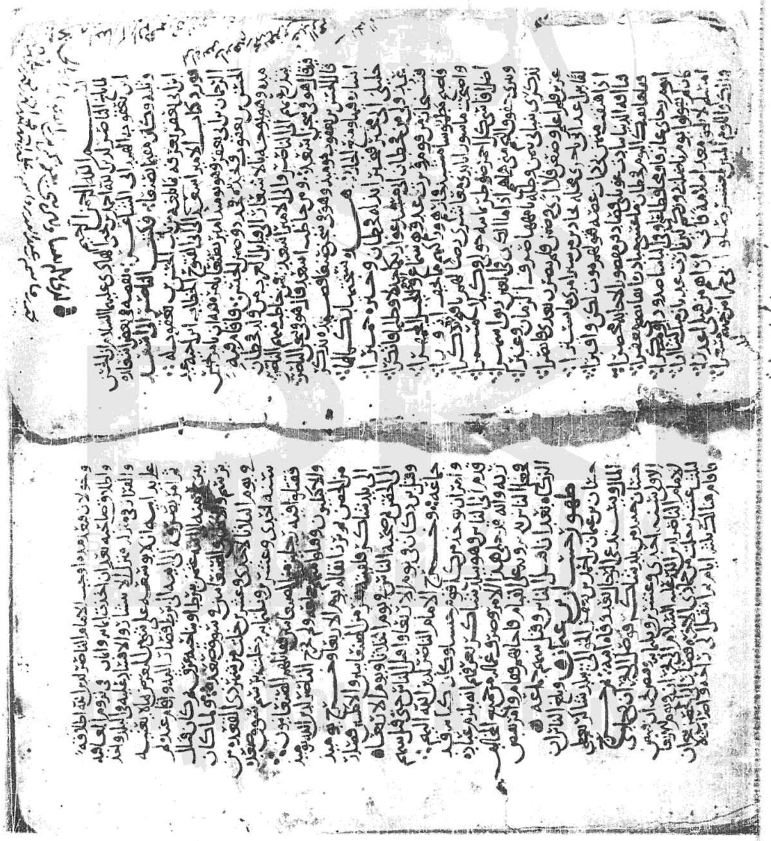
هذه المخطوطة في نصفها الثاني وقد حفظت لنا من عاديات الزَّمن بقيت باهتة في أصولها حتى جاء من أعادها واستنقذها من الضَّياع ولكنه لم يجد إلّا آثار بقايا لا تكاد ترى، استطاع نسخها على الرغم من سقم النسخة التي رجع إليها ولهذا نجده دائماً يكرر عبارة (هكذا وجد في الأصل) وهناك كلمات في أصله لم يستطع فهمها أو أنها هكذا كانت فارغة في الأصل، فتركها بياضاً كما وجدها، وقد وجدها أوراقاً مهترئة وما كاد يتلافاها إلّا بشق الأنفس وهي تبقى في أصلها غير صالحة للقراءة لولا معاناة ناسخها الأول وقد أبقاها على عيوبها بعد أن عانى من صعوبة الخط وعوادي الزمن العاتية.

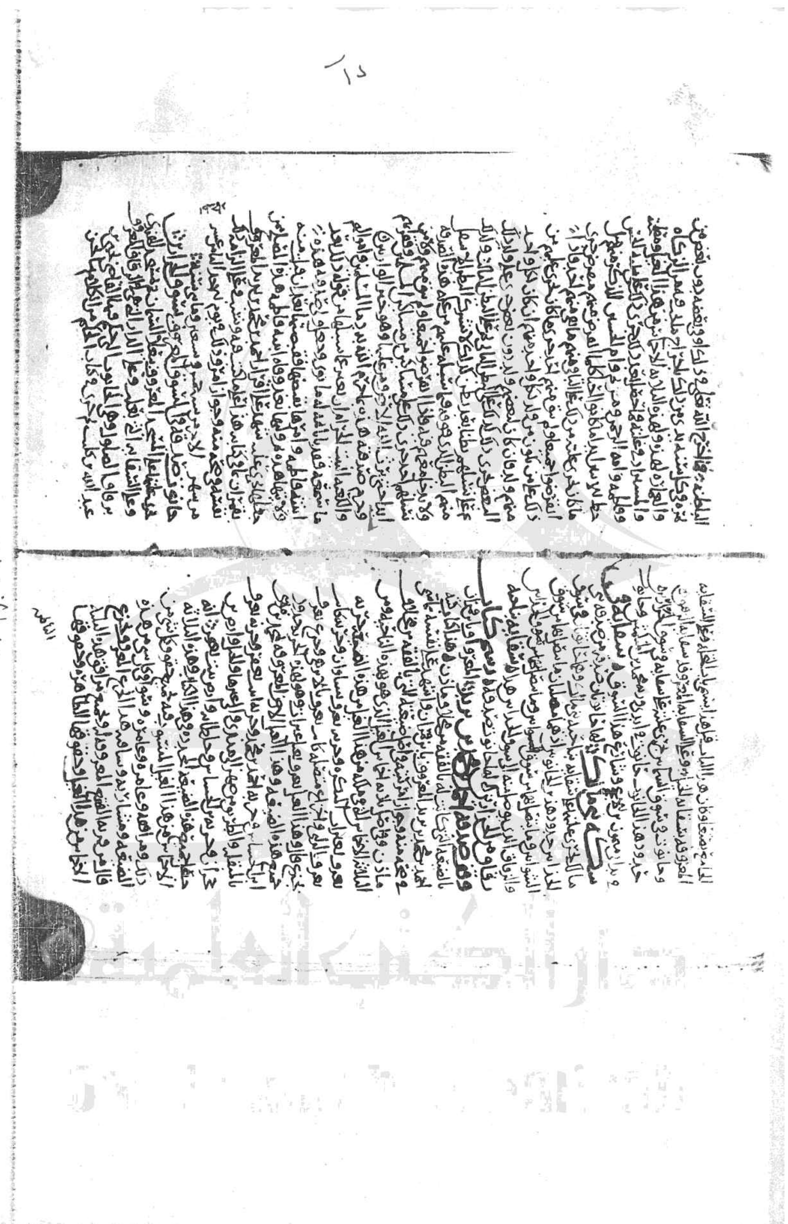
وهي كما قلنا مليئة بالعيوب من حيث البتر، وكثرة الفراغات والكلمات التي أخفت أسطرها الرطوبة فلا تكاد ترى إلَّا سواداً يكلّ النظر في رؤية محتوياته، فضلاً عن الفهم أضف إلى ذلك سوء في قراءة الناسخ لبعض الذي ينقله، وغالباً ما ترد عنده الكلمات محرفة فالواثق - مثلاً - يكتبها الواشق، وإيصالهم (إيضائهم) والتقليد (التلقيد) وغيرها.

ولكن يشفع لنا في نشرها والاهتمام بها ومعاناة الجهد والمشقة، عِظَمُ ما فيها من ذخيرة تاريخية نادرة هي أصلاً لكل من أرَّخَ لليمن، كذلك قِدَمَهَا الذي يجعلها في حَدِّ ذاتها تاريخاً قديماً لا يقل نفاسة عن الآثار والنقوش التي وجدت على الأحجار والجدرات.

ولله الحمد وبالله التوفيق

نماذج من صور المخطوط







بسم الله الرحمن الرحيم

لما بلغ الناصر لدين الله أحمد بن يحيى الهادي عليه السلام: أن الحسن بن يعقوب الهَمْدَاني الشاعر، نَقَصَهُ في بعض أشعاره وَثَلَبَهُ، وكان مقيماً بصنعاء.

فكتب الناصر إلى أسعد بن أبي يعفر يعرِّفه بما بلغه من ثلب الحسن بن يعقوب له، فورد كتاب الأمير أسعد بن أبي يعفر بن إبراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحمن إلى أبي الفتوح الخطاب ابن أخيه عبد الرحمن بن أبي يعفر و هو يومئذ أمير بصنعاء يأمره فيه أن يحبس الحسن بن يعقوب وتحديده فحدَّده(1)، وضمن الحبس، فأقام فيه مدة وهو يوجّه الأشعار إلى قبائل العرب من ولد قَحْطان، يتذَرَّع بهم إلى الناصر وإلى الأمير أسعد.

فمن خاطب منهم ابن أبي يعفر بن إبراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحمن الحوالي الناصر، فيقال: هو في سجن أسعد، ومن خاطب أسعد فيقال: هو في سجن أسعد، ومن خاطب أسعد قال: هو في سجن الناصر، قال الحسن بن يعقوب يومئذٍ وهو في سجن صنعاء، قصيدة يذكر إشارة فيها ومنع الجار، هذه نسختها بكمالها:

خليلي إني مخبر فتخيَّرا ... بذلة كهلان وحيرة حِمْيَرَا

عذيرى(2) من قحطان إني مشتك ... عواريكما ظلماً وخذلاً فأنكرا

فسبحان(3) من قومٍ وترت عدوهم ... سماع الهي والجبِلّ المجمهرا

فأصبح موطوساً(4) مشيد فخارهم ... ولكنهم(5) مما تحيَّف أزورا

---

(1) حدّده: يعني قيده.

(2) الأصل: (عذول).

(3) الأصل: (فسخان).

(4) الأصل: (مطموساً).

(5) الأصل: (وراكبهم).

وأصبحت مأسوراً بأيدي معاشرٍ رضا لهم [١] بأقبح ذلك يذكرا
أظل أقاسي كل أحمر ضيطر زبانيةً حولي وكيلاً مسمرا
ويبرى خفوق النجم مني هماهمي إذا ما الكرى في العين رَنَّق [٢] أسهرا
لذكرى بنيات يتمن وطلة[٣] تأيمها صرف الزمان وغَيَّرا
عرين فلم أعلم وضعن فلم[٤] أرى وضمى فلم ينصرن بعدي فأنصرا
لقاء[٥] بين أعدائي بأخرى محله يجاذبن من سبر امرئٍ ما تسترا
إذا هتفت منهن بي ذات غصة فقولهم موتا لكنَّ فأقبرا
فيا آفة الدنيا تبادت عُوَيْلتي فصادفن مقصور[٦] الإجابة محصرا
ففاها بفيك اليوم قحطان ما عسى مبادرة أبقى بضيمى معفّرا
أيوم رجائي عارفاً ومحافظاً علي وفي البأسا[٧] صدوداً ومنكرا
كأن لم يقولوا يوم ناضلت دونهم لئن ثَأَرَتْ عدنان منك لتثأرا
أمسلم لا يلحق معدًّاً ملامة فإني أراهم من قبيلّيَّ أعذرا
فما لك واللوم المبير لمعشرٍ صلونى جمراً من جهنم مسعرا[٨]

...وخولان، فبعد مدة أوجب الإمام الناصر لدين الله إطلاقه، وإطلاق صاحبه، بعد أن أخذت أيمان في لزوم العافية والقرار في منزله، فنزل الانتشار والإفساد عليه في البلد وأخذ على يد أبيه أن لا يوسعه على شيء من التعرض بما لا يعنيه، ثم أمر

(١) الأصل: (ثمانية).
(٢) المطبوعة: زنق.
(٣) الطلة: الزوجة.
(٤) الأصل: فلا.
(٥) المطبوعة: لقى.
(٦) المطبوعة: مصقور.
(٧) المطبوعة: البوسى.
(٨) سقط في الأصل وفيه بقية قصيدة الجار، انظرها في الإكليل: (١/٤٥ - ٥٠).

بصرفه إلى أبيه إلى برط فصار إليه، وأقام عنده لم بين منه إلى أبيه عثمان[١] ببرط[٢] أو بناحية غرق[٣].

ثم كان[٤] قتال يرسم[٥] والأكيليين[٦] والصنعانيين في سوق صعدة.

ولمّا كان في يوم الثلاثاء لإحدى وعشرين وثلاثمائة، دخلت يرسم سوق صعدة، فقتلوا فيه رجلين من الصنعانيين، فقاتلهم الصنعانيون، والأكيليين، وقتلوا منهم جماعة، ولم يخرج[٧] الناصر لدين الله يومئذٍ من الحصن، ثم بَرَّزَ أثقاله يوم الأربعاء، وخرج يومئذٍ إلى بلد شاكر، فلقيته نفر من الصنعانيين والأكيليين، فصار إلى الحصن، ثم صحبه الناس في يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، واقتتل الناس حتى قتل منهم جماعة.

وخرج الإمام الناصر لدين الله إليهم، وأمر أن يؤخذ من كلِ قومٍ حبساء[٨]، وكان كبانة قد قدم إلى الناس وهو ببلد شاكر يعرفهم أنه يلزم عبادة ربه، وأنه قد خلّى هذا الأمر وصرف عمّاله من جميع المخاليف، فجعل الناس يدبرونه على القيام فأجابهم، فقام وأمر بقبض الزكاة بعد أن أقبل الناس وقبل منهم جماعة.

ظهور حسان بن عثمان[٩]

وبلغ الناس: أن حسان بن عثمان بن أحمد بن يعفر الحوالي، ببلد شاكر يعطي المال ويستدعي الرجال بعد وفاة أبيه. ثم خرج حسان حينئذٍ من بلد شاكر فوصل

(١) كذا تقرأ هذه اللفظة.

(٢) برط: جبل مشهور شمال شرق صنعاء، (المقحفي: ١٥٥).

(٣) غرق: انظرها في (سيرة الهادي: ٤٠٧).

(٤) سيرة الهادي: (٤٠٦).

(٥) يرسم: خليط من قبائل كان مركزهم مدينة شبام (الغراس)، (المقحفي: ١٩٠٤).

(٦) بنو أكيل: بطن من قبائل خولان بن عامر في شمال شرق صعدة، (المقحفي: ١٠١).

(٧) عبارة سيرة الهادي: «فلزم أحمد بن يحيى منزله».

(٨) يعني: رهائن.

(٩) سيرة الهادي: (٤٠٦)، والمذكور انظره في الاكليل: (١/٣٢٧ و٣٣١).

إلى نجران في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وقبض نجران، فنهض الإمام الناصر لدين الله عليه السلام، إلى نجران في يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة، فصار إلى الحصن بنجران، فأقام هنالك ثلاثة أيام، ثم انتقل الى راحة وأصابته علة[١] شديدة.

فلما كان يوم لخمس خلون من جمادى الآخرة خرج الصنعانيون ونفر من الحميريين لقطع النخل، فكمن لهم حَسَّان وأهل نجران وغشيهم من العساكر ما لم يقدروا عليها، ثم احتلت المهية[٢] فقتل الحسن[٣] بن الهادي عليهما السلام، وقتل من الناس زهاء مائة وعشرين رجلاً ما بين صنعاني إلى طبري[٤] إلى حميري، وكان القتل في الصنعانيين أكثر، وانتهى الإمام الناصر لدين الله عليه السلام: أن همدان وخولان قد باعَتْهُ، فلما صَحَّ له ذلك، نهض من نجران مساء الجمعة فوصل إلى صعدة وهو عليل مُنبَثّ[٥] في يوم الأحد لثمان من جمادى الآخرة، وكان الناس يعودونه.

وفاة الإمام الناصر لدين الله

فلما كان يوم الأربعاء لثمان عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة توفي رضي الله عنه، فقبر بعد العصر، فمكث بعده بنوه وبنو أخيه بصعدة يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت، ثم خرجوا منتزحين من صعدة إلى بطون خولان خشية من حسان بن عثمان، وذلك يوم الأحد لاثنين وعشرين يوماً خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة.

---

(١) سيرة الهادي : (٤٠٧).

(٢) كذا في الأصل ولعلها المهيبة. انظر (غاية الأماني: ١٩٣).

(٣) سيرة الهادي: (٤٠٧).

(٤) الطبريون: قوم هاجروا لنصرة الهادي يحيى بن الحسين.

(٥) كذا في الأصل.

دخول[١] حسان بن عثمان مدينة صعدة

واجتمع الناس بصعدة وما والاها واتصل بها على تقديم حسان بن عثمان مدينة صعدة سِلْماً.

فلما كان يوم الخميس لستة وعشرين يوماً خلون من جمادى الآخرة من سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، خرج الناس في لقاء حسان بن عثمان فأدخلوه هو ومن معه مدينة صعدة سِلْماً بلا اعتراض بأحد ولا تعسف، وذلك نصف النهار أو قبله بقليل والطالع حينئذ السنبلة[٢].

ولما كان في يوم الأحد لسبع ليال خلون من رجب من هذه السنة المذكورة، خرج أولاد الناصر والهادي من ناحية علاف[٣] إلى اليمن يريدون القصد إلى الأمير أسعد ابن يعفر، وخرجت رفقة من صعدة في مساء ذلك اليوم فلحقها رسل حسان بن عثمان فردوها، وأقام حسان بن عثمان أميراً بصعدة، يخطب له بها شهرين، ثم نهض عائداً إلى بلد شاكر، ورتب بعده بصعدة زيد العنسي، وجعل الأمير أسعد يوجِّه بالأموال إلى وجوه خولان، ويحضَّهم على الكسر على حسان ومَنْعه النصرة له فلذلك كسروا عليه حتى خرج من صعدة، ولمّا وصل أولاد الناصر إلى الأمير أسعد إلى كحلان أمر بصلتهم بمالهم والقيام بشأنهم وأعطاهم الأموال وأمرهم بالعودة إلى صعدة وعضدهم في ذلك، ومكن لهم الحال عند قبائل خولان وهَمْدان، فانصرفوا من عنده وقد تمكَّنت لهم الأحوال وصلوا صعدة شاكرين له ومستمتعين، وثبت منهم الحسن ابن الإمام الناصر لدين الله مقام أبيه الإمام الناصر وأجابته خولان وهَمْدان وصار حسان ابن عثمان إلى نَجْران وأهل نجران يومئذٍ مجيبون له، فجهَّز الحسن بن الناصر قائداً له وجيوشاً في حَرْب حَسَّان بن عثمان إلى مدينة الهجر[٤] فاقتتلوا هنالك قتالاً شديداً،

(١) سيرة الهادي: (٤٠٧).

(٢) السنبلة: من البروج الفلكية.

(٣) علاف: واد في غربي مدينة صعدة، (المقحفي: ١١٠٣).

(٤) الهجر: مدينة في جبل عيال يزيد (المقحفي: ١٨٠).

وكانت الدائرة يومئذٍ على حسان بن عثمان وعلى أصحابه، وقبض حصن الهجر، ووصل كتاب عسكر الحسن[١] بن الناصر إليه يذكّر ما فتح الله عليهم فسرّ الحسن بذلك واجتمع به وأنفذ كتابه إلى إبراهيم[٢] بن المحسن العلوي، وهو يومئذ بريدة[٣] مخلاف البون الأسفل ومشرق همدان ووَرْوَرَ[٤]، وما اتصل بذلك من مخلاف هَمْدان[٥]، يُعَرِّفَهُ بفتح هَمْدان.

نسخة كتاب الفتح

سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا الله إلّا هو وحده لا شريك له، وأسأله يصلِّي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، جعلني الله فداك فالحمد لله الحميد فعاله، العظيم محاله، الشَّديد نكاله، الذي لا يعجزه من طلب إدراكه، ولا يَفوته من أراد هلاكهُ، الذي جعل الإسلام دينه الخاتم للأديان السالفة، وبعث نبيه والظُّلَمُ مترادفة، فدعا فأسمع، وقال فأبلغ، وجاهد الكفر حتى انقمع، وأنار الحق وسطع، ثم قبضه الله إليه صلوات الله عليه، وقد شكر مقامه، وأنار أعلامه... ثم جرت الأيام بتصرّفها حالاً فحالاً بالخائن الرجس والمنابذ النجس والبائع حطته[٦] من الإسلام بالثمن البخس، حسان بن عثمان إلى أن فعل ما فعل بالأمس، جزاه على الله عز وجل في المناصبة، وعلى المسلمين بالمحاربة، وهو يرى مصارع الجاهلين، ويسمع بوقائع الظالمين، ويباري في الطغيان، ويتابع طاعة الشيطان، حتى اجتهد وطغى، وتمرد وبغى، واغتَرَّ بزوال الدولة التي يخصّ الله بها المؤمنين، وأخبر بها

(١) سيرة الهادي: (٤٠٨) ، ومآثر الأبرار: (٦٥٩).

(٢) هو ابن عم محمد بن عبد الله العباسي (سيرة الهادي: ٣٤٤)، (مآثر الأبرار: ٦٤٦/٢).

(٣) ريدة: مدينة تقع شمال شرق عمران (المقحفي: ٧٢٠).

(٤) ورور: جبل في أسفل وادي شوابه من بني جبر حاشد (المقحفي: ٤٦٣).

(٥) سيرة الهادى: (٤٠٨).

(٦) كذا في الأصل ولعله (حصته).

المسلمين أتاحنا الله قوماً لدينه، وظلا بآثار أوليائه، ودعاة إلى سنن رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فَتَجَشَّمنا الحروب والكرب، وتحمَّلنا المكاره والنُوَب، واجتهدنا في نصرة الحق من كل سبب، والله يعرفنا فتحاً بعد فتح، ونصراً موصلاً بنجح، وظفراً مقروناً باستعادة كدح، فلا نقابل لحسان وأشياعه جماعة إلّا هَزَمْناها، ولا فئة إلَّا قَتَلْنَاها، في المواطن الرفيعة في الذكر المشهورة الفخر، الجامعة من المكارم لنا إن شاء الله والأجر، وحتى كان في هذه الأيام من شهدنا هذا بذلك، وقومك عليه، وكتبنا أخبارنا وما يَتَّصل إليك من جهتنا، ولما كان آخر يوم الأحد لثنتي عشرة ليلة خلت من شوال، وصل كتاب إلى فلان[(١)] يذكر أنه بَيَّض الله وجهه وأطال عمره: لما كان يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سَيّر جيوشه المنصورة ونَصَبَ رايتنا المشهورة، وضَمَّ فلان وبني فلان بمن معه من ديوان[(٢)] وعشيرة وأحاط بالهجر، وهي كورة نجران، مقاتلاً لما هنالك من اتباع الشيطان، فلم تزل المناضلة/ والمحاولة[(٣)]، حتى قضوا[(٤)] حصن الهجر وثلَمُوه، وقتلوا فيه رجالاً من بني عبد المدان، وصار بهم، وبحسَّان ألم المحاصرة، وشُدَّت عليهم نسوره المكاسرة، وضاربهم، وأزعجهم الرعب وحلَّ لديهم الخطب، وعَضَّتهم بأنيابها الفتنة والحرب، ورَغِبُوا في العافية مجتهدين، وأتى عليهم أبو فلان أَيَّده الله حتى بان صحيحهم وانثى جميهم وخافوا التجار والجيران، وبان صاحبهم وخضع حسان[(٥)] وأهطع، وأسفر له الحق ولمع، فوجه هو وفلان رجالاً يطلبون لهم الأمان، فلم يزل الطلب منهم والتوسُّلَ حتى أجابهم أبو فلان أعزَّه الله، وأمَّنهم بعد القدرة، وأحسن الصفح عنهم بعد الغلبة، ووجَّه إليهم من أخذ عهودهم، فأكدها، وأحلف حسان على طاعته ونصب أبو فلان أعزَّه الله لديهم

---

(١) يعني أسعد بن يعفر، لم يصرح باسمه كِبْراً منه واستحقاراً مع أنه هو الذي نَصَر الحسن بن أحمد على ابن عمه.

(٢) الديوان هنا: موظفو الدولة.

(٣) سيرة الهادي: (٤٠٨).

(٤) كذا الأصل ولعل الصواب (قبضوا).

(٥) كذا.

مأموراً، وأعاد الأذان[١] على رَسْمه، والحق على خَتْمهْ، ثم تقَدَّم والسكينة ومواد النصر تكتنفه، حتى استقر بدار الإمارة بالهجرة، ونهى فتنا وأمر، وعفا عَمَّن أقبل ونظر فأحسن النَّظر، واستمرت لهم البلاد كافة، وأطاع أهله عامة، بعد أن عاينوا الحق لا تأفل نجومه، والدّين لا تحول رسومه، والصِّدق لا يدرك قديمه، وتولَّى رأس الشؤم والبلاء، وعَلَم النحس والخلا، هارباً بحشاشة نفسه، وخمول شخصه، قد تَبَرَّأ منه أنصاره، ونبأ به قراره، ومعه فلان لا يَلْويان على وطن، ولا يعودان على شَجَنٍ، ولا يستقر بمكان أحدهما ظعن، أو قطن ليرى مكانهما، وخمول شأنهما، بعد أن اغطارها[٢] بالعود، وخرج متخلِّصاً من فلان وذمته، فلما نَفَر، وعندنا أعزك الله هذه الفائدة العظمى، والنعمة الكبرى، أَحْبَبْنا أن يشيع ويذيع خبرهما للأولياء، وأهل المودة والوفاء، ونحن نسأل الله أن يهنّينا وإيَّاك هذا الفتح الرفيع خَطَرَهُ، والباقي في الإسلام أَثَرَهُ، الشايع عند الأقصى والأدنى خبره، وأن يصله بأمثاله من إعزاز الحق وإخمال الفسوق ويديم سرورك بأمثاله ويمنحنا بأشكاله، فقد أصبحت أعلام دولتك سامية، وآثار الصَّنيع لك من الله سبحانه متوالية، والله يزيدنا وإيَّاك عونا، ويُوْزِعِنَا شكرا، فإنه قمنا لإذلال أعدائه، وبذلت الأموال والمهج في حرب من عنَد عن طاعته ليظهر بمعروف، ويعز ضعيف، ويأمن خائف، وبالله التوفيق، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ذكر خروج المختار[٣] والقاسم[٤] أحمد بن الناصر لدين الله

فنهض من صعدة إلى رَيْدة فأقام بها واستدعى أهل البون وسائر هَمْدان، وملك بلاد

---

(١) يعني أذان الشيعة (حي على خير العمل). وهذا يدل على أن أغلب أهل اليمن كانوا سنية وإنما أرغمهم على التشيع أئمة السوء لا بارك الله فيهم.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) مآثر الأبرار: (٢: ٦٥٩)، وفيه (اسمه القاسم بن الناصر).

(٤) كذا ولعله تكرر هنا اسم المذكور، وأعني المختار. انظر (غاية الأماني: ٢٢٢).

هَمْدان قاصيها ودانيها، ومكث بها مدة، وكانت تلك السنة وهي سنة[(١)] أربع وأربعين وثلاثمائة سنة مريفة قبل صِرَابها، في جميع البلدان باليمن الخير الكثير، ورجعت الأسعار بالرُّخْصِ، والله جل ثناؤه محمود.

ثم نهض المختار إلى صَعْدة واستخلف بريدة بعض بني عَمّه، ثم نقض الضَّحاك[(٢)] ابن إبراهيم، على المختار، وقوَّاه أحمد بن محمد بن أبي رمادة صاحب الكلابح، وبذل الضحاك المال لهَمْدان واستمالهم وصار الضَّحاك وأحمد بن محمد بن أبي رمادة في عسكر كثير إلى رَيْدة، وذلك يوم الأربعاء لثمان خلون من صفر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وانهزم مأمور المختار من ريدة، وصار إلى وَرْوَرْ.

ذكر أسر المختار وقتله

ثم خرج عليه السلام في حرب آل الضحاك، وكان معه رجال من وجوه هَمْدان، كان قد استخصَّهم معه يوم نهض إلى صَعْدةَ من ريدة خوفاً لهم أن يفسدوا عليه في البلد، بعد نهوضه فاصطنع منهم نحو مائتي رجل من وجوههم وخيارهم، وأحسن إليهم وأَمَرَهُم القيام عنده وأمر بجماعة كانوا يضربون عليه من هَمْدان فحبسوا عنده بصعدة، وتوفي منهم في الحَبْسِ رجال وخَلَّف المحبوسون في حبسهم.

فلما صار الى موضع يقال له الحرسفى من نواحي عِيَان[(٣)] من بلاد هَمْدان، أخلَّ عليه عسكره لما عمل فيهم الضحاك بالمال، وقَبَضَ عليه هؤلاء الذين كانوا قد اصطنعهم، وأسروه، وافترق عسكره عنه وصار أسيراً في أيديهم ووصلوا به إلى الضَّحاك وأبي القاسم بن إبراهيم إلى خَيْوان لاثنتى عشرة خلت من[(٤)] صفر سنة خمس

(١) غاية الأماني: (٢١٠).

(٢) انظره في سيرة الهادي: (٤٠٤). والمذكور انظره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٨٦). وما بعدها وهو الملقب بأبي حاشد.

(٣) عيان: بلد يقع شمال مدينة حوث (المقحفي: ١١٤٩).

(٤) مآثر الأبرار: (١٥٩).

وأربعين وثلاثمائة، فصاروا به إلى رَيْدة مجدّداً فحبسوه في قصر ريدة ونَهَضَ حتى وصل إلى صنعاء، ونهض علي بن الحسين إذ ذاك من ذمار في قبائل مَذْحَج وغيرهم حتى وصل إلى صنعاء.

فلما وصل إلى صنعاء،/ أمر بجمعهم وإحضارهم إليه، فلما اجتمعوا عنده عَرَّفهم بأسر المختار، وأظهر لهم الاغتمام بذلك وسألهم أن يعينوه بمال يفتدى به المختار، فسار أهل صنعاء إلى ذلك وجمعوا له مالاً كثيراً، فلما حَصَلَ المال عنده عرّفهم أنه قد كتب إلى آل الضحاك يسألهم النهوض في لقائه إلى رحابة[1] فإنه يعمل معهم في إطلاق المختار، ونهض من صنعاء في عساكر والتقى هو وآل الضحاك برحابة من الخشب[2] وتفاوضوا بينهم سرّاً في مضرب علي بن الحسين بما لم يَطَّلع عليه الناس، ثم خطب في ذلك الموقف بحضرة العساكر وآل الضَّحاك وعساكرهم برحابة للأمير علي بن الحسين، ثم عاد علي بن الحسين من فوره إلي صنعاء، وعاد آل الضحاك إلى ريدة، وخطبوا يومئذ بريدة في يوم الجمعة لعلي بن الحسين، فمكث علي بن الحسين بصنعاء إلى يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من هذه السنة، ثم نهض إلى ذمار وانتشر الخبر بأن آل الضحاك قتلوا[3] المختار عليه السلام بقصر ريدة، وهو يومئذ في أسارهم محدَّداً[4] في حبسهم، وكان قتله في ليلة الأربعاء خَلَتَا من شوال من شهور سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

ذكر وفاة يحي[5] ابن الناصر

توفى بصعدة في المحرم أول شهور سنة ست وستين وثلاثمائة، وولي صَعْدة من بعد وفاته ابنه الحسن.

(١) رحابه: بلد في همدان صنعاء شرقي المعمر (المقحفي: ١٧٦).

(٢) الخشب: منطقة في بلد أرحب شمالي صنعاء بمسافة نحو ٢٥ كيلا (المقحفي: ٥٦٩).

(٣) انظر خبر قتله في مآثر الأبرار: (٦٥٩)، وغاية الأماني: (٢٢٢) وفيه: قتله سنة ٣٤٥هـ.

(٤) يعني مقيداً بالحديد.

(٥) مآثر الأبرار: (٦٥٨).

ذكر وفاة محمد بن المختار(١)

توفي رحمة الله عليه بقرية الغيل من صعدة في صفر من سنة خمس وستين وثلاثمائة.

ذكر استدعاء أهل البون

للإمام يوسف(٢) بن يحيى بن الناصر لدين الله، وهو يومئذ بِنَجْران فقدم إليهم إلى ريدة يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وقيس بن الضحاك يومئذ ببيت(٣) بوس، وعسكره ومأموره بصنعاء، فخرج الإمام يوسف بن يحيى من ريدة وجموع هَمْدان يريد دخول صنعاء حتي صار في بعض نواحي الخشب فخرج قيس(٤) من بيت بوس، فصار بصنعاء ثم نهض من صنعاء في عسكره يريد لقاء الإمام/ في الموضع الذي صار إليه فوصل به في موضعه وشافهه وخاطبه، ومَكَثَ في الموضع عنده نحو يومين أو ثلاثة أيام عنده، ولم يَتَّسِقَ منه أمر يقع بموافقة، فصار بعسكره عائداً إلى صنعاء، ثم نهض الإمام بجيش عظيم من هَمْدان وغيرها، فبات في عسكره في قرية ضلع(٥)، ثم نهض فيها في يوم الجمعة لثلاث خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة، وانتزح حينئذ قيس وعسكره من صنعاء وجماعة من حَمَلَةِ السلاح من الصنعانيين معه، بعساكره إلى بَيْتِ بَوْسٍ للفتنة وسلامة لأهل صنعاء، فَوَصَلَ الإمام صنعاء بعساكره ولم يكن الدَّرْبُ يومئذ استقل جميعه، فدخلها يوم الجمعة هذا من هذا الشهر من نحو شعوب، ثم من نحو سقاية الجبل مع الضحى، دخول سلامة، لم يَعْترِض بأحد من أهل صنعاء، ولا بالسوق، سوى من دخل دار

(١) مآثر الأبرار: (٦٦٠).

(٢) انظر أخباره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٩٣)، و(مآثر الأبرار: ٦٦٥).

(٣) بيت بوس: قرية وحضن عامر يقع بالغرب الجنوبي من صنعاء.

(٤) يعني قيس بن الضحاك. انظر (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٩٢).

(٥) ضلع: بلد وواد في الشمال الغربي من صنعاء.

القاضي أبي سلمة عبد الله بن يحيى بن كليب من اطعمات[١] وحكى[٢]، كانت له، وزبيب وغير ذلك لما يعر به[٣] بعض من كان يعاديه من هَمْدان وغيرهم، وأمر الإمام أن يفرّق ما أخذ من دار القاضي أبي سلمة من الأطعمات والزبيب جراية على العسكر، فأجرى عليهم يومين، ونَزَلَ الإمام عند دخوله في دار مقدام بالسرار[٤] التي صارت لأبي القاسم يحيى بن عبد الله بن خلف.

ثم نهض الإمام بعسكره من صنعاء في يوم الثلاثاء لسبع خلون من هذا الشهر عائداً إلى رَيْدة، وعند ذلك نهض قيس من بَيْتِ بَوْسٍ فصار إلى صنعاء، فأقام بها يوماً، ثم عاد إلى بيت بوس وخلّف مأموره بصنعاء، وأقام الإمام بِرَيْدَةَ ثم نهض منها بجيوش عظيمة من هَمْدان وحمير، يريد العطفة إلى صَنْعاء، فدخلها في يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الآخرة من سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وعدا العسكر على منازل من الغد فنهبوها، فغَضِبَ الإمام من ذلك وشَدّ عليه، وقد كان قبل ذلك الإمام وقعت بين عسكر الإمام وبين الحارثيين ومن لف لفهم من عسكر قيس، وقعة عظيمة بناحية الصّمع[٥] في عشية يوم الأربعاء قبل دخول الإمام صنعاء بيوم، فقتل من الحارثيين ومن كان من جملتهم من أصحاب قيس نحو من خمسة وأربعين رجلاً، ومن أصحاب الإمام زها خمسة عشر رجلاً فيما بلغنا.

وصول[٦] الشريف[٧] الهادي إلى بيت بوس

من قبل علي[٨] بن زياد.

(١) كذا في الأصل (لعله جمع طعام).
(٢) كذا في الأصل (ولعلها المجلوبات التي كانت تأتي بها الحمير ونحوها) انظر (المعجم اليمني: ١٨٩).
(٣) كذا.
(٤) السرار: واد يشق صنعاء نصفين.
(٥) الصمع: حصن أثري في آخر قاع الرحبة (صفة جزيرة العرب: ١٥٧).
(٦) انظر هذا الخبر في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٩٥).
(٧) هو يحيى بن الحسن بن الهادي (تاريخ صنعاء: ٩٥).
(٨) علي بن زياد إبراهيم بن زياد حاكم زبيد، تولى الحكم سنة ٣٦٢هـ (المفيد لعمارة: ١٠١).

ووصل الشريف بن الهادي مادة لقيس بن الضحاك من قبل علي بن إبراهيم بن زياد بمال عوناً له على محاربة الإمام، وكان وصوله إلى بيت بوس في يوم الخميس وهو اليوم الذي دخل فيه إلى صنعاء مع ليال خَلَوْن من جمادى الآخرة من سنة ثمان وستين وثلاثمائة، فأقام عند قيس في بيت بوس إلى انصرف الإمام من صنعاء إلى ريدة في يوم الأربعاء لثلاث عشر خلت من جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وثلاثمائة، لما صَحّ أن جماعة ممّن كان معه من هَمْدان أخلف عليه، فأقام بريدة أياماً، ثم نهض أيضاً من رَيْدة في جيش كبير من هَمْدان.

فصار إلى قرية حاز[1] يريد أن يطأ مخلاف حضور[2] ثم نهض هنالك فصار إلى قرية مَسْيَبِ[3] في يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة[4] وبان له إخلال من معه، وارحاهم[5] عليه، ونقلهم عنه، فنهض عائداً على أثره، فبات بقرية حاز وأصبح عائداً إلى البَوْن، وذلك في يوم الأحد لست عشرة خلت من رجب من هذه السنة.

وعند ذلك خرج قيس بن الضحاك، وخرج بخروجه بن الهادي[6] وأسعد بن أبي الفتوح في عساكر عظيم، فصاروا جميعاً إلى قرية حاز وذلك يوم الثلاثاء لثمان عشرة خَلَتْ من رجب من هذه السنة. وكان مَبِيْتهم بحاز، ثم نهضوا منها بأجمعهم في يوم الأربعاء لتسع عشرة خلت من هذا الشهر من هذه السنة إلى رَيْدة، وانهزم الإمام منها فدخلوها، وصار الإمام إلى بلاد بني صريم فأقاموا بريدة نحو ثلاثة أيام فنهض قيس إذ ذاك إلى خَيْوان، وعاد الشريف بن الهادي، وأسعد بن أبي الفتوح بمن كان معهما

(١) هي حازة بني شهاب منها حدة وسناع وأرتل وبيت بوس، وحاز قرية أثرية في ناحية هَمْدان على طرف قاع المنْقَبِ (المقحفي: ١٤٢).
(٢) حضور جبل شامخ غربي صنعاء (المقحفي: ١٨٠).
(٣) مسيب: قرية في بني الراعي من مديرية بني مطر وأعمال محافظة صنعاء (المقحفي: ١٥٢٧).
(٤) انظر هذا الخبر في تاريخ صنعاء لابن جرير: (٩٧).
(٥) كذا في الأصل ولعلة: وارجافهم.
(٦) هو يحيى بن الحسين بن الهادي السابق ذكره.

من العسكر إلى صنعاء، فلما كان في يوم الثلاثاء أول يوم من شهر رمضان من هذه السنة، نهض بن الهادي من صنعاء إلى زبيد ورَتَّب ابنه بصنعاء، وأقام ابنه بها، وصار أسعد بن أبي الفتوح إلى بَلَدِهِ، ثم نهض الإمام من بلد بني صُرَيْم بعسكر كبير، وصار إلى ضَلَعٍ في يوم السَّبت لست عشرة ليلة خَلَتْ من ذي القعدة سنة ثمان وستين، ومكث بها ثلاثة أيام ثم نَهَضَ بعسكره يريد قتال أهل صنعاء، وبصنعاء يومئذ ولد ابن الهادي ومسلمة/ الشهابي، وأسعد بن أبي الفتوح في عسكر كثير من خولان وبني شهاب والأبناء وبني الحارث والصنعانيين وغيرهم، فوافاه الإمام في يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خَلَتْ من ذي القعدة من هذه السنة، فقاتلهم على أبواب الدروب، وذلك بعد أن كان سور صنعاء قد استقل، وَقُتل بينهم يومئذ رجلاً وامتنع من كان بصنعاء بسورهم، فتقدَّم الإمام يومئذ إلى ظبوة[1] بعساكر فصار إلى قلعة ضهر في يوم الخميس لإحدى وعشرين خلت من هذا الشهر، فبات في قلعة ضهر ليلة واحدة، ثم انصرف منها طريق ذوصان[2] إلى ناعط ووجه من قبله الشريف الحسن[3] بن إبراهيم ابن المحسن العلوي في خيل ورجال فَصاروا إلى غرو على من عرض من ماذن[4] في هذا الشهر في هذه السنة فقبض أعشار[5] ماذن وحملان[6] ودفعها إلى من معه من العَسْكر في نفقاتهم، وأباح أعناب وادي ضهر وضلع للعامة، وذلك في المحرم أول شهور سنة سبع وستين وثلاثمائة، فنهبت أعناب النَّاس وثمارهم وحطبت[7]

---

(١) ضبوة أو ظبوة: بلدة وواد من ظاهر ذي جرت (بلاد سنحان) ومنها ينبع غيل البرمكي (صفة جزيرة العرب: ١٥٥).

(٢) كذا في الأصل ولم أجد ذكرها في معاجم البلدان.

(٣) انظر غاية الأماني: (٢٦٣).

(٤) ماذن: مخلاف قديم كان يشمل (وادي ضهر) وريعان وضلع همدان (المقحفي: ١٣٨٩).

(٥) أعشار: جمع عشور وعشر: ما يؤخذ من زكاة الزروع ومن عشر ما يحمل.

(٦) حملان: من جبل الشراقي جهة جبل نعمان من حجة (صفة جزيرة العرب: ١٢٥) (هامش).

(٧) أي جعلت حطباً.

الأعماد[١] والأخباط[٢] وقطع كثير من الأعناب...[٣].

نهوض الإمام من ناعط إلى صنعاء

وخرج[٤] ولد ابن الهادي من صنعاء فصار إلى الإمام، ثم نهض الإمام يوسف ابن يحيى العلوي من ناعط[٥] بعسكر عظيم متوجهاً إلى صنعاء إلى قرية حاز في يوم الثلاثاء لسبع خلون من صفر سنة سبع وستين وثلاثمائة، ثم سلك طريق ريعان يريد حرب أهل صنعاء، فوصل شعوب في يوم الإثنين لثلاث عشرة خلت من صفر من هذه السنة، فقاتل من بصنعاء، وعضدهم أسعد بن أبي الفتوح برجال خولان وسلمه[٦] الشهابي ببني شهاب، وبني حرب وجماعة من الأبناء وغيرهم، وقد كان الشيخ أبو الغارات الحسن بن عبد الرحمن الأقرعي وجماعة معه من وجوه الحميريين، هَبَطوا مع الإمام ليسدُّوا الحال بينه وبين من بصنعاء، فأظهر أنه لا بد من خراب درب صنعاء، فتقدم الشيخ أبو الغارات ومن هبط معه من وجوه الحِمْيَرِيِّين إلى من كان بصنعاء يومئذ من أهلها ومن غيرهم لسداد أمر، وصلاح ذات بين، فكره من بصنعاء الصّلح ولم يحب الإمام إلّا الإمساك عن ما أمَّله من خراب الدَّرب، فحاصر من بصنعاء واستباح عَسْكره شعوباً[٧]، ومن كان خارجاً عن الدَّرب من قرية صنعاء، فأمر بخرابه وحاصرهم خمسة أيام ثم اقتتلوا قتالاً شحيحاً، قتل إذ ذاك من الفريقين جميعاً رجال كثيراً.

---

(١) الأعماد: ما يعمد به العنب.

(٢) الأخباط: ما يخبط به الثمر.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) تاريخ صنعاء لابن جرير: (٩٧).

(٥) ناعط: قرية من عزلة الربع الشرقي لناحية سنحان في سفح جبل كنن (المقحفي: ٩٧).

(٦) انظر تاريخ صنعاء لابن جرير الصنعاني: (٩٧).

(٧) شعوب: ضاحية من صنعاء من جهة الشمال.

وفي هذه الوقعة أصيب أحمد بن راسان الذخاري[١]/ ظبوة[٢] يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة سبعين وثلاثمائة، وقتل فيها مسلم[٣] بن بهلول البنوي[٤]، وهو يومئذ رئيس الأبناء وصاحب أمرهم، وقتل معه رجل ونفر من الأبناء، وقتل من خولان في ذلك اليوم تسعة رجال، وذلك بأن هَمْدان في ذلك اليوم أمدَّت الأبناء وفسد الحال بين الإمام وبين أسعد بن أبي الفتوح، فخرج الإمام في هَمْدان والأبناء وغيرهم ممن تبعه في محاربة أسعد بن أبي الفتوح، فوصلوا إلى ناحية بئر الخولاني[٥] فخربوا بها منازلاً وعقوله[٦] و تقدَّموا إلى دبرة[٧] وإلى وعلان[٨] فأوعثوا في الليل، وقتل من خولان يومئذ نحو رجلين أو ثلاثة، ثم انصرف الإمام عائداً إلى صنعاء، وكانت الغارات والوقائع بين الفريقين متتابعة في بعض الوقائع، فقتل عبد الله بن راسان الذخاري[٩] بناحية بيت بوس، وكان يومئذ ممن دخل في جملة ابن أبي الفتوح.

ذكر هدنة الإمام وابن أبي الفتوح

ثم جَرَتْ هدنة بين الإمام وابن أبي الفتوح بستة أشهر أولها: الحجة آخر شهر سنة سبعين وثلاثمائة. وبلغنا وفاة جعفر بن يحيى الحسيني صاحب ينبع رحمه الله

---

(١) تقرأ هذه اللفظة أيضاً (الذماري) وسيأتي.

(٢) هنا سقط في الأصل.

(٣) انظره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٩٩).

(٤) كذا ولعله نسبة إلى الأبناء.

(٥) بئر الخولاني انظرها (صفة جزيرة العرب: ٣٥٩).

(٦) جمع عقله الحفرة في الأرض لحفظ الماء (المعجم اليمني: ٦٤٣).

(٧) دبرة: واد شرقي ظبر على [المحن] من صنعاء (صفة جزيرة العرب: ١٥٦).

(٨) وعلان: قرية بجوار طريق صنعاء الجنوبية (المقحفي: ١٨٨).

(٩) الذخاري: نسبة إلى ذخار جبل ضلع كوكبان المطل على مدينة شبام (المقحفي: ٦٤٤).

بمكة وهو يومئذ أمير الحرمين وبعض شهور سنة سبعين وثلاثمائة ووليَ مكة بعده ابنه عيسى[(١)].

وكان نهوض الإمام يوسف بن يحيى من ناعط إلى صنعاء في جموع من هَمْدان فوصل صنعاء يوم الإثنين لثماني عشرة يوماً خلون من شهر ربيع الأول من أربع وسبعين وثلاثمائة، والتقى هو وأسعد بن أبي الفتوح الخولاني للصلح والموادعة إلى ناحية العرق من حقل حِزْيَزْ[(٢)] يوم الأربعاء لعشرين يوماً خلون من شهر ربيع الأول من شهور سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وَتَّم صلحهما فأعاد أسعد بن أبي الفتوح إلى الإمام يوسف ابن يحيى الدَّواب التي كان اصظلمها[(٣)] من مراكب الإمام.

ونَهَضَ الإمام عائداً إلى الحائط[(٤)] في يوم الأربعاء لأربع بقين من هذا الشهر، واستخلف على صنعاء الحسن بن إبراهيم بن المحسن العلوي.

اعتزال الإمام عن الأمر والنهي

ووردت كتب الإمام يوسف بن يحيى مدر[(٥)] إلى أوليائه بصنعاء ومخاليفها يعرفهم:

أنه قد اعتزل عن الأمر والنهي، وأمر كل رجل منهم بالإمساك لمن[(٦)] هو في أعماله، وكان ذلك يوم الأحد لست عشرة خلون من رجب من سنة أربع[(٧)] وسبعين وثلاثمائة من أحواز أهل اليمن...[(٨)] من رجلهم عليه وإدبارهم عنه في أمر حينئذ

(١) انظر ترجمته في (العقد الثمين: ٤٥٨/٦).

(٢) حزيز قرية جنوبي صنعاء من ناحية سنحان (المقحفي: ١٧١).

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحائط: من قرى خارف من قبيلة حاشد محافظة عمران (المقحفي: ٩٧).

(٥) مدر: مدينة أثرية في أرحب شمال مدينة صنعاء (المقحفي: ١٤٦١).

(٦) لفظة لم تظهر من أثر الرطوبة.

(٧) انظر حوادث هذه السنة في تاريخ صنعاء لابن جرير: (١٠٢ - ١٠٣).

(٨) كلمات لم تظهر في التصوير.

بإطلاق التسوق...[١] وأمر الناس يستانوا[٢] أنفسهم وأقام الجبا بمدر.

ثم نهض إلى أكانط ومضى جماعة من الأكيليين وغيرهم من هَمْدان، فاستمدوا أبا جعفر[٣] بن قيس من خَيْوان[٤] واستدعوه فنهض معهم وعادوا إلى بلد بني صريم فأقام هناك مدة ثم عادوا إليه بكثرة من خيل ورجال، فاستنهضوه إلى صنعاء فنهض معهم في عَسْكر كثير من هَمْدان ودخل صنعاء يوم الجمعة لسبع بقين من ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، دخول سِلْمٍ، وصار إلى ظَبْوة فانصرف الإمام من الحانط، فسار إلى موضع يقال له الرسواتر[٥] من نواحي صنعاء الجرف، فأقام هنالك مديدة، ثم نهض إلى حوث من بلد بني ربيعة فأقام هنالك. أبو جعفر أحمد بن قيس بن الضحاك إلى صنعاء، وانصرف منها قبل دخول أسعد بن أبي الفتوح، وموسى بن أبي جعفر بن قيس بن الضحاك في يوم الإثنين لأربع خلون من شهر ذي الحجة آخر شهور سنة أربع وسبعين وثلاثمائة فاقتتلوا بناحية الحبائب وما قاربها من طرق قريب صنعاء، قتالاً شحيحاً، فقتل أبو الشعثم بن أبي الفتوح، وكان فارساً شجاعاً ورجالاً معه في ذلك اليوم، وقُتِلَ من هَمْدان رجال، وكانت الدائرة في ذلك اليوم على أسعد بن أبي الفتوح وعسكره، ووَلَّوا منهزمين إلى تربهم بظبوة.

وتَوَلَّى القضاء بصنعاء يومئذ سلمة أبو عبد الله بن يحيى بن كليب، بأمر أبي جعفر بن قيس، وأسعد بن أبي الفتوح يومئذ بكبس كظائم[٦] غيل بن برمك، فكبس في ذلك الوقت، وأغارت طوائف نِهْم وبَكيل في خيل كثيرة ورِجْل حتى وصلوا خَيْوان فقتلوا من أهل خَيْوان نحو سبعة رجال وحلوا بقر عاملة، ودواباً كثيرة، وكان

---

(١) كلمات لم تظهر في التصوير.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن قيس بن الضحاك انظر في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ١٠٢).

(٤) خيوان: مدينة أثرية في الشرق الشمالي من حوث (المقحفي: ٥٩٢).

(٥) كذا في الأصل وقد تقرأ هكذا: (الوسواير).

(٦) الكظائم جمع كظيمة: الفتحة من سطح والتي تؤدي إلى مجرى الماء في سرداية المبنى تحت الأرض (المعجم اليمني: ٧٧٥).

ذلك في أول ذي الحجة آخر شهور سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وقصرت الأسعار وغلت في هذه السنة، وتعب الناس من غلائهما، والله محمود على كل حال.

وأغار جماعة من أهل الأعذار، والضلع، وشبام، فهجموا يعود وقتلوا نحو ثلاثة رجال، وحملوا منها غنماً ودواباً، وكان ذلك في يوم الخميس لسبع بقين من ذي الحجة آخر شهور سنة أربع وسبعين وثلاثمائة/ ووقعت هُدْنَة شهر واحد بين أسعد بن أبي الفتوح وحواله وحمير، ونهض الإمام يوسف بن يحيى من حوث فصار إلى عَفَّار[١] من البون الأعلى، ثم صار إلى ثلاء يوم الثلاثاء الأول من سنة خمس وسبعين وثلاثمائة لست بقين من جمادى.

ونهض الإمام يوسف بن يحيى من حوث إلى صعدة في شعبان من سنة وسبعين وثلاثمائة، واتَّسق أمر البلد بالطاعة مع بني عمه.

وصول الشريف يحي بن الحسين بن الهادي إلى ذمار

وفسدت الأحوال بين الأمير عبد الله[٢] بن قحطان وبين مذحج، واستدعت مذحج يحيى بن الحسين الهادي فاستنهضته من بلد بني ربيعة من مخلاف هَمْدان فصار إلى ذمار، ودخلت مذحج في جملته، وملك ذمار وما والاها، واتصل بها، وكان ذلك في شهر ربيع الأول من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ووقعت الحرب بينه وبين الأمير عبد الله بن قحطان، ووطأت مذحج مخلاف رعين حتى بلغ إلى بلد الأملوك، ونهبت قرى كثيرة من مخلاف رعين، ثم اصطلح بعد ذلك الأمير عبد الله ابن قحطان، ويحيى بن الحسين الهادي، على أن صارت واجبات تلك المخاليف بينهما بالسوية، وخطب لهما جميعاً بذمار، فمكثا على ذلك مديدة ثم فسدت بين يحيى بن الحسين بن الهادي، وبين مذحج، وبين عبد الله بن قحطان، فانصرف

(١) عفار: بفتح العين وتشديد الفاء: جبل ومركز إداري بناحية حجة (المقحفي: ١٠٨٦).

(٢) (تاريخ صنعاء لابن جرير: ١٠١).

يحيى بن الحسين بن الهادي، إلى تهامة فوصل بأبي الجيش[١] بن زياد في شعبان من سنة ست وخمسين وثلاثمائة، فأحسن مكرمته وضيافته وتَقْدِمَتَهُ وعرف له حقه، وأوسع الحراية عليه وعلى من كان معه.

وصية الأمير أبي حسان أسعد بن أبي يعفر الحوالي[٢]

خبر وفاة الأمير أسعد بن أبي يعفر رحمه الله لما كان في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة عرضت له علته التي توفى فيها، فلما أيقن بالموت وحضور الفوت أمر أن تكتب وصيته بين يديه وهو يعلقها فأنفذت.

وهذه نسختها:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا عهد أسعد بن أبي يعفر وبحضرته كتبت وبين يديه على رقاع أمر بإحضارها مرسومة بخطه وذلك يوم الإثنين لثمان خلون/ من شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ إلى آخر الآية.

ويشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ويرث الأرض ومن عليها مما هو صائر إلى التحول والزوال والتبديل والتغير والانتقال والدثور والفناء والدروس والانقضاء لقول الله عز وجل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾، ولقوله تقدست أسماؤه: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾.

---

(١) (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٨٧).

(٢) وردت هذه الوصية في كتاب الوثائق السياسية لمحمد بن علي الأكوع: (٢٥٥ - ٢٦٣).

عهد فيه وهو إذ ذاك صحيح العقل والرأي جائز القول نافذ الأمر والنهي، أنه إن حدث به حادث الموت من العلة التي ابتدأه عارضها في هذا الوقت.

فإن وصيته أن تنفذ بالكتب إلى بني أخيه أبي يعفر، وأبي الفتوح وأبي حمير بتعجيل القدوم إلى محلّته من قلعة كحلان[١] مخففين عن إجماع من الكل وإحراز النعمة فيما وهبه الله عز وجل لهم من وشيج القرابة واللحمة بعد أن يقلد أبو يعفر، وأبو الفتوح موضعهما من يَرَيَانه قائماً بالأمور وزَمّها من بعدهما من ابني عَمّهما أبي محمد وأبي الحسين ابني أبي الخير، لجلال جاههما وقدرهما إلى وقت عودة العائد إلى الناحية منهما ومن أولادهما وخاصتهما، ممن يضطلع لذلك ويصلح للقيام به.

وأن يقلَّد أبو حمير موضعه الدعام بن جناح، ومن يصلح معه من القُوَّاد، فهم يسدوها وكفائة ويكتب معهم إلى القاضي يحيى[٢] بن عبد الله، وعبد الأعلى[٣] بن محمد، بتعجيل الحضور معهما بعَشَرة من ثقاة المسلمين أهل الورع والدين، فإذا حَضَر أبو يعفر، وأبو الفتوح وأبو حمير عن قربان[٤].

أول ما يوصيهم به: عمهم أسعد بن أبي يعفر: إيثار أمر الله تعالى وطاعته، فإن من آثرهما سَلِمَ ومن عمل بهما غنم، ومن جانبهما خسر، ومن أخلد إليهما نصر، ثم إخلاص القلوب والنِّيات في كل ما يكون للإسلام حارساً وللفتن عن المسلمين حابساً ولشرائع الدين مقوِّماً، ولأمور المشترعين ناظماً، ومع ذلك فملاك أمرهم، وعماد عِزِّهم، إصلاحهم لذات بينهم، وإصحاحهم لتدابيرهم فيمن تحت أيديهم، فليس أعداء دولتهم بقليل، ولا ما أسند إليهم بضئيل، وليأخذوا أنفسهم بالألفة والتَّعاضد وليشحذوا عزائمهم/ على إزالة المخالفة بالترافد، وليتوكَّل واحد منهم فيما أصاره الله إليه، وجعله مؤتمناً عليه، فبذلك تتم النعمة، ويستقر لمن استعمله القدم.

---

(١) كحلان (سبق ذكرها).

(٢) يحيى بن عبد الله إسماعيل بن كليب الحميري قاضي صنعاء والمتوفى سنة ٣٤١.

(٣) عبد الأعلى: هو البوسي الأبناوي من قضاة صنعاء (سبق ذكره).

(٤) عن قربان أي عن قريب.

وليحسنوا السيرة في عشائرهم، والمعاشرة لمجاورهم، والتآلف لقلوب عساكرهم، والنَّصف لمسارهم ومجاهرهم مؤثرين لما تُكْمل به الحُجَجُ لهم، وتزول معه الدَّعاوى عنهم.

وليحفظوا حَقَّ عَمّهم وعهده عليهم، فيمن كان تحت، يدمر، ومن جملته خاصته وصليته[١] وخدمه وحاشيته، ووكلاء وعُمَّال ومأمورين في أعمال ما وجد على أحد منهم خللا، ولا عن الطريقة المستقيمة مَعْدلا، مع الاعفاء لمن سأله وأحبه، والاستكفاء لمن حاوله وطلبه.

والذي ترك مما أفاء الله عز وجل عليه، ومن أسند أمرهم إليه. بعد معاناته الأمور، ومقاساته لمتعاملها المشهور، فيما قد وفر لبني أخيه واستظهر مراقبة حَقَّ الواجب فيه، وأبر بما رسم وخدميه من حفظ الإسلام والدولة وحظ الولاية للأمور وتقويم الحالة، وهو مظهر كله ومعروض دقه وجله.

وقد رَسَم هذه الرسوم وجعلها من النَّقد الناض[٢] لحال الاقتصاد في جميعها، ولأنها صارت لأصحابها دون كل حق، كما يجب لهم في جميع صنوف التركة إذ قصد بذلك ما هو أعود، وفي العواقب أحمد، وإلى النجاة أقرب، وفي الرأي أولى وأصوب.

فالذي يصير إلى العجوز[٣] أربعة آلاف دينار ثلاثية[٤]، وإلى الأخت ستة آلاف دينار ثلاثية واقتصد من ثلثه على عشرين ألف دينار ثلاثية، يدفع من ذلك إلى العجوز ألف دينار، وإلى ورثة أخيه أبي محمد رضي الله عنه ألف وخمسمائة دينار، وإلى عجوز أخيه أبي عمر رضي الله عنه، وبَيَّض وجهه خمسمائة دينار، وإلى التبع بن عبد الله فيما كان قد وعَدْناه باعاضته إياه أنفقه في الوجه الذي صرف عنه، وكان قد أشرف له من النهج الذي أوقف دونه ما أشرف ألف دينار.

---

(١) صلية من صلى يصلي أي من جهته.

(٢) الناض: النقد العين من الذهب والفضة.

(٣) العجوز: كأنها والدته.

(٤) كذا في الأصل ولعله ثلائية (نسبة إلى ثلا) بلد معروف.

ولورثة الإمام الناصر رضي الله عنه الذين تحظرهم المنازل دون القوام عليهم من ولاة أمورهم ألف دينار، يتقلد إيصالها [ثقتان من عدول المسلمين ولسائر العلويين وذوي الفاقة والخصاصة فيما دنى من النقد واعتد ألف دينار][(١)].

ومما أوصى به للمعتقين عنه مع ما تقدم للصدقة يوم ظهور وفاته للمساكين وأهل الستر المستحقين بكحلان[(٢)]، وصنعاء ألف دينار.

وفي دين إن كان عليه في معاملة لم يذكرها عند الوصية، فإن لم يكن دين صرف/ إلى نفر أولاد العشرة[(٣)] وغيرهم من ذوي الاستحقاق للصدقة بمكة والمدينة، مع ما يستقى عنه عند أيام الحج ألف دينار.

وللمجاهدين في سبيل الله بثغر طرسوس وأهل اليمن[(٤)] وأبنائهم، ألف دينار.

وفي عمارة الجامع[(٥)] تصدق به من حظيرة شاهرة وغيل الريشة بضلع مما وقع التقسيم عليه قبل وفاته، وتَصدَّق به وكتب الكتاب فيه بأمره في حسابه مضاف إلى ما يعد من غلة ذلك في عمارته وعمارة ما جرى مَجْراه لتفقد المسجد الجامع، ألف دينار، فذلك عشرة آلاف دينار.

ويفرق[(٦)] على أيدي القاضيين بصنعاء، وعشرة من ثقات المسلمين، عشرة آلاف دينار، تَخْرج منها في كل سنة، وعند كل حاجة للحَجَّ والعمرة والصدقة والكِسْوة والعتق وسقي الماء بمكة، وعون المجاهدين في سبيل الله، وغير ذلك من وجوه البرِ بما يراه القُوَّام لهذه الوصية على قدر الحاجة، وحسب المشاهدة مع إنفاذ القاضيين

(١) زيادة من هامش المخطوطة.

(٢) سبق ذكرها.

(٣) يعني العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة رضي الله عنهم.

(٤) يعني الفئة المجاهدة ومن أهل اليمن المجاهدين بطرسوس من بلاد الشام وهي ثغر من ثغور الإسلام وفيها المرابطون والمجاهدون في سبل الله لقتال الكفار.

(٥) يعني جامع صنعاء الذي بناه فروة بن مسيك.

(٦) الأصل ويفر.

ومحمد بن هاون الصيني[1] لإثبات الشهود، وقصر من المرسوم المحدود في الصحائف الثلاث الذين يولوا الضيف ما تضمنته واشتملت عليه من الصدقة المؤدية من شاهرة وغيل الريشة، وما قد سمى معهما، فذلك الخارج من التركة ثلاثون ألف دينار ثلائية قصاراً من صندوق يجمع هُمْيانين وكيسيه[2].

ثم الباقي من ذلك هو الرعيب الخطير ولله الحمد، من نقد وكسوات وعُدَد وآلات وأمتعة وأسلحة ودواب وغير ذلك من المذخورات لبني أخيه أبي يعفر، وأبي الفتوح، وأبي حمير، لكل واحد منهم الثلث من كل شيء من ذلك، ذلك يصرفه فيما يجب على المتقلد لأمور المسلمين أن يصرف المقلدون[3] فيه وينفق المصون[4] لتلافيه مدافعاً دون الرعية، ومراعياً لأمانة الله عَزّ وجل بأصلح نية وأصح طوية.

وما كان من الضياع والعقار بعد الصدقة في حِصَّته، فهو موروث عنه يصير إلى المستحقين له على فرائضهم[5] فيه.

وأما جميع مماليكه، فإنه قد أعتقهم، فصار كل عبد له وأَمَة أحرار لوجه الله، لا سبيل لأحد على أحد منهم. إلَّا سبيل الحر المسلم، سِوَى جاريتين كان قد أمر الحارث بن عبد العزيز يبيعهما، فلينفذ ذلك ليدخل ثمنهما في الموروث عنه إن شاء الله.

وأما ما جرى مَجْرى رسوم السلطنة، من المخاليف والعشائر، وتصنيف الأجناد والعساكر، فإن الوصية في ذلك عن نظر الجميع واهتمام بأمر الكل، وعمل فيما

---

(١) محمد بن هاون الصيني يعتبر كوزير لأسعد بن أبي يعفر، وبنو الصيني قوم من حمير لهم دور هام في الدولة الحوالية وخدمتها، ولقبوا ببني الصيني لأن جَدَّهم كان أصلع حليقاً، فمر بقوم فكأنهم عجبوا لبريق رأسه، فقالوا كأنه صيني، فلزمهم هذا الاسم، ومات محمد بن هاون الصيني يوم الثلاثاء لسبع وعشرين ليلة خلت من جمادى الأولى من سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، بعد أن لعب دوراً خطيراً في دولة الأمير أسعد (هامش الوثائق السياسية: ٢٥٩).

(٢) الهميان بكسر الهاء مفرد هميانين: التكة والمنطقة وكيس للنفقة يشد في الوسط.

(٣) كلمة مبهمة.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) يعني الحصص المفروضة للورثة.

تتسَّق به الأحوال، وَتَطَّرد عن انتظام الاعتدال: أن ينعم بنو أخيه النظر فيما يستقيم به أمرهم وينقاد معه أسباب دولتهم، ويقتبسوا بذلك رأى نصائحهم، ويعلموا فيه، بمشورات أصفيائهم/ عن إطراح التماحك وانشراح في التشارك وارتغاب في إصلاح ذات البين، وتوطين الأنفس على أحمد الحالين فيما يليق برجاحة أحلامهم، وسماحة أخلاقهم وعِظَم هِمَمُهم وكرم أعراقهم، فإن عملوا وتيقنوا: أن إسناد الأمر إلى أحدهم أوفق وبرعاياهم أرفق، آثروا ذلك وسارعوا إليه وأنفذوه وتشايعوا عليه، لأنه لا يَطَّرد أمر في مكاتبة وأجوبة ومخاطبة وخطبة على ما ينبغي وحسب ما ينتهي.

ويَستوي إلّا لرجل متفَرّغ للأمور، مبالغ في صلاح الجمهور، ومستفرغ لوسع الطاقة والرأي والتدبير، مع ما يحتاج إليه من تأليف قلوب العشائر والقبائل، وتكليف الرّسوم للقاصد والسائل، ويكفل الجرايات والصلات، وترتيب الضِّيافات والمنازل.

فإن جَنَح على هذا رأي، وعزم احتاج المتقلِّد للأمر فيه إلى إغماض أخويه له عن قسط بقي من نصيبهما بما يلزمه منه، وفي هذا إصلاح عام وسداد تام، وأمر ورفاهية وسكون من الرعية بكل ناحية بحول الله وعونه.

وإن لم يحبُّوا ذلك وصفحوه، وأغفلوا من النّصح ما منحوه، فقد علموا: أن المخاليف والعشائر والأجناد والعساكر ليست كالأموال والذخائر التي وفَّرت عليهم وحظرت عن مستحقها لهم عناية بهم إذ ليس للناس تراضيهم فيما يحبُّون، وتوطينهم على ما فيه يَرْغبون.

ولا قرار رجل بالأمر والنهي، وحصول إمارة أحسن أن يكون ذلك بعد اتفاق العوام على اختياره، فالنظر للجميع والاهتمام، بأمر الكل جَدًّا على الاستظهار وضَمْد الرأي بالرأي.

فإن لم يسد أمر في إقرار رجل بالأمر ويكون أخواه عاضدين له، ومراقبين في الخير والشر إيَّاه، فينبغي أن يقصد للأمر أولياء الدولة، والكفاة، والمشاركون في كل حالة ويتقلَّدون من الأمور والمخاطبات ما يجب أن يقوم به من حَلَّ محله حتى يَطَّرد العمل في جميع المخاليف بجبايتها ومرافقها وعوائدها، ويصير إلى كل رجل منهم

ثلث ذلك، بعد أخذ العهد عليه في الرَّعية المنضافة إليه وتحميله أمانة الله عَزَّ وجل في أهل الناحية المنقول أمرها في يديه.

وقد كان للقبائل من سَرُو يافع، وسِيرو مذحج والأجعود والسكاسك[١] ومن يتصل بهذه العشائر جرايات وصِلات كانوا يدارون بذلك، ويصرفون بادراره عن البطش/ بالرعايا والتأكد على ضعفة المسلمين عن تجشُّم المتعالم بتلك الرسوم.

ولما كان جارياً على ابن الروية[٢] وابن رزام وابن الصنديد وغيرهم من وجوه الناس بكل ناحية، فمن صار إليه أمر هذا النهج احتاج إلى تفقد هذه الأمور وجوذب الاخلال فيه والتقصير والتعديل، فهو المتقلِّد لهذا الخَطْب الجليل، والرأي بعد هذا فهو للجميع خَلَفَنَا الله عليكم بجميل الصنيع ولَطَف بنار في المنتقل الشسيع، فهو حسبنا وإليه الرجوع، ولكبرياء عظمته الخضوع منا والخشوع.

وأما تبع[٣] بن عبد الله: فقد كان منه خروج إلى بعض ما لا تزال الحداثة[٤] حاملة لصاحبها إليه فأطلت مدة اتفاقه إلى هذه الغاية، وكان في ذلك صلاح وسلامة له ولغيره، وسكون فتن وإطفاء ثائرة، فيجب أن يحضر ويعرَّف بما يلزمه من استدامة النِّعمة، وما قد أصبح وأمسى فيه من الدِّعَةِ والرفاهية، وتؤخذ يمينه مؤكدة موثقة على لزوم لسانه وسكناه بصنعاء في وطنه مع أبيه وعمه على ما تقدم رسمه، محاذراً

---

(١) انظر الكلام على هذه الأماكن صفة جزيرة العرب.

(٢) بنو الروية من زعماء مذحج ثم من مراد ومساكنهم ثات ورداع ومأرب وإليهم ينسب السر المشهور شمال شرقي صنعاء فيقال: سر ابن الروية وكانوا سادة سراة كرماء وللسان اليمن الهمداني معهم قصة ولعل ابن الروية المعاصر لأسعد هو الربيع بن محمد بن الروية المرادي أحد أشراف اليمن وعظمائها كان مقدماً في مذحج وصاحب الكلمة فيهم وابن رزام لعله رزام بن محمد الأودي ثم المذحجي، وابن الصنديد هو محمد بن الصنديد الأودي المذحجي راجع صفة جزيرة العرب من هامش (الوثائق السياسية: ٣٦١).

(٣) تبع بن عبد الله انظره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٢١٠) و(الإكليل: ١/٨٨).

(٤) صغر السن.

الدخول في شيء من الأمر والنهي والعبث وذميم السَّعْي والاغتيالات، والعناد، والمعاملات بالفساد، فإن نقض، العهد وتعرض لإبطال العقد، كانت الأيدي مجتمعة عليه بما يقضي على المتعدي من أخلد إليه ويوصل به ما تقدّم ذكره، ويصرف إلى منزله ويتقدم في إجلاله وإجلال شيخه للمحل الذي يستحقونه من التكرمة والإجلال والتقدم وحفظ الأحوال إن شاء الله تعالى.

والمتولي لأمور صنعاء ونواحيها، فهو الوصي في الاستشراف على ما سُبّل وبه تصدق بقصد القوام عليه، ويحوط الوكلاء فيه، ويقوي أيدي المأمورين به، ويصرف أوهام العتابة إليه، ويقوم بحق الواجب فيما أسند اليه إن شاء الله تعالى.

وهذا الكتاب معروض على أبي يعفر، وأبي الفتوح، وأبي حمير، يلزمهم اتخاذ ما تضمَّنه عند اجتماعهم وبعد افتراقهم ويحق عليهم امتثال رسمه على حال ظعنهم ومُقَامهم، وكيف تعرف الأحوال لهم وبهم، يأخذ كل واحد منهم نفسه بواجب ما يلزمهم فيه، وبالله التوفيق وإليه المصير وعليه أتوكل، وبه مقاليد الأمور.

ومن الخدم والمماليك من شَكَر النعمة وبالغ في الخدمة، فليؤثر بدفع هذه الرسوم إلى من عرف له ذلك، وهم: فتح الحَنَّاط خمسون ديناراً، حسين ابن الحساس خمسون ديناراً، فتح الكاتب خمسون ديناراً وضِيْف ثلاثون ديناراً، نصر الحاجب عشرون ديناراً، رزق الصغير عشرون ديناراً، فذلك أربعمائة دينار وعشرون ديناراً./

ويطلق من كان من المماليك محبوساً، ويعتق الجميع، ويدفع من إلى كل واحد من كبارهم عشرة دنانير، ويجري على صغارهم من الثلث، فإذا بلغوا أجْروا في هذه المرسومة، لكل واحد منهم مجرى أصحابهم.

وتعتق جميع الجواري، سوى الجاريتين اللَّتين تقدَّم ذكرهما.

ويدفع إلى دائل، وهي إحدى المعتقات ثلاثون ديناراً، وإلى سائرهن لكل واحدة خمسة دنانير، ولهؤلاء المعتقين في رَسْم الفرسان والأعراب، رسم، فليقرَّوا على رسومهم ويتصرَّفوا في الخدمة كعادتهم. ورسم جميع ضَمَّه الديوان، واشتملت عليه الجملة بكحلان على ما لم يزل المقيم بهذه الناحية إلّا من اختار لنفسه الطَّلب عليها

لمعاشه، فغَيْر مَجْبور عليه، ولا ماسور[١] فما منهم ولله الحمد إلَّا طالب للعرف داع ما منح إليه، راغب في الخير حاض عليه.

وما كان في هذا الوصية من أبواب البر، وأسباب العتق وإنفاذ ما رسم فيها من الحج والعمرة، والصدقات والمتولِّي لذلك خاصة، والمتقلِّد له قاضيا المسلمين بصنعاء مع من يَرَيَان الاستعانة عليه.

وما كان في ذلك معاملة من القبائل، ورسوم السلطنة، وأسباب الدولة، فذلك ينصرف إلى كل رجل من القائمين بالدولة في نهجه[٢]، النافذ فيه أمره ونهيه، على ما يُلْزم من أمور الرعية، ويحق لها عليه بعد السَّمع والطاعة.

فهذا عهد أسعد بن أبي يعفر ووصيته وما أمر به ورَسَمه، وأشهد على نفسه بما ألزمها إيَّاه فيه، شهود في صحّة هذا الكتاب.

وذلك في يوم الثلاثاء لتسع وعشرين ليلة خلت من شعبان سنة اثنتين وثلاثمائة.

وصلى الله على محمد عبده القائم بحقه، والمختار من خلقه، وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم، ورحم وكرم والحمد لله حق حمده.

وتوفي[٣] ليلة السبت لتسع خلون من رمضان هذه السنة.

ووردت الكتب من هذا الأمير أسعد بن أبي يعفر إلى بني أخيه، أبي يعفر، وأبي الفتوح، وأبي حمير، في أول شهر رمضان من هذه السنة يعرفهم بالعلة، وأنه يخشى التَّلف منها، ويأمرهم جميعاً بالنُّهوض إلى ما قِبَلَهُ إلى حصن كحلان.

وأنه قد أمر بإخلاء الدَّار الجديدة لهم، والحلول بها عند وصولهم، ويأمرهم أنه أذا حدث به حادث الموت الذي كَتَبَهُ الله عز وجل على خلقه بما قد أسند ذكره في كتاب وصيته لهم.

---

(١) الأصل: ماصور.

(٢) نهجه: هنا بمعنى ناحيته أو جهته.

(٣) وفي الإكليل: (١٨٥/٢) (يوم السبت لثمان خلون من رمضان سنة ٣٣٢)، وفي سيرة الهادي يوم الأحد لإحدى عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة ١٣٢، والأصح ما هنا وما في الإكليل لاتفاقهما. (من هامش الوثائق السياسية: ٢٦٣).

فلما وصلت الكتب إليهم كره الخطاب، وقحطان المصير إلى كحلان، ونهض أبو يعفر إلى كحلان، وقد توفي عمه أسعد في السبت لتسع خلون من شهر رمضان من هذه السنة.

وأخفى خبر وفاته على العامة، فعاد قحطان من حاز[١] إلى ظلمان ثم صار إلى بيت نعامة[٢] باحرامه[٣] وأثقاله.

ولما وصل أبو يعفر إلى كحلان، حَلَّ في الدار الجديد أياماً، وسابور وأبو القاسم ابني علي بن الحسين، ووردان، ومحمد بن هارون الصيني، يختلفون إليه جميعاً بكرة وعشية، بجميع ما يحتاج عليه من المصالح، وقد كانوا قبل وفاة أسعد أطْلعوا تبعاً[٤] إلى قلعة كحلان، وأخذوا أيمانه على ما اشترطه أسعد في كتاب وصيته، وسَلَّموا إليه ما أوصى له به، وزادوه في الحِباء وصَرَفوه مكرماً إلى صنعاء.

[وأما][٥] الخطاب بن عبد الرحيم، فصار إلى قرية في الخشب، فأقام بها، والكتب جارية بينه وبين أبي جعفر بن الضحاك بأحسن مخاطبة وأحمد مؤادة.

فأقام التّبع بن عبد الله بصنعاء أياماً عند الخطاب مقدماً، ثم نهض من صَنْعاء فصار إلى أبيه إلى الخشب، وكاتب أبا جعفر بن الضحاك، بأجمل مكاتبة، ثم نَهَضَ إليه إلى رَيْدة، فخرج أبو جعفر بن الضحاك في لقائه إلى بعض نواحي البَوْن، ثم قدم معه إلى حصن رَيْدة، فأقام عنده نحو ثلاثة أيام ثم انصرف عائداً إلى أبيه إلى الخشب[٦].

---

(١) حاز: بالحاء المهملة والزاي بلدة أثرية قائمة شرقي شبام ومن مخلافه قديماً وظلمان: بضم أوله وثانيه آخره نون بلد من مخلاف مأذن: همدان اليوم في الغرب الشمالي من صنعاء على طريق قيام شبام. (من هامش الوثائق السياسية: ٢٤٦).

(٢) بيت نعامة: بضم وفتح النون بلد كبير من ظاهر جبل عيبان غربي صنعاء.

(٣) يعنى حريمه.

(٤) يعني تبع بن عبد الله السابق ذكره.

(٥) زيادة لا توجد في الأصل.

(٦) بياض في الأصل.

مسجد ابن الروية

وهو مسجد بني في أول الإسلام، بناه فروة ابن مسيك المرادي رسول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم لما بَعَثَه رسول الله صلى الله عليه إلى اليمن لبناء المسجد بصنعاء فبناه وخرج إلى المصلَّى ليبنيه، فكان يقعد في موضع هذا المسجد الآن، فجعل فيه كِنَاناً يقلّه وكان يصلي فيه، ثم ابتناه رجل من بني الروية، جَدَّده بعد العمارة الأولة.

وفروة جد بني الرويّة من قبل أمهم، وهو أثبت قبلة بصنعاء فيما يذكروا، والدّعوة[١] تُعْرف إجابتها فيه لمن قَصَد إليه ورغب في نجاح حاجة تعرض له من أمر دينه ودنياه، والنور لا يكاد يزايله، عرف ذلك من خَبِرَه، وجَدَّده في هذا الوقت محمد بن الحسين ابن يوسف الأصبهاني[٢] آجره الله.

ذكر أبو الحسين علي[٣] بن عبد الوارث قال: حدثني أبو محمد قال: جلس فروة ابن مسيك في المسجد الذي يقال له مسجد فروة حتى استوهبها، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا بعثه إلى صنعاء أدركه أحد العيدين بصنعاء [٣٠ - أ] إمَّا فطر وإمَّا أضحى، فخرج بهم يومئذ إلى الجَبَّانة وهو جُرْنٌ لأبي حمال[٤] رجل من الأبناء فاستوهبها فوهبها له وصَلَّى بالناس فيها.

حَدَّثني الكشوري قال: مسجد فروة هو المسجد الذي في الجَبَّانة الذي بناه بن الروية، وهو فروة أبيه وكان يقعد فيه ويصلِّي فيه أجيب، الكشوري قال لي ذلك، قال لي: إنّ قِبْلَته أثبت قِبْلة بصنعاء بعد قِبْلة مسجد الجامع.

---

(١) يعني الدعاء.

(٢) هو قاضي صنعاء أصلح مسجد فروة سنة ٤٠٧ وغيره من المساجد (تاريخ مدينة صنعاء: ٥٩٢).

(٣) انظره بتوسع في (تاريخ صنعاء للرازي: ٢٨ - ٣٩).

(٤) تاريخ صنعاء: (٢١٧).

وذكر محمد بن أحمد الشعوبي[١]: ما صَلَّيت في مسجد فروة قط ودعوت إلّا وجدت الإجابة، وقد روى ذلك غير واحد من الأخيار.

قال أحمد بن عبد الله[٢]: قرأنا في كتاب قديم من كتب صنعاء إن فروة لما أمرهم ببناء الجَبَّانة تقدّم فروة فصلى أربع ركعات ووضع أحجاراً مصلى يصلِّي فيه، فقيل لعبد الله[٣] بن إبراهيم في أي موضع قال: على رأس الخندق، ورواه إيّاه أبوه وأمر ابنه أحمد مع الذي انتشرت الرواية، وهو الذي جدّده وفتح له باباً، وجعل له صوحاً[٤] من غربيّه في هذا الوقت، ولم يكن فيه قبل ذلك فيه هذا الصوح، وذلك بعد أن جدّده ابن الروية، وكانت أشيقر بنت عبد الكريم قد تصدقت بدارها في ناحية القطيع على أولادها فذهب من سقف مسجد ابن الروية هذا سقفاً[٥] ففعلت ابنتها فاطمة ابنة القاسم ابن حيدة سقفاً من هذه الدار من حصّتها فَسَقفت به هذا المسجد، وكان مذهّباً وقد بقي منه بقية إلى هذا الوقت، سَقْفها له في أيام الضحاك.

قال أحمد بن عبد الله[٦]: وقد تَعَالم[٧] كثير من الناس سرعة الإجابة للدّعوة في هذا المسجد أعني مسجد فروة هذا وتحقَّقوا، وسأخبرك عن نفسي زل[٨] لي بعض ما أحتاج إليه ووقع في يد من لا يرتجي رجعته من يده فَسعيت إلى هذا المسجد من فوري ذلك حتى أتيته، فصلَّيت فيه ودعوت الله عز وجل أن يردّه علي، فلما خرجت من المسجد فما وصلت بَيْتي حتى ضَمن الله عزّ وجل ذلك الذي ضاع لي، وقد دعوت الله سبحانه فيه بحاجات أخر عرضت لي، فرأيت الإجابة بحمد الله تعالى،

(١) تاريخ صنعاء: (٢٢٣).

(٢) هو الرازي مؤلف تاريخ مدينة صنعاء انظر صفحة: (٢٢٣).

(٣) هو عبد الله بن إبراهيم بن عمر بن كيسان محدث توفي بعد سنة ٢٠٠هـ (تاريخ صنعاء للرازي: ١٠١).

(٤) الصوح: البهو المكشوف في وسط المسجد (المعجم اليمني: ٥٦٧).

(٥) يعني الذهب الذي كان في سقف مسجد ابن الروية هو من ذهب دار أشيقر بنت عبد الكريم.

(٦) تاريخ مدينة صنعاء: (٢٢٥).

(٧) تعالم: من عبارات أهل صنعاء بمعنى علم بين الناس أو عرف.

(٨) كذا في الأصل وورد هذا النص في الرازي بعبارة مختلفة.

وإنما عَرّفتك بذلك لأنه مسجد فاضل مبارك لتزداد بصيرة ونية، وتجعل دعاءك فيه خالصاً طلباً للرغبة والمغفرة لأن تعظيم رغبة السائلين إلى الله عزّ وجل فيه إذا دعوا الله بالنِّية الخالصة والسريرة الصَّالحة وإن كان الله عزّ وجل مجيباً لكل من دعاه ورجاه بالمواضع كلها إلّا أن الله تعالى قد يخص موضعاً من المواضع لمن يشاء من خلقه حيث يشاء من أرضه، ليكون الداعي يرتجي الإجابة في دعوته وسرعتها عند قصد ذلك الموضع ويرتقب منه الإجابة، فجعل الله ذلك منه منّة على خَلْقه وتفضّلاً على عباده، حتى يكون يقصد إليه في هذا البلد، كما جعل مواضعاً فيها إجابة من دعاه فيها من خَلْقه، فيكون دعاءك في خلاصك من العذاب إذا صليت فيه فإنه مبارك الأساس.

بعد **مسجد الجماعة** بصنعاء لأن فروة بناه وأسسه وقَعَّد فيه، قال كثير من في الناس: إن النُّور لا يكاد يبرح[1]، يُرَى في هذا المسجد بالليل، وهذا بركة فروة إن شاء الله تعالى، لأن فروة بركة من بَرَكَات رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بَعَثَهُ أميراً على صنعاء واليمن، فهذا المسجد فيه بركة، وبقية أثر من أثر من صَحْبه، إذ الله تعالى قد جعل لأصحابه ومن أمر به نوراً من أنواره، يبين في بلاده، قال الله عزّ وجل: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾، يعني كافراً بهذا ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾[2].

وكان فروة أميراً من أمرائه عليه السلام، وذكر الكشوري أن مسجد فروة مسجد مبارك، قال: وأنا أذكر أساسه يوم وضعت حجارته، ثم عَمَرهُ ابن الروية[3] بعد، وكان فروة هو الذي أسّسه.

قال: وكنت أنا ومحمد بن أحمد الشعوبي وابن الجساس[4] لا نزال نرى فيه النور، قال حدثني علي بن عبد الوارث: قال حدثني محمد بن أحمد بن محمد الشعوبي،

(١) تاريخ صنعاء للرازي: (٢٢٥).

(٢) سورة الأنعام: (الآية ١٢٢).

(٣) انظر أخباره في ((تاريخ مدينة صنعاء)) للرازي: (٢٦٥ - ٢٦٨).

(٤) الرازي: الحساس بالحاء المهملة (تاريخ مدينة صنعاء: (٢٦١).

قال: كان آخر اللّيل يصلِّي في مسجد فروة هذا الذي في جَبَّانة صَنْعاء ووصفه له، فسأله هو يدعو، وقد كانت ضاعت[١] له راحلة، إذ بالراحلة خلفه وعليها حمل عنب.

قال لي أحمد محمد بن الشعوبي: ما صَلَّيت فيه قط ودَعَوت إلَّا رأيت الإجابة.

قال أبو الحسن بن عبد الوارث: وقد أخبرني غير واحد أنه إذا صَلَّى في مسجد فروة ودعا فيه استجيب له فيما دعا.

ويذكرون[٢] مشائخ أهل صنعاء: أن من تَوضَّى في سقاية[٣] سام بن نوح، وخَرج منها إلى مسجد فروة، ولم يكلِّم في طريقه بشراً، وصلَّى ودعا في حاجة من حوائجه، قضى الله له حاجته وأتاه سوله.

وأدركت من المشائخ من أدرك في هذا المسجد مكتوب بالسواد: هذا مسجد فروة بن مسيك المرادي رسول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى صنعاء اليمن.

مسجد الأخضر[٤] أو ابن الأخضر

وهذا المسجد فهو باقي الآن وهو المسجد [١٠٤ - أ] الذي هو اليوم في السوق الذي يعرف بسوق اللسَّاسين[٥] وكان الأخضر هذا أو ابن الأخضر فيما ذكر علي بن عبد الوارث: رجل من أهل صنعاء وكان قد رأى في منامه أنه يقفز[٦] الكعبة حتى يجزْها[٧] فعبّر رؤياه هذه على رُحَيْم الحَجَّام، مولى القاضي مطرف ابن مازن الصَّنعاني،

(١) الرازي (قال: حدثت أنّ رجلاً ذهبت له راحلة).

(٢) ا نظر تاريخ مدينة صنعاء: (٢٢٦).

(٣) هي بئر غمدان انظر أخبارها بتوسع في تاريخ مدينة صنعاء للرازي: (٦٤ - ٨٦).

(٤) تاريخ صنعاء: (١٠١)، ومساجد صنعاء للحجري: (٩ - ١٣).

(٥) تاريخ صنعاء: (١٠٧).

(٦) قفز: وثب.

(٧) أي يجتازها.

فقال له رحيم: هذا رجل يَتْرك الصلاة فليتق الله ربه ولا يغفل عن صلاته فإنها عمود دينه، فقال له ابن الأخضر: قد فعلت ذلك، وكذلك إن هذا الرجل كان يشرب الشراب ويسكر ويترك الصلاة وكان موسَّعاً عليه ذا ثروة من المال وهو من مياسير أهل صنعاء، فَبني بصنعاء ثلاثة مساجد، منها مسجد كان في البَيْدا يسمى مسجد الأخضر، وهو اليوم خرب موضع الفجل اليوم، والمسجد الذي كان يقال له مسجد الضرار(١) وهو اليوم خرب لم يبق له رسم، وهذا المسجد الباقي إلى اليوم. فكان يعرف هذا المسجد قبل اليوم بمسجد البَقَّالين يقارب السِّجن قرب دار ابن برمك(٢) حيث سوق التبن(٣) في وقتنا هذا. وكانت هذه المساجد من المساجد الحسنة العمارة، وأخذ سُقِف هذا المسجد في أيام ما دُخِلتْ(٤) صنعاء ثم رد بعد ذلك عليه سقفه الآن، وعليه اليوم حانوتان، وقفا وعلى سقايته، حدود هذين الحانوتين، وهذا الفناء: ساحة هذا المسجد وما يَتَّصل بذلك من دار ابن برمك، وقد تحدد هذا بدار حمير والي صنعاء لأنه نزلها كما قدم صنعاء الذي بناها محمد بن برمك صاحب الغيل(٥)، وكانت تعرف بدار الضرب، وشارع سوق التبانين وشارع سوق اللساسين من حدود ذلك.

مسجد السخّطين

ومسجد قديم يعرف بالسخطين في الموضع المعروف بسِكَّة أبي مطر منيع بن ماجد الهَمْداني(٦) وكان من رواة الحديث، وكان أبو مطر ينزل بهذه النَّاحية ثم عرف

---

(١) في تاريخ صنعاء للرازي: مسجد الصرار بالصاد المهملة انظر صفحة: (٢٤٣).

(٢) الرازي: (١٠٦).

(٣) هو سوق التبانين انظر الرازي: (١٠٦).

(٤) يعني زمن علي بن الفضل القرمطي سنة ٢٩٣هـ.

(٥) يعني غيل البرمكي المنسوب للمذكور.

(٦) انظر تاريخ صنعاء: (١٠١) ولسان الميزان: (٧٩٥١) يروي عن عبد الله بن فراس ابن عم وهب ابن منبه.

بعد ذلك باللغذي(١) وكان هذا المسجد يعرف بمسجد ابن حسان، ثم عرف بعد ذلك بأبي عبد الله بن أحمد بن علي السيرافي المعروف بالصوفي.

سكنة مقدار سبعين سنة أو نحوها، وقرأت في محرابه: بسم الله بركة من الله، مما أمر بعمله ابن عيسى السّخطي علي يد القاضي(٢) السعواني [١٠٤ - ب] وذلك سنة اثنتي عشرة ومائتي، فلا أدري أجدَّدَه أم أبدعه. والصلاة/ فيه دائمة، وقد صلّى فيه قوم من حَمَلة القرآن، وأهل الفضل والدين والإحسان من سائر البلدان.

وذكر لي أحمد بن إسحاق الخياط وغيره: أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المنام يصلِّي في هذا المسجد مراراً كثيرة.

وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الصغري الثغري يسمع فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما راح من الثغر(٣) وسمع العلم، فكان يحدِّث أهل صنعاء في هذا المسجد، وكان أبو القاسم إبراهيم بن أحمد بن محمد بن قمران يؤم(٤) في هذا المسجد بالناس سنيناً كثيرة، وكان من أفاضل الناس.

مسجد الأمير

وذكر أن خطاب الحوالي(٥) كان يبعث إليه بقراطيس البخور والعَنْبر دائماً ليطيِّب هذا المسجد، وكان الصوفي(٦) يقوم بإصلاح هذا المسجد، فكنت أسمعه دائماً يدعو إلى الله تعالى أن لا يبتليه بمرض أو علة يطول به أمرها، فيخرج من هذا المسجد إلى

---

(١) في تاريخ صنعاء اللعذي بالعين المهملة.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) تقرأ أيضاً النغزي، وانظر الثغري في اللباب لابن الأثير: (٢٤١/١) وفي (الأنساب للسمعاني ٥٠٧/١) الثغري: نسبة إلى الثغر، وهي المواضع القريبة من الكفار يرابط المسلمون بها.

(٤) في الأصل يام.

(٥) انظر خطاب بن إبراهيم الحوالي في الإكليل: (١٧٧/٢) والمعني هنا هو الخطاب بن عبد الرحيم الحوالي سيأتي.

(٦) يعني أبا عبد الله بن أحمد السيرافي السابق ذكره.

سواه، فاعتل يوماً واحداً دخل فيه إلى الحمام وأخذ من شعره وحلق رأسه، فلما أن دخل عليه الليل وأحسّ بالموت، خرج من داخل المسجد إلى صوحة واستقبل القبلة وفاضت نفسه، فوجد مع الصبح مَيّتاً رحمه الله تعالى ورضي عنه. وكان يديم صوم الدَّهر وتوفي بعد ابن عمران بوقت قريب في ربيع الأول سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وكان يصوم في مَرَضه، فيقول له الصوفي: تصوم وأنت على هذه الحالة، فيقول له: أنا على سَفَرٍ وأريد أن أتزوّد لسفري إن شاء الله تعالى اليوم.

نعم الأمير[1] بناه علي[2] بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي أمير صنعاء، وكان أميرها في سنة إحدى وستين ومائة فَبَنَى هذا المسجد ومسجد الصومعة في السّرار في هذا الوقت، وجدده وعمره العمارة الأخرى أبو الحسن علي[3] بن عيسى بن داود بن الجراح وزير المقتدر بالله أمير المؤمنين. ثم إن المقتدر غضب عليه فوصل إلى صنعاء في المحرم أول شهور سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة فَعَمَر هذا المسجد، فيقال إنه أراد الخروج من صنعاء ولم عاد[4] يقضضه فقَعَد فيه وقَضَّض باللَّيل حتى فرغ منه، وبقي من هذا المسجد من عمارته الأولى القديمة أسفل الصومعة سوى علوها مما عمر مع المسجد وقت الوزير علي بن عيسى [١٠٥ - أ] ثم عمر جدره القبل جَمَعَ له جيران الموضع فعمروه بالحجارة وقضَّضُوه ورَمُّوه في سنة أربع عشرة وأربعمائة وإلى جنبه سِقَاية متّصلة به مما جَدّد عمارتها علي بن عيسى الوزير في هذا الوقت، وهو الذي عمل الخزانة والسقاية اللتين هما بحذائات المسجد الجامع بصنعاء أعني - الباب المنقوش بصنعاء - وقدما من عمارة أبي العتاهية[5] بن ثابت وكانت من أحسن السقايا والمناهل عمارة، وأعذبها ماء، وكان علي بن عيسى الوزير يقوم بالسقاية عند غمدان، وقد بقي اليوم منها آثار، وهي

(١) كذا ويعني الأمير علي بن سليمان هو الذي بناه.

(٢) كان بعثه إلى اليمن سنة ١٥١هـ. انظر (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٥).

(٣) انظر أخباره بتوسع في تاريخ الطبري: (١٠/٧٣ - ١٤٩).

(٤) من كلام أهل صنعاء يقدمون لم الجازمة على الاسم والفعل الماضي، وعاد هنا بمعنى بقي.

(٥) هو عبد الله بن بشر. انظره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٧٦).

خربة معطلة وإلى جنبها أخرى للاغتسال كانت ويتوضأ منها، وللدَّواب، وكان قد جعل عليها مطرف[١] يقوم بها، وكان يرسل له عند انصرافه لكلٍّ بكفايته وجراية ما يقوم بشأنه، فكانت عامرة وكان الماء يجري إليها من غيل وعران[٢] كان قد أجري لها الماء من هنالك وكان الذي افتطرها[٣] أبو العتاهية أمير صنعاء.

مسجد الصومعة

ومسجد المعروف بالصومعة الطويلة في ناحية السّرار، بناه علي بن سليمان بن علي ابن عبد الله[٤] بن العباس الهاشمي الأمير بصنعاء، وذلك في أيام المهدي محمد بن عبد الله أمير المؤمنين وذلك أن المهدي لما أفضت إليه الخلافة بعث علي بن سليمان العباسي هذا والياً على صنعاء واليمن فوصل صنعاء في المحرم سنة إحدى وستين ومائة فَبَنى مسجد السرار[٥] وجعل له منارة طويلة وعمره عمارة سرية. وبناه هشام ابن إسماعيل[٦] البنا وبَنَى صومعته، فذكر أبو الحسن علي بن أبي شبيب[٧] البناء: أن هشام بن إسماعيل هذا البنا لما فرغ من بناء الصومعة استقبلها من قدّام وخَلْف واستثبتها وألح نظره إليها ثم قال: هذه صومعة ما بنى قبلها أحد مثلها، ولا من بعدها مثلها أبداً، وكان بصَنْعاء في النخلة عند مسجد الطاق صومعة من لِبْنٍ[٨] تعرف بالصَّومعة الطويلة فلما بنى هشام صومعة السِّرار وفرغ منها سقطت الصَّومعة التي كانت في النخلة في تلك الليلة، فعجب الناس صباح يومئذ من سقوطها.

---

(١) هو مطرف بن مازن القاضي (سبق).

(٢) في الصفة: وعرين صفة جزيرة العرب: (٣٠٨).

(٣) من كلام أهل صنعاء: افتطره شقه وهو كذا في الفُصْحى.

(٤) انظره في (تاريخ الطبري: ٩٤/٨).

(٥) تاريخ صنعاء: (٢٤٣) (مسجد الصرار) بالصاد المهملة.

(٦) تاريخ صنعاء: (هشام البنا).

(٧) تاريخ صنعاء: (١٩٨).

(٨) اللبن: بكسر اللام والباء: المدر (القالب من الطين).

ولهذا المسجد سقاية إلى جَنْبِه، وجدد عمارة هذا المسجد. وهذه السقاية، الخطاب ابن عبد الرحيم الحوالي[١] وذلك في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ولهذا المسجد ولهذه السقاية [١٠٥ - ب] صدقة تصدق بذلك الخطاب بن عبد الرحيم رحمه الله تعالى.

وهذه صدقة الخطاب ومعرفتها فيما هو لهذا المسجد وهذه السقاية، وغير ذلك، من ذلك: حائط رخيلةَ[٢] وعنب الأحجل من الذي كان له ولمسجد السرار، وسقايته ربع ذلك للمسجد، وسقايته والباقي للمساكين بصنعاء عنب القباقب[٣] بضهر لسقاية أبي صفوان، وسقاية علمان، وسقاية في سكة أبي مطر ضيعة بمحيب اشتريت، وحانوت في دار البز من المُلْكِ للسقاية التي تعرف بجبيروه[٤] ضيعة بسناع إلى طرسوس وضيعة بيت حفيان لسقي الماء بمكة، وما بقي من ضَيْعَة في بيت خولان وبيت عضد ومحيب ومسيب وقراتيل وخربة بسعوان فهي صدقة للمساكين بصنعاء ولأولاده[٥]. ضيعة في هذه النواحي معروفة لأولاده، لكل أحد منهم باسمه سوى هذه الصَّدقات. وفي بيت قرن ضيعة أيضاً صدقة للمساكين بصنعاء، وفي بيت معدن أيضاً فيه صدقة للمساكين بصنعاء، وبمحيب ضَيْعة صدقة على العَلَوِيِّين بمكة والسقاة التي تحت غَمْدان.

مسجد وهب بن منبه

ومسجد أبي محمد عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن السيجان[٦] السَّيسَحَان[٧] الفارسي اليماني من آل اطاح سمعت العامة بصنعاء يذكرون أن وهب بن منبه اليماني سَبّحت الحصى في يده في هذا المسجد، فسألت بعض المشائخ عن ذلك فقال: إنما

(١) هو أبو الفتوح من أمراء عصره. انظر (الإكليل: ١٨٧/٢).
(٢) في الأصل بالمهملات ولم أجده.
(٣) الكلمة مطموسة في الأصل وقد تقرأ هكذا: الفراقب.
(٤) اللفظة بالمهملات.
(٥) هنا بعد هذه الكلمة بياض في الأصل.
(٦) كذا. وتقرأ الشيحان
(٧) كذا. وتقرأ الشيشخان.

بَلَغَني أن بعض ولاة صنعاء أراد أن يَحْمل وهب على أمر يكرهه فأرسل إليه أن يحضر إلى مجلسه فأبى عليه وهب ودخل مسجده هذا واعتصم بالله عزّ وجلّ وتَوَكّل عليه، وسأله أن يكفيه شَرَّ ذلك الأمير، فأخبر الأمير أن وَهْباً امتنع أن يحضر إلى حضرته فاستشاط غضباً وأمر بفرسه فأخرج وركب يريد إلى دار وهب فأتى رجل إلى وهب، فقال له: لو أنك ذهبت إليه فَسَكَّنْت غضبه فإن الله تعالى يدرأ عنك ويكفيك شَرَّه فقال وهب: حَسْبي الله، ثم أتاه آخر فقال له قد خرج يريد نحوك فقال وهب: الله تعالى يكفي به، فهو كذلك، إذا أقبل فقيل لوهب: هو ذا قد أشرف يريدك، فأخذ وهب حصاة من المسجد فرفعها بيده ثم قال: كم لله تعالى في خلقه من أمر يُحْدثه في هذه الساعة في أرضه [١٠٦ - ب] جارياً على عباده إلى أن تقع هذه الحصاة إلى الأرض من يدي، ثم أرسلها عند ذلك من يده، فلما وقعت على الأرض دخلت رجل فرس ذلك الوالي حجر فعثر[١] به الفرس فاندقت عنقه فكفى[٢] الله تعالى وَهْباً شَرَّ ذلك الوالي، ولذلك قالت العامة بصنعاء عند ذلك: أن وهباً سَبَّحت الحصا في يده. وكان مسجد وهب هذا قد خرب، ثم عمره الأوساني وسَقَفه. بسقفه الذي هو عليه إلى هذا الوقت، وهو المسجد بناحية القَطِيع، وهو الذي جدّدَه أبو عبد الله محمد[٣] بن الحسين بن يوسف الأصبهاني آجره الله في الوقت، وبنى فيه بيتاً للماء، وجعل له صوحاً زاد فيه، وصار في هذا الوقت يصلِّي فيه على الجنائز، وذلك سنة عشر وأربعمائة.

وإلى جَنْبه سقاية عمرت في هذا الوقت عَمَرَها أبو حرب، وجَدَتْ في رقع كتبه أبو عبد الله محمد بن البشر رحمة الله عليه إلى بعض أهل صنعاء يقول فيه: يا سيدي أعزك الله ابن أبي رزين رحمه الله يذكر لي دائماً هذا الشارع وما قاربه وأذاكره فيه، وأخبرني بأسماء قوم من أهل الجرايات لا أعرفهم قد نسيت أسماءهم، وأما دار الكشاور[٤] فأدركت الشيخ أبا إسحاق بن عنبة الكشوري رحمه الله فنا وهي

(١) كلمة مطموسة.

(٢) في الأصل فكفاه.

(٣) هو الصوفي السابق الذكر.

(٤) يعني آل الكشوري.

مشربة[1] بالرخام وشبابيك الحديد بالأبواب السرية. وكنت أعلم أن زوجته قرابة والديْك، فإذا خرجت من شارع بن طاهر على يمينك، خرجت على دار وهب بن منبه رحمه الله ومسجده.

وإن خرجت على يسارك خرجت في زقاق إلى القطيع وإلى مسجد يعرف بمسجد الرقاع نحو دور بني ذي معد، وأنا أحب أن تعرف أنت هذا المسجد فإني لست أعرفه، كان أخبرني طاهر بن زياد القهبي رحمه الله تعالى، أنه كان يتعلَّم فيه هو ووالدي رحمه الله، عند معلم يعرف بالرقاع، وكان طاهراً عاش مائة سنة وسبعة، فإن وجدت من يعرِّفك به فعلت.

وبقرب الزقاق الذي يخرجك إلى المسجد حائط يعرف بحائط السقف في أعلى الشارع وأحسب أن البكري الشيخ الذي كان يسعى عند مسجد ابن طلحة كان له الحائط بعد أخيه السقف إذا دخلت شارع ابن طاهر من ناحية المجلس/ فلم أدرك ما على اليمين إلَّا خراباً، حتى أبلغ مسجداً يعرف بابن طاهر أبوابه شرقيّة، وعلى اليسار خرابات لم أعرفها ولا أهلها. حتى تأتي إلى دار ابن نصر مشربة فيها بستان عند المسجد الذي يعرف بابن طاهر أبوابه شرقية دار لبني النجاشي، وكان منهم شيخ يقضي كان بالجوف. ثم دور آل سويد ثم دار جارية الضبي وعلى اليسار دار لبني مطر فيها بستان وزقاق يخرج إلى سكة عقيل وغيرها مشربة كان فيها إبراهيم وعند دار جارية الضبي دار يقول ذلك محمد بن البشر، ومثل ذلك عند دار بني النجاشي وهي هذه عند دار بني أبي السلام التي تعرف بدار ابن طاهر العلوي، وهي هكذا وبحذا دار ابن طاهر إلى ناحية الشرق.

وعلى هذا المسجد صدقة تصدّق بها المفضل بن يوسف بن محمد السخطي، وعلى المسجد الذي هو تحته يعرف بمسجد السدرة، وكان هذا المسجد أيضاً يعرف بمسجد السخطيين، وهو قديم جدَّده[2] في هذا الوقت أبو محمد السخطي وزالت

---

(١) تقرأ هذه اللفظة شربة والمشربة الشرفة من البيت وأرض لينة دائمة النبات.

(٢) الأصل: حدوده.

السدرة من هذا المسجد، وهو في أسفل شارع أبي مطر أيضاً في الناحية المعروفة بزيد العدني. وإلى جانبه سقاية لهذا المسجد جددها[١] أبو محمد السخطي، ولمسجد الصوفي سقاية محدثة افتطرها القاضي أبو أحمد الفضل بن محمد بن البصري في هذا الزمان إذا لم تكن في القديم سقاية.

رسم كتاب الحكم في الجربة المعروفة بالزيتي التي هي بناحية ظفار صدقة على هذين المسجدين:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أشهد عليه القاضي الحسين بن محمد، شهود هذا الكتاب أشهدهم أنه ثبت عنده: أن أصل سهم[٢] واحد من سهمين من جميع الجربة المعروفة بالزيتي التي هي بناحية ظفار من غرافة تبار[٣] من سلع منكث[٤] من مخلاف يحصب العلو شائعاً ذلك في هذه الجربة، وهي الجربة التي حدودها جربة ورثة أبي الهند أم إسماعيل بن أحمد المعروفة بجبابَة وجربة ورثة أبي الهند أم هذا المعروفة بالحقّة وجربة تعرف بعمر بن عبد الرحمن وتعرف بذات الالهان وجربة تعرف بمحمد ابن عقبة وتعرف بالمرة، والجربة المعروفة بالبركة والحبل بجميع حقوق هذا السهم. ومرافقة وأرضه وتربة وحجارته وسواقيه ومشاربه وعامره وغامره وعَفْوه ومزدرعه وبكل حق لذلك داخل فيه وبكل حق/ هو له خارج منه، فإن ذلك جميعاً صَدَقَةٌ موقوفة مؤَبَّدة، حبس محرمة مشهورة متعالمة لا تباع ولا تُوَرَّث ولا تُتْلَف ولا تستهلك أبداً يعرف بصدقة المفضل بن يوسف بن المفضل بن يوسف بن محمد السخطي، يجري من عافى غلة ذلك بعد عمارته وما فيه المستزاد في غلَّته، وبعد عمارة المسجدين المعروفين بالسخطيين وهما المسجدان اللذان أحدهما بناحية أاسفل سوق اللَّسَّاسين، والمسجد الثاني منهما يعرف بمسجد السِّدرة، وهو في أعلى السّكة المعروفة بسكة

(١) الأصل: حدودها.

(٢) كذا في الأصل ولعله بسهم كما سيأتي ذكره.

(٣) اللفظة مهملة من النقط.

(٤) منكث: مدينة من شرقي حقل يحصب كان يسكنها السخطيون (صفة جزيرة العرب: ١٠٠).

أبي مطر، وهاتان النّاحيتان جميعاً من صَنْعاء حدود هذا المسجد الذي سمِّي، أنه في أسفل سوق اللساسين الدَّرب المعروف ببني عبدل، والدَّار المعروفة كانت لورثة محمد ابن حمزة بن حسان والشارع المسلوك إلى سوق اللساسين وإلى غير ذلك. وحدود هذا المسجد المعروف بمسجد السدرة جراب[1] صدقة الفيروزيين، والسقاية والشارع المسلوك إلى سكة أبي مطر وإلى غير ذلك يعمر من عافى غلة هذه الصدقة بعد عمارتها وإخراج زكاتها هذان المسجدان، ويرم ما تشعّث منهما وينفق من ذلك، وكل واحد منهما في كل شهر من شهور رمضان ما يحتاج إليه من القناديل والسَّليط والجرار والماء وأما الحُصُر والبطحاء[2]، فما فضل في كل سنة من غَلَّة هذه الصّدقة بعد عمارتها وإخراج زكاتها وبعد عمارة هذين المسجدين ومرمّتهما وتجديد ما يحتاج إلى التجديد منهما، والقيام في كل شهر من شهور رمضان بصلاحهما على ما سُمّي في هذا الكتاب، أجري ذلك على أولاد المفضل بن يوسف بن المفضل هذا، على الذَّكر منهم من ذلك مثل حَظِّ الأنثيين، ثم على أولادهم كذلك، ثم على نسائهم كذلك، أبداً ما تناسلوا يكون البطن الأقرب منهم إلى المفضل بن يوسف. هذا أحق بذلك من البطن الذي دونه حتى يَنْقرض البطن الأقرب إلى المفضل بن يوسف منهم، ثم يجري ذلك إلى البطن الذي تحته، ثَبَتَ جميع ذلك عند القاضي الحسين بن محمد ثبوتاً صحيحاً قبله في ذلك فحكم القاضي الحسين بن محمد بجميع ما ثَبَتَ عنده في هذا الكتاب وقَضَى بجميع ذلك وأنفذه وأمضاه إذ سأله ذلك من حادث مسألته إياه، شهد على القاضي الحسين بن محمد بما نسب عنه في هذا الكتاب وهو إذ ذاك في مجلس قضائه بصنعاء، جائز حكمه وقضاؤه/ فيما بين الناس، وذلك في رجب من سنة سبع وأربعمائة شهد.

وفي مسجد الصُّوفي دعامة من خشب منصوبة، فسألت الصوفي عن من نصبها فقال لي: أوطت هذه الراكبة فدعمها البطين بهذه الدعامة.

---

(١) جمع جربة (معروف). وربما كانت اللفظة بالخاء (معروف) جمع خربة.

(٢) البطحاء هو رمل الوديان الخشن المحبب ويسمى في بعض البلدان النيس والنيسة.

وكان البطين هذا قد عمر مسجداً جديداً قد خرب في هذا الوقت، فلما كان في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة سقطت الاسطوانة الجص وعليها طرف الراكبة التي دَعَمَها البطين، فنقلت اسطوانة من مسجده الذي بناه البطين في السكة التي هي أسفل سكة أبي مطر.

وهذا المسجد كان تحت المسجد المعروف بالأخضر إلى مسجد الصوفي هذا، فجعلت مكان تلك الأسطوانة، وجعل لها رأساً عليها منقولاً من المسجد المعروف كان بالخالص. وهو المسجد الذي يعرف بأبي عيسى الترخمي. وكان سقوط هذه الاسطوانة في الليل ولم يكن يخلو هذا المسجد ممن يبيت فيه إلَّا تلك الليلة، وبقي سَقْف هذا المسجد وقبره وخشبه ما سقط من ذلك شيء والراكبتين مفصولتين لم يكونا عوداً واحداً فبقي كذلك إلى أن نقلت تلك الاسطوانة من مسجد البطين فجعلت تحت الدعامة الخشب التي نصبها البطين في هذا المسجد لما أوطأ وصارت هذه الاسطوانة حاملة لجانب الراكبة التي عليها سَقف هذا المسجد، وكانت هذه الاسطوانة المنقولة من الآجر والجص وكذلك رأسها المركب عليها من الجص المثبت.

وكان ذكر لي بعض المشايخ أنه عُوْين أثر الخضر عليه السلام في هذا المسجد.

ومسجد قديم كان يعرف بقدوم. في الشارع المعروف بالمبيِّضين[1] وإنما سمي بالمبيضين لأن إبراهيم[2] بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم، لما قدم صَنْعاء نزل هو وأصحابه في هذا الشارع، وكان قد بعثه محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين العلوي إلى صنعاء أميراً عليها وذلك في سنة المائتين في أيام المأمون. وكان أبو الحسين أحمد بن محمد ابن يزيد قمران يقعد في هذا المسجد ويفقه فيه ويسمع فيه الحديث، وذلك لما زَمِنَ ولحقه ضعف في رِجْلَيْه، وكان تحت هذا المسجد فيما بينه وبين الشارع خلف الدار

---

(١) نسبة إلى لبس الثياب البيض شعار العلويين.

(٢) سيأتي ذكره وانظر (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٥٦).

المعروفة/ بدار ابن المقفع[١] بيعة للنّصَارى وقد أدركنا من هذه البيعة[٢] بقايا، وقد أدخل من هذه البيعة جانب إلى دار ابن المقفع في ذلك. وقد ذكر أن عيسى ابن مريم عليه السلام دخل صنعاء فصلَّى في هذا الموضع فاتخذت النصارى هذه البيعة على آثاره وآثار مصلَّاه الذي صَلَّى فيه.

أخبرني بذلك العباس[٣] بن محمد عن أبيه عن جده عن إبراهيم بن محمد بن المعمر النحوي، قال: حدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن معقل بن منبه، قال حدثني: إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثني غَسَّان بن أبي عبيد البصري قال: دخل عيسى بن مريم صلّى الله عليه صنعاء وصلّى في موضع الكنيسة واتخذ النّصارى الكنيسة بصنعاء على أثر مصلاة.

ومسجد قديم بقرب دار لبني الياس وهم أخواله وزقاق ابن طاهر، فإذا خرج من هذا الشَّارع خرج إلى دار وهب بن منبه ومسجده وذلك إذا دخلت شارع ابن طاهر والمسجد الذي يعرف به، ودار ابن عتبة التي صارت له، ودار ابن إلياس كل ذلك إذا دخلت من ناحية اليمن، إذا دخلت هذا الشَّارع من ناحية المسجد المعروف بمسجد المجلس من نواحي القطيع وهذا المسجد باقي عامر إلى وقتنا هذا وذلك إلى سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة، وعلى اليسار الخرابات التي إلى باب دار لبني النصر ودار الكشاور، ودور آل سويد، ودار بني اليسيد[٤] ودار لبني إلياس ودار عطاف، ودار أخرى لبني إلياس والزقاق الذي يخرج إلى سكة عقيل الرمادي فيما بين هذين الجانبين الأيمن والأيسر.

وكان غيل[٥] علب يجري على باب دار وهب: أخبرني بذلك العباس بن محمد

(١) هو أبو القاسم ابن مقفع انظر (تاريخ مدينة صنعاء: ٢٠٢).

(٢) انظر تاريخ صنعاء: (٣٢).

(٣) هو العباس بن محمد بن إسحاق بن يوسف أبو الفضل الحذاقي انظره في (تاريخ صنعاء للرازي: ١٧٠ و ٢٢٦).

(٤) كذا تقرأ هذه اللفظة.

(٥) من أحياء صنعاء يرد ذكره مع الدينباد انظر (تاريخ صنعاء: ١٣٣) وفيه (عليب).

عن أبيه عن عتبة قال عبيد الصنوبري، قال: محمد بن يوسف الحرامي، قال: يزيد ابن مسلم الحريبي قال: كنت أنا ووهب بن منبه على طرف ساقية غيل علب ومعي نفر فإذا برجل يغتسل في ساعة باردة، فقال بعض القوم: لقد أصاب هذا الرجل برد شديد، فقال وهب: أصاب أجراً عظيماً إن كان من حلال، قال أبو محمد الكشوري: كان غيل علب يجري على باب وهب.

تربة أرض الدَّينباد. زعم بعض المشايخ أنه بلغه أن شيخاً خرج من دار وهب وشباب يحفرون قبراً فقال: يا معشر الشباب/ لا تحفروا هذه الجربة فإنها أحلك من الواديين ضهر وضلع.

أخبرني أبو الحسن أحمد بن نزار بن عبد الكريم رحمه الله تعالى قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد، قال علي بن الحسين بن عبد الوارث محمد بن قال: حدثنا أبو سلمة المسلم محمد بن عفان قال: حدثني أبو عمرو بن يزيد بن مسلم الحِزْيَزِي مسكنة حِزْيَزَ قال: رأيت رجلاً باع من وهب حملاً من حطب بدرهمين فعثر حمار الرجل عند باب دار ابن وهب فقال الرجل لحماره: اللهم اللعنة، فترك وهب أن يدخل الحطب فأقال واسترجع من الرجل الدرهمين فقال: لا أريده وفيه اللعنة قال: ورأيت وهب يمرخ في حائطه، فقلت له: لو كفاك بعض ولدك أو بعض رفقتك يا أبا عبد الله، قال: أحب آكل من عمل يدي.

ومسجد قديم يعرف بمسجد السمان، ثم عرف بمسجد الأجذم. وهو بناحية عَدَنى الشارع المعروف بشارع بني مالك من المداور[١] من صنعاء عليه صدقة بناحية هجريرة[٢] من عراقة البروية من مخلاف سهمان فمنها جربتان من الوادي المعروف بالمخذر حدودها ساقية إلى المخدر[٣] وقسم في أيدي ورثة عباد بن أحمد[٤].

(١) تاريخ صنعاء: (٢٠٤)، وهو ناحية من نواحي صنعاء.

(٢) الكلمة مطموسة وقد تقرأ بمنحريزة.

(٣) المخدر (صفة: ٢٠٧).

(٤) هنا طمس أثر رطوبة.

سقاية بناحية الجزارين: لها حانوت صدقة بناحية سوق الصَّوغ حدود هذا الحانوت، حانوت ورثة أسامة بن عبد الله من عدنية(١) وحانوت ابن أبي عتبة من شَرْقية ودار الموز من غَرْبِيّة، وشارع سوق الصوغ من قِبْلِيِّة.

سقاية عند دار البعداني: لهذه السقاية حانوت صَدَقة في سوق ابن ماعز تجري غلته على هذه السِّقاية، حدود هذه الحانوت حانوت يعرف بالثوابي وحانوت ورثة ابن نبات، ودار القاضي عبد الله بن يحيى يعرف بدار ابن الشماخ داخلة في صدقة آل سلمة وشارع هذا السوق.

سقاية بناحية المداور: تعرف بسقاية ابن قراد: لها حانوت في سوق تَجْري غلته على سقاية جراب وذبر دار عبد الله/ ابن أبي زيد المتصدّق بهذه الحانوت، وهذه الحانوت منسوبة، إلى صدقة ابن مراد الحجازي.

سقاية محفوظ بن أحمد ابن طاهر: لهذه السقاية حانوت في أسفل سوق الشوائين، حدود هذه الحانوت، حانوت في يد جعفر الخباز، وحانوت في يد حاتم وما يتصل بها من دار البز، ومن سوق الشوائين، هذا تجري غلته على هذه السقاية.

سقاية أبي الهذيل المقصص وحوضه: الذي بناحية سكة الواسعة، لهذا الحوض حانوتان: أحدهما بسوق الصَّاغة، حدود هذه الحانوت الذي في سوق الصَّوَغِ الحانوت الصدقة الذي من صدقة بن قراد(٢) بن الحجازي، والحانوت الذي في يد ابن الحائك وما يتَّصل به من دار البز الصغيرة، وشارع هذا السوق، والحانوت الآخر في سوق الجزارين حدود هذه الحانوت، الذي هو في أسفل سوق الجزارين الأعلى. الحانوت الصدقة. الذي يعرف بابن فرسك وشارع هذا السوق والزِّقاق المسلوك إلى التبانين وإلى غيره يجري غلتها على حوض أبي الهذيل وحانوت إبراهيم بن فرسك تجري عليه، حدود هذه الحانوت الصدقة الذي من صدقة أبي الهذيل ودار ابن وهب وشارع سوق الحجامين.

---

(١) أي من جنوبه (العدن : الجنوب).

(٢) سبق ذكره بابن مراد.

من صدقة أبي حجر: سقاية سوق الحجّامين. وهو اليوم للجَّزارين، دار وأربعة حوانيت وسقاية متصل بعض ذلك ببعض، وذلك جميعاً بناحية السوق المعروف بسوق الحجامين، حدود جميع ذلك: دار أحمد بن شيعان من شرقي ذلك، ودار جعفر النَّجار من غربي ذلك.

من صدقة محمد الكشوري: حانوت في سوق السمانين، حدوده الحانوت الذي من صدقة أبي حجر والحانوت الذي من صدقة الكشوري وما يتصل به من سوق الحدَّادين والحانوت المعروف كان بالسوادي[1]، وشارع هذا السُّوق صار هذا الحانوت في يد المظفر بن أبي الخير بن الحسن إجارة.

من صدقة أبي حجر: ومن هذه الصَّدقة **حانوت** في السوق المعروف للحداد ابن زيد بن مفلح مولى/ عبد الله بن جذلان، حُدُود هذا الحانوت حانوت في أيدي ورثة ابن محفوظ من عَدْنية وشارع مسلوك فيه إلى المداور من قبلية.

حانوت بناحية سوق الصاغة تجري غلته على عمارة السقاية المعروفة بالينَاعي[2]، حدود هذه الحانوا [حانوت] عبد الله بن داود بن سليمان وحانوت الغداف وخلطائه[3] فيه وما يتصل به من دار الموز وشارع هذا السوق.

أربع حوانيت في **سوق اللساسين:** أربع حوانيت من الصدقات التي بصنعاء، منها أربع حوانيت متصلة في يد أحمد بن إبراهيم بن الصلت، حدودها دار ابن الزَّراد وشارع السوق باللَّساسين وشارع سوق التَّبَّانين.

حانوت من الصدقات في سوق الصَّوَغِ من صدقة بن قميرج في يد علي بن أبي الجعد حدوده قرنة[4] بني أبي سهل، وحانوت في يد أبي عبد الله بن داود وما يَتّصل به من دار الموز وشارع هذا السوق.

---

(١) كذا في الأصل ولعله (السراري) سبق ذكره.

(٢) كذا وتقرأ (التباعي).

(٣) يعني شركائه.

(٤) القرنة من البيت ونحوه الزاوية أو طرف البيت.

صدقة الفروزين منها: خمسة عشر حانوتاً، أو دار معروفة بصدقة الفروزين، حدودها مسجد الفروزين، وسوق الصياقل من حدود ذلك.

ومسجد يعرف بعلي بن أبي بكر(١). وهو يُسمَّى مسجد الجنائز الذي يسلك إليه من السِّكة الواسعة إلى ناحية الحقل، ثم يعرف بعد بابن أبي بكر بمسجد الدبيقي(٢)، وقبر معمر(٣) بن راشد أبو عروة البصري مولى الأزد مدفون في عدنية، وهو أول من كان قبر وذلك في سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكان أبو عروة معمر بن راشد هذا من نقلة الأخبار والآثار، وكان فقيهاً عالماً حبراً فاضلاً وأصله انتقل من البصرة إلى صنعاء فأقام بصنعاء عشرين سنة وكانت وفاته بها، فأهل العراق يقولون إن معمر مفقود، قال عبد الوارث حدثني البحري قال: لما التقى عبد الله بن المبارك الخراساني ووكيع ابن الجراح الرواسي حَدَّثه ابن المبارك بحديث عن معمر فشد ذلك على وكيع، فقال وكيع لابن المبارك: أَمَا إنهم يقولون إن صاحبك مفقود يعني معمر، فقال: إن شاء مفقود وإن شاء غير مفقود لا تراه أبداً بعَيْنك، قال عبد الوارث حدثني الكشوري قال: كان محمد بن بسطام الصنعاني(٤) من أفاضل الناس حدثني أنه رأى معمر بن راشد قال: وشهدت جنازته وأنا أعرف قبره في مقبرة الحقل من صنعاء، قال لي الكشوري فقلت لمحمد بن بسطام/ فاذهب معي حتى ترني قبر معمر فأرانيه فقلت أنا للكشوري: فأحب تريني قبر معمر فذهبت معه حتى أوقفني في موضع دارس قريب من مسجد علي بن أبي بكر الذي يصلّى فيه على الموتى، وإنما أردت بهذا أن أهل العراق يزعمون أن معمراً مفقود، قال أبو القاسم جعفر بن محمد بن أحمد الأعجم، حدثني علي قال الكشوري قال: حدثني محمد بن بسطام وقد رأى قبر معمر وشهد دفنه ودلّ الكشوري عليه في أدنى الحقل جَنْب مسجد ابن أبي بكر ودلّ الكشوري عَليّاً عليه.

---

(١) تاريخ صنعاء للرازي: (٣١٦) بزيادة الذي يصلى فيه على الموتى.

(٢) نسبة إلى دبيق بلدة من مصر بين الفرما وتنيس (معجم البلدان لياقوت: ٢/٤٣٨).

(٣) من أشهر علماء الحديث انظر ترجمته في طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة: (٩٦) وغيرها.

(٤) تاريخ صنعاء: (٣١٥).

أخبرني العباس بن محمد عن أبيه قال حدثني أبو الحسن بن عبد الوارث قال حدثني أبو جعفر عبد الله بن عبد الصَّمد النَّحوي، قال محمد بن عمرو الصنعاني السمسار، عن محمد بن عمر البصري، قال عبد الله بن المبارك: عن معمر بن راشد عن أبي نجيح عن مجاهد في الصَّائم يجامع ناسياً قال: ليس عليه شيء قال هذا الحَرْف مما فخر به عبد الله المبارك على وكيع، قال لعبد الله بن المبارك: أطرفنا ما سمعت من معمر، فحدثه الصَّائم بهذا الحديث يجامع ناسياً وهو صائم، قال: ليس عليه شيء، قال فتلّون وَجْهُ وكيع وقال : أَمَا أنه بلغنا أنه فُقِدَ يَغْني معمرة قال: أقل أو أكثر لا تراه بعينك أبداً.

وحكى لي عبد السلام[1] بن أحمد النقوي أن أباه حَدَّثه: أنه كان في هذا المسجد المعروف بابن أبي بكر هذا شجرة نابتة لم يَعرف أحد ما هي، وكانت في صوح هذا المسجد، وكانت شجرة عظيمة قديمة فلم يذكر أحد ممن كان يَمُرُّ بها من سائر النّواحي أنه يعرفها ولا رآها في ناحية من النواحي، فكان الناس يأخذون من ورقها ولحائها فيعالجون به مَرْضاهم فيجدون لذلك مَنْفعة وبركة، فلما دخل ابن فضل بالقرامط إلى صنعاء قطعت تلك الشجرة فلم تعد بعد ذلك وذهب رسمها من هذا المسجد. وكان وهب يصلِّي في هذا المسجد قيام الليل.

ذكر ذلك اللبخي عن أشياخه بني يَقْضان عن رجل طلب وهب في منزله، فقيل له هو يصلّي في مسجد الحقل فتبعه قال: فوجدته يصلّي المغرب فقلت انتظره حتى يَنْصرف فوصلها بالعشاء الأخيرة، وقام ليلهُ أجمع إلى أن فَجَر عمود الصبح.

مسجد الأجذم

ومسجد يعرف برباح أحسبه العابد الذي كان بصنعاء وهو رباح بن زيد الصنعاني/ ثم كان يعرف بعد ذلك بمسجد الأجذم، كان بعض المبتلين يَسْكنه فسمعت غير واحد من مشائخ صنعاء يذكرون عن أسلافهم: أن هذا المجذوم الذي لزم هذا المسجد

(١) ابن أخت القاضي يحيى بن عبد الله بن كليب (تاريخ صنعاء للرازي: ٨٩).

وتَعَبَّد فيه اشتغل ببليته فيه وأقبل على طلب ما ينجيه والتمس رضاء خالقه عَزَّ وجل، لما حَضَرَتْهُ الوفاة وألحد في لحده، روى الذين ألحدوه في لحده الكعبة البيت الحرام، والناس يطوفون حولها فَهَلَّلُوا وذكروا الله. وقد ذكر عبد الرزاق عن معمر عن أبان عن ابن عباس مثل هذه القصة، ذكر ذلك عبد الرحمن عن عبد الرزاق عن معمر عن أبان قال : كنت جالسا في مسجد بني مرة فَمرّوا عَلَيَّ بجنازة يحملها ثلاثة رجال وامرأة، قال فقلت في نفسي: هذا موضع ثواب، فقمت فحملت عن المرأة فلما وردنا المصلّى قيل لي إنه رجل غريب فصلِّ عليه، قال فصليت عليه ثم حملنا الجنازة فلما وضعناها على شفير القبر، قيل إنه غريب فأنزل في قبره، قال فنزلت فلَمَّا سويت عليه اللِّبن سقطت لبنة فرأيت الكعبة البيت الحرام من قبره، ثم سترت عليه اللِّبنة، فلما خرجت قلت من هذا الرجل قالوا: هذه أمُّه ما نَدْري من هو، فقلت: يا أمَةَ الله ما كان عمل ابنك. قالت: رجل حائك ينزل بالفرات من البصرة في ضياع أهلها، قال: فما كان صنعته؟ قالت: كان يحوك الثوب فإذا فرغ منه باعه فتصدق بثلث منه وحبس ثلثاً لنفقتي ونفقته واشترى بالثلث الباقي غزلاً فيحوك منه ثوباً آخر فكان هذا صنعته فقلت صدقت وجب ذلك.

حدثني عبد الله بن علي الرفَّا الصنعاني البياع رحمه الله تعالى أنه سمع أبا ميمون أحمد بن جعفر الأعجم يقول: سمعت عِدَّة يذكرون هذا الأجذم الذي كان في مسجد رباح لما أدلوه إلى قَبْره رأوا الطواف، وجدّد هذا المسجد في هذا الوقت حسان بن فند، وهذا المسجد في أعلى السكة المعروفة بالسِّكة الواسعة من ناحية حَقْل صنعاء.

وحدثني الشيخ عبد الله بن الديلمي وقد قارب مائة سنة: أن لهذا المسجد صَدَقَة في الحقل تعرف هذه الصَّدقة بالرَّياحين، وكان تجديد عمارة هذا المسجد في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وإلى جَنْب هذا المسجد سقاية عمرت في هذا الوقت، عمرها أبو السباع القطابري، وهي سقاية لهذا المسجد قديمة كانت قد كبست ودثرت وعفت/.

ومسجد في أعلى سكة ضهر، يُعرف بمسجد ضهر من المساجد التي عمرها ابن المنذر.

ومسجد شريق(١) بن عبد الله بن مرثد بن يزدن العابد. وكان مجاب الدعوة. وهو المسجد الذي في ناحية سكة ضهر وهو الذي يُصَلَّى فيه على الجنائز، جدَّده في هذا الوقت إبراهيم بن الحسين بن عمر العَطَّاب. وافتطر(٢) إلى جَنْبه أبو القاسم علي ابن الحسن بن إبراهيم بن محمد المحلي سقاية، يقال: أن هذا المسجد كان قبل ذلك مناخ أناخ فيه معاذ بن جبل رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صنعاء وأنه لما راح من الجَنَدِ المدينة أناخ هنالك وسلك تلك الطريق، فهي تسمَّى مناخ معاذ، وطريق معاذ إلى الآن، وكان حاج الجَنَد لا ينيخون دوابهم إلا هنالك إذا أرادوا الحج، وتُعْرف ساحة هذا المسجد وما حوله بمناخ الحجاج. وهو مسجد فاضل كان تَعَبَّد فيه شريق العابد، وكان شريق ذا عبادة، وكان أعبد أهل صنعاء في زمانه فكان مجاب الدعوة. وكان أبوه عبد الله أول رجل جمع القرآن بصنعاء.

أخبرني العباس بن محمد بن إسحاق عن أبيه عن جَدِّه، قال أخبرني أبو إسحاق بن إبراهيم بن المعمر النحوي، قال حدثني أبو محمد قال حدثنا محمد بن كثير بن عبيد بن كثير بن خرخسرة، قال حَدَّثني رجل يقال له مسعدة من بيت عَذْران(٣) أنه مرَّ على شريق العابد، وكانت الشمس على غروب فَحَبسه حتى صلّى معه العشاء فرآه مدَّ يَدَه إلى القبلة بعدما قضى الصلاة فإذا هو قد أخرج عتقاد دوال(٤) يفقع(٥) في أول الصَّيف فمرَّ عليه ثلاث ليال وذلك العنقاد كلما جاءه فصَلَّى عنده رأى ذلك في القِبْلة، فلما كان ليلة الرابعة لم يمر عنده فلحقه شريق، فقال ما لك لم تمر عَلَيَّ واعتذر إليه فأعطاه عنقاداً من كمّه، وقال: لا تعلم به أحد فإن أعلمني به أحد أسخطتني.

---

(١) من العباد أهل صنعاء انظر (تاريخ صنعاء للرازي: ٢٩٩).

(٢) افتطر: هنا بمعنى شق الأرض ونحوها.

(٣) بيت عذران قرية من مديرية بني مطر غربي صنعاء (المقحفي: ٢/١٢٢٤).

(٤) الدوالي نوع من العنب والعنقاد العنقود من العنب.

(٥) أي ينضج.

وحدثني أبو محمد قال سمعت محمد بن عبد الرحيم بن شروس يقول: أخبرني سامك قال ولم يكن بدون شريق في العبادة، قال: دخلت على شريق العابد في مرضه الذي مات فيه، فقال أخبرك بشيء إن قمت من مرضي هذا فلا أحب أن تذكره وإن مُتُّ فاذكره خطر ببالي الحور العين/ فسألت الله أن يزوّجني من الحور العين وكنت مغطِّي رأسي، فكشف عن رأسي، فإذا عند وسادتي منهن واحدة، فكلَّمتني وكلمتها، وحدثني أبو محمد، قال حدثني محمد بن المنتصر، قال سمعت شريقاً يقول: رأيت ليلة القدر في مسجد صنعاء وبمكة ليلة، فسألته أي ليلة رأيتها بصنعاء؟ وأي ليلة رأيتها بمكة؟ قال: رأيتها في ليلة ثلاث وعشرين في عام، والعام الثاني ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان، قال: وأخرج إلى حوض مسجد صنعاء فشربت منه ماءً عذباً فقلنا: في أي ساعة من الليل رأيتها؟ قال في الثلث الأوسط، قلنا له: فكيف رأيتها؟ قال: كانت السماء تفرج.

ولما ولي[1] عبد الملك بن مروان بعث محمد بن يوسف بن أبي عقيل الثَّقفي على صنعاء فأراد إحراق المجذّمين بصنعاء، فاحتفر لهم حفيراً وجمع الحَطَبَ حول الحفير، فبلغني أن الجُذم أتوا شريق فشكوا إليه أمرهم وسألوه الدعاء لهم، فقال لهم: سأفعل ذلك إن شاء الله، قال فأخذ محمد بن يوسف مرض من ليلته فمات إلى غير رحمة الله تعالى.

ومَسْجد في الموضع المعروف بناحية السَّدِّ عند سكة الدواويد يعرف بمسجد بني الطبيب من ولد الحسن بن أحمد الطبيب، مسجد قديم جَدَّده أبو الحسن بن أحمد ابن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن سهل الخَيَّاط. ولهذا المسجد سقاية إلى جَنْبه تعرف بالحسن بن يحيى بن محمد بن عبيد الله الحداد ولهذه السقاية حانوت صَدَقَة بناحية سوق النّجارين من صنعاء، وهو الحانوت الذي حدوده حانوت في يد محمد بن حمزة النجار وما يَتّصل به من دار البز الكبرى، ومن السوق المعروف بسوق الحَدَّادين والحانوت الخراب المعروف ببني البصري وساحة هذا السُّوق، عليها يشرع فناء هذا

(١) كانت ولاية عبد الملك بن مروان سنة ٦٥هـ.

الحانوت وفيه مفتحة بجميع حقوق هذا الحانوت ومرافقه كلّها وكل حَقّ هو له داخل فيه، وكل حق هو له خارج منه صدقة موقفة مشهورة متعالمة تعرف بصدقة الحسن ابن يحيى بن محمد بن عبد الله الحداد، تجري غلة ذلك بعد عمارته على عمارة السِّقاية/ المعروفة بالحسن بن يحيى، هذا وهي من نواحي المسجد المعروف بالحسن ابن أحمد بن الطبيب من صنعاء وهي مشهورة بما نسبت إليه في هذا الكتاب بهذه الناحية، شهرتها تغني عن تحديدها وصفتها ، وحدود هذه السقاية مع ذلك الدَّار الخراب التي في يد علي بن الحسن بن حمزة موالي أسعد بن أبي يَعْفر، والشارعان الذي يشرع على العَدَني منهما بابها والشارع الغربي منهما، وهو فيما بينها وبين هذا المسجد المذكور في هذا الكتاب.

مسجد عبد الله ابن أبي الروم وسقايته. وهما بناحية السَّرار. تصدَّق عبد الله بن أبي الروم على مسجده هذا وسقايته بحانوتين في سوق الصَّوغ حدودهما باب الحانوتين الذين هما صَدَقَة تجري غَلَّتهما على هذا المسجد والسقاية، حدودهما حانوت في يد رِزْق الله، ودار الموز، وصدقة قحطان جَدّ بني الحسن بن محمد بن الحسن الحسني، لأنهم أرادوا أن يقوموا في شهر رمضان المعظم بمسجد أبي الروم ليصلّوا فيه التراويح، وأن أباه محمد بن الحسن نهاهم[1] عن ذلك وكَسَرَ القناديل، وقال: لا يصلَّى فيه بدعة، وكأنّه نال من عمر بن الخطاب وذكر كلاماً من جهة صلاة التراويح، فلما نام رأى في منامه أشياء هالته، فأصبح فخرج وخَرَجْتُ معه أمشي خلفه فلقي رجل من بني مزدنود وهو يعبّر الرؤيا يعرف بالشوشو، كان يحسن يعبّر على حقيقة التأويل، فسأله أبي رحمه الله عن رؤياه، فقال له فيما سمعت يقول: ورأيت أني أبعثر قبوراً وأقلب عظاماً جساماً هالتني، فقال له: أنت رجل تسبّ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ورفع في صَدْره وقال: استغفر الله ولأصحاب نبيه كما أمرك الله في كتابه بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي

(١) على قاعدة الرافضة في النهي عن صلاة التراويح.

﴿قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾، قال لي الحسن بن محمد: فنهاني والدي عند ذلك عن سَبِّهم وانتقاصهم، وأمرني بالتَرَحّم عليهم، ونزع عما كان يعتقد فيهم وحَسُنَ ثناؤه عليهم بعد ذلك، وأعلمني أنها رؤيا عظيمة في ليلته تلك/ وأمرهم أن يقوموا بالمسجد ويصلوا فيه التراويح.

مسجد في سوق بن ماعز وسقايتة: كان يعرف بمسجد عزيز جَدَّده أبو الموت محمد بن...[١] في هذا الزَّمان لهذا المسجد، وهذه السقاية حانوت هذا المدق صدقة تجري غلته على هذا المسجد والسّقاية اللذان هما في السوق المعروف بسوق بن ماعز حدود هذا المدق شارع هذا السوق يسلك إلى حمام الزرقا وإلى غيره، وهذا الحمام في يد ورثة محمد بن مَرْوان، ومن حدود هذا المدق دار بن غَضْبان وحانوت صدقة خراب جَدّ بني محمد ابن فيريز أنه كان يتعلّم في هذا المسجد، وأنه كان فيه معلِّم، فلما كان يوم الخميس أمر الصِّبيان يكتبوا في ألواحهم المخابرة، فلما أراد أن يصرفهم للرَّواح أمر بكساء له يُحط عن موضع كان يعلقه فيه فنظر فإذا كساءه خرق بسكين قد خرقه بعض الصِّبيان ولم يفطن به وكان من أكسية تسمى كبوتان[٢] فأمر أولئك الصِّبيان بأخذ ألواحهم وصرفهم وأمرهم أن لا يعودوا إليه، قال فلما راح الصبيان إلى آبائهم عَرَّفوهم بأن المعلم صرفهم، وقال لهم لا يعودوا إليه، فجعل كل أولئك الصبيان ببحثهم آباؤهم وغير آبائهم ممن يقوم بشأن ذلك الصَّبي عن حال الكساء ومن خرقه، فلم يتّضح منهم أحداً أنه هو الذي خرقه، فكان خرقه بسكين من سكاكين الأقلام فجعل أولئك الذين يتعلَّم أولادهم عند ذلك المعلم يشتري كل رجل منهم للمعلم كساء على قَدْر إمكانه حتى حصل له بعدد أولئك الصِّبيان أكسية من كل فن، فغدوا جميع الصبيان كلهم يوم السبت بالبكرة مع كل صبي كساء فدفعه إلى المعلم وكانوا مقدار ستين صبيًّا.

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) في الأصل بالمهملات وكبّوت قال في محيط المحيط: كساء من صوف يلبس فوق الثياب (عامية).

ومسجد يعرف بمسجد بني مردعي: تحت مسجد الصُومعة من ناحية السرار، وهو مسجد قديم جدَّده ابن مطر، وحدَّثني بعض المشائخ بصنعاء: أن بعض المشائخ حَدَّثه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه كأنه يصلِّي في هذا المسجد، ولهذا المسجد سقاية بحذائه كان قد عمرتها امرأة من بني رستم، وعلى هذا المسجد جِرْبة صَدَقَة تعرف بالمِدْوَرة تصدَّق بها أبو القاسم بكر بن أحمد بن أحمد بن خلف.

نسخة رسم هذه الصدقة/

بسم الله الرّحمن الرّحيم شهد الشهود المسمُّون آخر هذا الإشهاد: أن أصل جميع هذه الجربة المعروفة بالمدورة التي هي من جرب بيت عجد[1] من مخلاف صنعاء وهي الجِرْبة التي حدودها الجربة المعروفة بجربة الجرن التي هي لورثة عبد الله بن إسحاق بن بكر الرصاص، والقسم المعروف بالظباب الذي هو لورثة عبد الله بن إسحاق بن بكر الرَّصَاص وكظايم غيل بن برجاز التي هي فيما بين هذه الجربة، وفيما بين الطّريق المسلوك إلى أسفل شعوب وإلى صنعاء. وإلى غير ذلك بجميع حقوق هذه الجربة ومرافقها ومنها ولها من حقوقها ومشربها من البئر المعروفة ببئر صميد التي هي بهذه الناحية على ما يتساقاها أهلها، فإن ذلك جميعاً كان لأبي القاسم بكر بن أحمد بن أحمد بن خلف يحوز ذلك وبقبضة ويملكه، حتى بلغهم أنه تصدَّق به على المسجد المعروف بمسجد بني مردعي الذي هو بناحية السرار من صنعاء الذي حدوده ورثة علي بن رستم من غربيه ومن شرقيّه والزِّقاق المسلوك إلى البيداء وإلى السرار وإلى غيرهما من قبليِّه وشاطي السّرار من عدنيه فبذلك جميعاً شهد شهود هذا الكتاب بتاريخ شهر رجب من سنة تسع وستين وثلاثمائة.

ومسجد في درب حيان بناحية السّبلِ يعرف هذا المسجد بابن بزَّق[2] ويجنبه سقاية لهذا المسجد، حانوت صدقة في سوق بن ماعز، حدود هذا الحانوت دهليز دار بن الشماخ

(١) كذا. وتقرأ (تمجد).

(٢) كذا تقرأ هذه اللفظة.

وصارت هذه الدار في ملك أبي سلمة عبد الله بن يحيى بن كليب، وصارت هذه الدَّار اليوم صدقة من صدقات القاضي أبي سلمة هذا وما يتّصل بهذه الحانوت من هذه الدار وشارع هذا السوق، ويعرف هذا الدَّرب الذي فيه هذا المسجد والسقاية الذي كان يعرف بدرب حيان هذا المذكور يعرف في هذا الوقت بدرب بني القسيس ابن حيان القائل:

إن كنت ذا مال فلا والذي	أعطاني المال أغناني
ما قَرَّت العين به ساعة	إلّا تذكَّرت فأبكاني
اعلم إني صائر للبلا	وتارك أهلي وخلَّاني
وتارك مالي على حَقِّه	نهباً لهيّان بن[1] بيّان
لزوجة ابني ولزوج ابنتي	يا لك من بَخْس وخسران
إن أنفقوا كان لهم أجره	وخَفَّ عن ذلك ميزاني
أو أمسكوا لم يغن إمساكه	عن نفس إسحاق بن حيان

كتاب فيه تعديل الصدقات

شاهرة ومَسْيب وعبر جريش وجربة الشبيب وحضور ونواحيها، وما سألهم من الخروج في هذه النواحي، وإرسال محمد بن هارون الصيني بهذا الكتاب إلى القاضيين يحيى بن عبد الله بن كليب، وعبد الأعلى بن محمد:

من أسعد بن أبي يعفر عن يد خادمنا أبي عبد الله محمد بن هارون الصيني كتاباً: أيها القاضيان أطال الله بقاءكما والحظ[2] من السلامة والنعمة موفور الحال بالزيادة وحسن الذّيادة مغمور، والله عزّ وجل على ذلك محمود مشكور، وقد توجّه إليكما إلى

(١) بياض في الأصل.

(٢) الأصل: (الحض).

الناحية قبلكما محمد بن هارون بعد مفاوضتنا له ومشافهتنا إيّاه بما رأيناه من خروجكم بِعَيْنِكُما على رَسْمكم المشهور في السعي الحميد المشكور إلى مَسْيب في أخذ صِحَّة حدود كل ضَيْعة صارت حَقَّنا بهذه الناحية وما يليها من نهج حضور بيحان وأدوار ونهلة وما يليها من المحاجر يقبضن وموروث ومشاهدة ذلك، والعمل فيه بما لم يزل العمال يوثرونه من الحفظ[1] لغيبتنا والتَّصريف على محبوسنا، فإذا أحكمتم ذلك حملتم على أنفسكم صانها الله المصير إلى ضَلَعٍ لإصلاح غيل الريشة وشاهرة وجميع ما دخل في السّهم الصائر لنا بهذه الناحية وكذلك جربة جريش وجربة الشبيب بظهر حتى تزول الشبهة عن جميع ذلك، وتَسْتولي الصِّحة بحول الله وعونه عليه ثم يكون أصحاحكما لكتاب بحسب ذلك صدقة مؤَبَّدة موقوفة بيدي بالعمارة إلى ما يحتاج إلى العمارة منها من عوائدها، ويكون بعد ذلك إخراج ما يُحتاج إليه في صلاح مسجد الجامع بصنعاء عمره الله بالصَّالحين من عُبَّاده، ونفقة القَيّم به في كل شهر إدراراً وإصلاح ما يحدث فيه من حَدَث وبالقيام بما يحتاج إليه في كل رمضان من الحُصر والقناديل والسّليط، وتجديد جميع ما يحتاج إلى تَجْديده بالمبالغة التي لا يقع معها تقصير بعون الله تعالى من غلة هذه الضِّياع والغيل/ بعد ذلك صَدَقَة على المستحقين بقدر استحقاقهم إن كان السِّعر قاصراً كان كله صدقة وإن كان متراخياً وحالة الناس جميلة كان النصف من ذلك بعد الخَرَاج فيما تقدم ذكره مصروفاً في قيمة كسوة، والنّصف من ذلك صدقة إن شاء الله، وله الحول والقوة، وتؤكدا الوقوف لهذا الأمر، ويختارون الشهود والعدول، ويعرفونا بأسمائهم ليكون حضورهم معكما بعد عودة أبي عبد الله[2] إلى حضرتنا في الوقت الذي يسهّل الله ذلك فيه إن شاء الله تعالى، وقد فهم عنا أبو عبد الله ما جرى منَّا إليه من القول، وما أمرناه أن يخاطب به الجميع منكما من أجل الضِّياع التي كانت اشتريت في عصر الشيخ أبي عبد الله، وما جرى فيها من كلام وإخراج ذلك من أيديهم.

---

(١) الأصل: (الحفض).

(٢) يعني محد بن هارون الصيني.

تَسْمية ما أخرج من سهم المتوفّاة بصنعاء بلقيس بنت عبد الله بن يعفر رحمها الله تعالى:

من ذلك غيل الريشة والحظيرة المعروفة بشاهرة وجميع الضياع الجرب المعروفة بشاهرة، وجميع الضياع الجرب بالطفنات المعروفة بابن أبي رجا وقنانات[١] وحظيرة محجر سنان والبارديات وجربة العكابة وحظيرة مشدة، وجربة القِلَّا على المسجد الجامع بصنعاء وخرج مما صار في صدقة الأمير أسعد ابن أبي يعفر هذا السهم على مساكين صنعاء من مخلاف حضور من الضِّياع، وموروث، وخرج مع ذلك ممَّا صار له في السّهم من الصائر من الأسهم الأربعة من قِبَلِ جدته وقِبَلِ والده ضَيْعة مسيب مع ما يتصل إليها من الغيول والدور ومعقاب الغشور وضَيْعة ومحجرها ومحجر بفطيم[٢] وضيعة بيحان، وضيعة قملان، وثلث قطع ببيت عقر من العلو، وقطعة بأدوار، فهذا الذي جعل على المسجد الجامع بصنعاء وعلى المساكين بصنعاء، واعداً لوصية الكريمة[٣] المتوفّة بالكلابح[٤] ابنة أبي سبا أربعة آلاف دينار وخمسمائة دينار من ذلك بالبَوْن ضيعة اللجمة بثلاثمائة دينار، ضيعة بزيلة بن حازم بألف ومائتي دينار ضيعة بالجلجل بثلاثمائة دينار، عراص[٥] بسوق قاعة بألف دينار، وغير هذا من/ تركة أبي عبد الله بألف وثلاثمائة دينار.

سقاية العنق ابن نشيط الصَّنْعاني: وهي السقاية التي كانت تعرف بأسفل سوق بني عقيل، ويعرف هذا السوق اليوم بسوق بني عقيل، تَصَدَّق العنق بن نشيط هذا بدار وحانوت في سوق الحَجَّامين، يعرف هذا السوق اليوم بالعَصّارين، تجري غلة هذا الدار وهذا الحانوت صَدَقَة معروفة بصدقة أبي بكر بن سفيان الحداد تجري غلَّته هذه الحانوت على السِّقاية المتِّصلة بالمسجد المتصل بدار المليكي يعرف اليوم

(١) اللفظة بدون نقط ولعلها قنانات جمع قناة (معروف).

(٢) كذا.

(٣) الكريمة: الأخت.

(٤) الكلابح: (في الصفة: ١٢٦) (سبق ذكرها).

(٥) العراص: جمع عرصة الساحة والبقعة من الأرض.

بدار الأعمش حبيبة الرتينة وما يتّصل بها من دار أحمد بن عقيل وما يتّصل من زقاق المكرات وما يتّصل بهذه الدار من دار الحسن بن وزير وحانوت ورثة ابني الحسين، محمد بن محمد بن هلال المتطبِّب انتقلت إلى بني بكر بن شبعان وشارع هذا السوق تجري غلة هذه الدَّار وهذه الحانوت على هذه السقاية، حدود هذه السقاية دار تعرف بالرميكة، ودار تعرف بالوكاف وانتقلت هذه الدار إلى أبي جعفر بن القهبي وشارع سكة أبي عقيل.

سقاية في سوق الجَزَّارين: لها حانوت في سوق الحَجَّامين، حدود هذا الحانوت، دار ابن وهب، وهي الدار التي هي اليوم في يد ورثة عبد الله بن عقيل، وفناؤه وشارع سوق الحجامين يسلك إلى سوق اللساسين، وإلى غير ذلك، تَصَدَّق بهذا الحانوت أحمد بن أبي طاهر بن خزيم، تجري غلته على هذه السقاية التي في الجزارين.

سقاية في سوق الحجامين: وهو يعرف اليوم بالنَّجارين والحدادين والجزازين والعطارين، وهو يعرف أيضاً بسوق بن عقيل، لهذه السقاية حانوت صدقة تجري غَلَّته عليها. حدود هذه الحانوت مع حدود هذه السقاية المتّصلة بهذه الحانوت حدودهما المسجد ودار الحسين ابن كَيْسَان، وشارع هذا السوق صارت هذه الدار للوعل البطاط ثم انتقلت إلى ورثة بني بادر، وبطلت هذه الحانوت المتصدق بها على هذه السقاية إذا أدخلت هذه السِّقاية في الحانوت عند عمارة هذه السقاية في هذا/ الوقت.

سقاية: لهذه السقاية حانوت متّصلة بها، وذلك في الناحية المعروفة بدار ابن برمك يعرف بدار جبير أيضاً، تجري غلة هذا الحانوت على هذه السقاية المتصلة بها حدودهما جميعاً دار الأزرق وما يتّصل بها من دار في يَد ابن الكبانة بن بيدة[1] بن إبراهيم ابن دبلة، والزّقاق الذي لا منفذ له ويعرف بزقاق النعجة والشارع إلى مسجد عَمَّ الأمير وإلى غير ذلك.

---

(١) كذا. وتقرأ أيضاً بزبيدة.

حانوت في سوق الصّوغ صَدَقَة على سقاية بير البناعي حدوده حانوت تعرف بابن خل وما يتّصل به من دار الموز، وهي الدار التي كانت لمعن بن زائدة لما ولّي صنعاء، صارت سوق يباع فيه الموز من شارع سوق الصَّوغ هذا، فهذا حدود هذا الفنا المتصدق به على هذه السقاية.

وحانوت في هذا السوق أيضاً من صدقة ابن قميرج، حدود هذا الحانوت حانوت ورثة ابن أبي سهل.

وحانوت في يد عبد الله بن داود وما يَتّصل به من الدار المعروفة بدار الموز وشارع هذا السّوق، وفي هذا السوق أيضاً ثلاثة حوانيت من صدقة قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر الحوالي، فمن حدود أحد هذه الحوانيت التي في سوق الصَّوغ الحانوت الصافية الذي في يد ابن رزق الله، وحانوت صدقة عبد الله بن أبي الروم، ودار الموز وشارع هذا السوق، وحدود الحانوت الثاني من هذه الثلاثة الحوانيت هذه الحانوت الصافية، وسوق الموز، هذا وشارع السُّوق، وحانوت صدقة عبد الله بن أبي الروم أيضاً، وحدود الحانوت الثالث منها حانوت ورثة بن المرعش وحانوت بن ميسرة والسوق المعروف بدار الموز هذه وشارع هذه السوق. ومن صدقة قحطان بن عبد الله الحوالي أيضاً حانوت في سوق السَّمَّانين، ويعرف قبل هذا بسوق البقالين، حدود هذا الحانوت الذي في سوق السمانين هذا حانوت في يد الحسن بن علي بن الجدو، والحانوت الصَّدقة المعروفة بصدقة أبي حجر وما يتّصل به من دار البز، وشارع هذا السوق وهي في يد علي بن الغريب كراء تصدّق قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر بهذه الحوانيت الأربع على هذه السقاية التي على باب الصلولي في مسجد الجامع/ بصنعاء، وكان هذا الباب قبل هذا يسمى باب النخلة وعلى هذه السقاية المعروفة بسقاية الخيل.

وعلى السقاية المعروفة بسقاية الرقيق.

وحانوت في سوق السمانين: تجري غلته على سقاية في سوق الجزَّارين، حدود هذا الحانوت، حانوت في أيدي ورثة محمد بن المنكمش وحانوت في يد أبي ميمون ابن الأعجم وشارع هذا السوق.

سقاية في سكة بني مالك: لها حانوتان صَدَقة من صدقة بني مالك، تجري غلّتهما على سقاية بناحية بني مالك، وهما حانوتان في سوق الحَذّائين، حدود هذين الحانوتين إذ هما متّصلتان ما يتصل بهما من سوق الشّوائين، وما يَتّصل بهما من سوق الشَّوّائين وما يتصل بهما من سوق الحذائين، والزقاق الذي يوصل منه إلى سوق الحذائين هذا.

سقاية بناحية زقاق من الجزارين لها حانوت صدقة.

رسم كتاب وقف صدقة أحمد بن محمد بن يزيد المعروف بابن قَمْران بالضيعة التي كانت له بالفقه[1] من مخلاف ماذن:

هذا كتاب كتبه أحمد بن محمد بن يزيد المعروف بابن قَمْران. وأشهد على نفسه بما سُمي في صِحَّةٍ منه، وجواز أمر، كَتَبه في أصل ضيعته التي بالفقه من مخلاف ماذن وفي أصل ثلاثة أخماس: الغيل الذي هو بهذه الناحية، ومن الثلاثة الأخماس التي في ملكه من هذا الغيل من هذه الضيعة، جِرْبة تعرف بغَبرات المبكرة، وجِرْبة تعرف بشأوان، وجربة كانت تعرف بالزلبي، وأجزاع متّصلة كانت تعرف بالأبرهي، وجزع يعرف بجزع فال. وهذا الغيل يعرف بغيل غبرات وهو لهذه الجربة حدود جميع هذه الضَّيعة، وهذا الغيل: الأرض المعروفة لمحمد بن موسى ابن الجساس وجربة أحمد بن محمد، وجربة ابنة يعفر، وجربة تعرف بالمبقلة، والطريق من ضَهْر إلى مِنْدي[2] وإلى غيرها والجبل وأرض بن حجران، وجربة بن الجساس وخلطائه، وأرض بنت يعفر.

انه جعل جميع هذه الضَّيعة المحددة في هذا الكتاب، وهذه الثلاثة الأخماس من هذا الغيل المنسوب فيه بجميع حقوق كل شيء من ذلك ومرافقة وعامرة وغامره وسواقي كل شيء من هذه الضَّيعة ومشاربه وساقية هذا الجزع المعروف بجزع فال من قرية الفقع المعروفة له، وبجميع مرافق هذه الثلاثة الأخماس من هذا الغيل وحقوقها

(١) كذا في الأصل ولعلها الفقع (صفة: ١٦٠) وسيأتي ذكرها بالفقع.

(٢) مند: قرية في الطرف الشرقي لقاع السهمان من مديرية بني مطر (المقحفي: ١٦٥١).

الظاهرة وحقوقها/ الباطنة، فما أخرج الله تعالى في ذلك وفي بعضه دون بعض من ثمرة في كل سنة بديء[(١)] من ذلك بإخراج ما يجب فيه من الزكاة والعمارة لهذه ولهذه الثلاثة من الأخماس من هذا الغيل ومصلحته والمستزاد في غلته، فما حصل بعد ذلك جرى ذلك على بنته الحُسْن وفاطمة وأمة الرَّحمن ومريم وأم الحسين، للذّكر منهم مثل حظ الأنثيين، أبداً ما كانوا أحياء كلَّما انقرض منهم منقرض جرى ما كان يجري غلته من ذلك على الباقي منهم ما بقي أحد، فإذا انقرضوا جميعاً ولم يبق منهم أحد جري ما كان يجري عليهم من ذلك على من يكون من ولد لكل واحد منهم إن كان لكل واحد منهم ولد فإن كان لبعضهم ولد دون بعض جرى على ولد ذلك البعض، يجري ذلك كذلك على البطن الثاني، ثم على البطن الثالث، وكذلك ثَمَّ على نسلهم، بطناً بعد بطن. كذلك لا يشرك البطن الأسفل منهم البطن الذي فوقه فيما سَبّله عليهم من غلَّة هذه الصَّدقة، ولا يدخل معهم فيه فإذا انقرضوا جميعاً ولم يبق منهم ولا من نسلهم أحد، جرى ذلك على مساكين من مساكين المسلمين وفقرائهم، أبدا حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

وحَرَّم صدقته هذه بما حَرَّم الله به دماء المسلمين وأموالهم والكعبة البيت الحرام أن يغير عما سَبَّلها من قوله: ((ذلك)) ﴿بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ﴾ فقد باء بإثمه له ما نوى، وجعل وليَّ صدقته هذه ابنته فاطمة وأَمَرَها بقبضها فقبضتها بعد أن قبلت منه ولايتها هذه، ثم وليها بعد وفاة ابنته فاطمة هذه المصلح ممن جعلها تجري عليه.

شهد على إقرار أحمد بن محمد بن يزيد المعروف بقمران بما في كتابه هذا على ما كتب فيه ونسب، وعلى إلزامه ذلك نفسه في صحة منه وجواز أمر، وذلك في يوم الأحد الثامن عشر من شهر...[(٢)] الآخر من سنة تسع وتسعين ومائتي سنة.

حانوت صدقة في السوق المعروف بسوق الخرازين[(٣)].

---

(١) أي ابتدئ.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) تقرأ أيضاً (الجزارين).

تَجْري غلتها على المسجد المعروف بيعلا السمان ثم بمسجد الهندي، وعلى السقاية التي بعلب وعلى الدار التي هي في الزقاق المعروف بزقاق الصلول.

وهي الحانوت التي حكم فيها القاضي يحيى بن عبد الله بن كليب.

ثم جرى في كتاب الحكم من الكلام ما نحن/ ذاكروه:

نسخة كتاب الحكم:

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا ما أشهد عليه القاضي يحيى بن عبد الله شهود هذا الكتاب.

أشهدهم أنه رفع إليه، أن الحانوت التي في السوق المعروف بسوق الخرازين من صنعاء بجميع حقوقه ومرافقه وأرضه وتربه وحجارته وبحقوقه الداخلة فيه وبحقوقه الخارجة منه من الصدقات، الحبس الموقوفة المؤبدة التي تجري غَلَّتها على وجوه من الوجوه التي منها ما يحتاج إليه المسجد المعروف بيعلا السمان بناحية النخلة من صنعاء، وعلى الدار التي في الزقاق المعروف بزقاق الصلول من صنعاء.

وهي دار موقوفة على مساكين صنعاء من المسلمين، وعلى السقاية التي بعلب.

حدود هذه الحانوت: الحانوت الذي في أيدي ورثة حميد بن شوينخ، والحانوت الخراب المعروف بصدقة بني يعلا، والدار الخراب المعروفة ببني ماعز وشارع الخرازين، ويسلك فيه إلى مسجد الجامع بصنعاء وإلى غير ذلك، وفيه بابا هذا الحانوت وفناؤه.

وحدود هذا المسجد دار ورثة عبد الله بن أحمد بن مسكين من قِبْلِيِّه والزقاق من عَدَنِيِّه والزقاق الشارعة فيه أبواب هذا المسجد.

وحدود هذه الدار ما يليها من مبسط بني الغداف من دار محمد بن أحمد الأزرق التاجر، والشارع الذي فيه بابا هذه الدار.

وأن مريم ابنة أحمد بن علي بن الحسن بن كيسان احتازت هذه الحانوت وحالت دونه بلا حق يجب لها فيه.

وسأل القاضي يحيى بن عبد الله من رفع إليه ذلك أن ينصب قائماً ينازع في إثبات هذه الصَّدقة وتَحْضره ما تجد عليها من البَيِّنة، فرأى ذلك واجباً ونَصَبَ لذلك أبا القاسم بن محمد بن الرابض وقَبِلَ منه أبو القاسم ما نصبه له من ذلك، فأحضره

سعيد بن أبي سعيد، أحمد بن موسى بن شوينخ وكيل زوجته مريم ابنة أحمد بن علي ابن الحسن، بعد ثبات وكالته منها عنده في المنازعة لها فيما سمي في هذا الكتاب واحتج عليه عند القاضي يحيى بن عبد الله بن كليب بما سمي أنه رفع إلى القاضي يحيى بن عبد الله في صَدْر هذا السجل، فسأل القاضي يحيى بن عبد الله سعيد بن أبي/ سعيد عما احتج به عليه أبو القاسم بن محمد، فأنكر ذلك وجحده، وذكر أن هذه الحانوت المحدودة في هذا السجل في يده لزوجته مريم ابنة أحمد، ووجد القاضي يحيى بن عبد الله هذا الحانوت المحدودة في هذا الكتاب في يد مريم ابنة أحمد، ثم أحضر أبو القاسم بن محمد كتاباً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم:

شهد جميع من سُمِّي في هذا الكتاب من الشهود المسميين فيه:

أن أصل جميع الحانوت الذي بصنعاء في سوق الخرازين حدود هذا الحانوت، الحانوت الذي في أيدي ورثة حميد بن شوينج والحانوت الخراب المعروفة ببني يعلا، والدار الخراب المعروفة ببني ماعز، وشارع سوق الخرازين ويسلك فيه إلى المسجد الجامع بصنعاء وإلى غيره وفيه بابا هذا الحانوت، صدقة مشهورة متعالمة قد تنقلت في أيدي الأولياء، وآخر ولي كان في يده من هؤلاء الأولياء، هلال بن إبراهيم بن هلال الحائك تجري غلة هذه الحانوت على المسجد المعروف بيعلا السمان بناحية النخلة من صنعاء، حدوده دار ورثة عبد الله بن أحمد بن مسكين من قبليه، والزقاق من عدنيه والشارع فيه أبواب هذا المسجد، وعلى الدار التي في الزقاق المعروف بزقاق الصلول من صنعاء، وهي دار موقوفة على مساكين صنعاء من المسلمين، حدود هذه الدار ما يليها من مبسط ابن الغداف وما يليها من دار ورثة محمد بن أحمد الأزرق التاجر، والشارع الذي فيه بابا هذه الدار، وعلى السقاية التي بعلب، فبذلك شهدوا، وهم أحمد ابن محمد بن ميمون الخزاعي وكتب بيده وأحمد بن محمد بن مسكين.

وأحضر أحمد بن محمد بن ميمون، وأحمد بن محمد بن محمد بن مسكين، فشهدا عنده بما سُمِّي في هذا الكتاب المنسوخ في هذا السجل على ما وقعت شهادتهم فيه ونسب.

وأحضره أيضاً الحسين بن أحمد بن محمد بن محمد بن مسكين، يشهد عنده بجميع ما في هذا الكتاب المنسوخ في هذا السجل، على ما وقعت شهادته فيه، سوى السقاية فإنه لم يشهد فيها بشيء.

وأحضر أيضاً محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الوليد الجزار فشهد عنده الجزار، فشهد: أنه كان هذا الحانوت/ المحدَّدة في هذا الكتاب في يد أحمد بن إسماعيل المعروف بالهندي، لا يعرف نسبه، ثم في يد القاسم بن محمد بن القاسم، ثم في يد الحائك، ثم في يد إبراهيم بن هلال يقبض كل واحد منهم ما كان في هذه الحانوت/ من غلة ويجري ذلك على الدار والمسجد والسقاية المنسوب ذلك في صدر هذا السجل، وإن كل واحد منهم كان يقر عنده في صحة منه وجواز أمر أن هذا الحانوت صدقة موقوفة جائزة تجري غلته على ما شهد به من ذلك وأحضره أيضاً الحسين بن أحمد ابن أبي قتادة، فشهد عنده: أن هلال بن إبراهيم بن هلال، كان يقبض غلة هذا الحانوت، ويصرف ذلك فيما كان تحتاج إليه سقاية علب، وعلى المسجد المعروف بالهندي المذكور في صَدْر هذا السجل ويقر في صحة منه وجواز أمر أن هذا الحانوت صدقة موقوفة جائزة تجري غلته على ما شهد به في هذا الكتاب من ذلك.

وأحضر أيضاً جعفر بن محمد بن عيسى بن إسماعيل بن كيسان، شهد بما عنده بمثل ما شهد به أحمد بن محمد بن ميمون الخزاعي، وأحمد بن محمد بن محمد ابن إسماعيل بن مسكين سواء، يشهد عنده كل واحد من هؤلاء الشهود الستة المسمين في هذا السجل بما سمي أنه شهد عنده فيه وبه بحضرة سعيد بن أبي سعيد أحمد ابن موسى.

وثبت عند القاضي يحيى بن عبد الله وعدل من ثبت بشهادته هذه الشهادة من هؤلاء الشهود الأربعة المذكورين في هذا الكتاب وقبل لذلك شهادة من ثبت عنده عدله منهم فيما أجمعوا عليه من ذلك، وثبت عنده عدل محمد بن إبراهيم بن أحمد، والحسن بن أحمد بن أبي قتادة، وقَبِلَ لذلك شهادته هذه، وسأل سعيد بن سعيد هذا هل عنده دفع لما شهد به عنده من ذلك أو حجة يحتج بها لزوجته مريم بنت أحمد هذه، وأجّله لذلك أجلاً أعذر إليه فيها، فانقضت تلك الآجال كلها، ولم يأته لها في ذلك بحجة، ولم يدفع ما شهد به عنده هؤلاء الشهود ولا بشيء منه.

فرأى القاضي يحيى بن عبد الله أن هذا الحانوت المحدَّد في هذا السجل من الصدقات الحبس الموقوفة المتعالمة، التي تجري غلتها ما أجمع عليه من ثبت عنده عدله، ممن ثبت بشهادته هذه الشهادة من هؤلاء الشهود الذين شهدوا في أصل هذه الصدقة عنده المسمين في هذا السجل، فحكم بذلك وأمضاه وأمر أبا القاسم عبد الله بن محمد الرابض بقبض هذه الحانوت المحدد في هذا الكتاب، وصرف غلته في ما سمي أنه ثبت عنده في هذا السجل، فقبضه أبو القاسم عبد الله بن محمد، وصار في يده بهذه الولاية.

شهد على القاضي يحيى بن/ عبد الله بما سُمِّي أنه أشهد به في هذا السجل، على ما كتب فيه ونسب، وهو إذاك في مجلس قضائه بصنعاء.

وذلك في شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

وعلى أن القاضي يحيى بن عبد الله بن كليب أشهدهم مع ذلك: أنه كان قد كان حكم بما سبق[1] حكم به في هذا الكتاب في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، أبو منصور تبن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن بسطام المؤذن.

وكتب بخطه:

نسخة كتاب فيه فسخ هذا الرسم الملقب بالحُكْم، وليس بمستحق لهذا الاسم:

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا ما أشهد عليه القاضي الحسين بن محمد، شهود هذا الكتاب.

أشهدهم أنه حضره أحمد بن سعيد بن أحمد بن موسى بن شوينج بعد أن ثبت عنده وفاة مريم بنت أحمد بن أبي الحسين علي بن الحسن بن علي بن أحمد بن إبراهيم ابن عمر بن كيسان، وأن ابنها أحمد بن سعيد بن أحمد هذا ورثها مع سائر ورثتها، وأحضره أحمد بن سعيد هذا الكتاب المنسوخ في بطن هذه الصحيفة.

فاحتج عنده أن يحيى بن عبد الله بن كليب أشهد بما ذكر أنه حكم به في بطن هذه الصحيفة على التحامل منه والجور، خرج بذلك من إجماع المسلمين وخالف به الفقهاء وعلماء الدين.

---

(١) في الأصل: سبب.

وذلك أنه حكم أنه رفع إليه أن الحانوت المذكور في بطن هذه الصحيفة من الصدقات الحبس الموقوفة المؤبدة التي تجري غلتها على وجوه من الوجوه التي منها ما يحتاج إليه المسجد المذكور هنالك ثم قال: وعلى الدار ثم قال: وعلى السقاية المذكورتين في بطن هذه الصحيفة فكان ما نسبه للسقاية والدار غير معطوف على ما تقدّم لا يجهل ذلك أهل المعرفة ثم حكى أنه نصب عبد الله بن أبي القاسم ابن محمد الرابض لما ذكر أنه نَصَبَه له وأنه احتج عنده بذلك فأحضره كتاباً وأحضره شهوداً ذكر شهادتهم واختلاف كل فريق منهم وذلك مخالف لما احتج به عبد الله ابن محمد هذا فيما خالفهم فيه هذا المحضر لهم أنه ذكر أن هذا الحانوت المحدد هنالك من الصدقات الحبس الموقوفة المؤبدة وأن غلته تجري على ثلاثة أشياء منها دار محددة مسماة غير موجودة ذكر أنها موقوفة على مساكين صنعاء من المسلمين ومنها سقاية لم تحدد ولم تنسب إلى شهرة تعرف بها ومنها مسجد ذكر هذا المنصوب أن له/ ثلاثة حدود أبوابه في غير العدني منها فكذبه الفريق الأول ممن ذكر أنهم شهود في ذلك وشهدوا بأن لا حد لهذا المسجد غير حدين وقالوا: إن أبوابه في العَدَني منها مع افتراقهم في أصل ما ادعى المحضر لهم شهادتهم فيه فشهد ثلاثة منهم وهم: أحمد ابن محمد الخزاعي، وأحمد بن محمد ابن إسماعيل بن مسكين، وجعفر بن محمد ابن عيسى بن كيسان أنه صدقة على هذه الأشياء الثلاثة ولم يشهدوا أنه موقوف ولا مؤبد ولا محرم، وانفرد الحسين بن أحمد بن محمد بأن شهد بجميع ما في هذا الكتاب المنسوخ في بطن هذه الصحيفة على ما وقعت شهادته فيه ثم استثني فقال: سوى السقاية فإنه لم يشهد فيها بشيء، وقد كتب له أبوه أحمد بن محمد شهادة موافقة لشهادة والده ومن شهد معه في ذلك وحكي ان المنصوب أحضره بعد ذلك كل واحد من محمد بن إبراهيم بن أحمد بن الوليد الجزار ومن الحسين بن أحمد بن أبي قتادة فشهد عنده بما حكاه في الكتاب المنسوخ في بطن هذه الصحيفة وذكر هنالك أنه ثبت عنده عدله ثم أطرح شهادته بعد ذلك فلم يحكم بها في شيء مما حكى عن نفسه الحكم به في بطن هذه الصحيفة واحتج عنده أحمد بن سعيد أن جميع ما حكي من

هذه الشهادات في بطن هذه الصحيفة مختلف غير متفق، ومتباين غير متصادق، الكذب فيه ظاهر والتحامل فيه شاهر، لأن ثلاثة من الشهود الأربعة الذين ذكر يحيى بن عبد الله أنه اعتمد على شهادة من ثبت عند عدله منهم، وهم على ما ذكر شهود الأصل شهدوا أن هذا الحانوت صدقة لثلاثة أشياء وكذبهم الرابع فقال: بل هو لشيئين فكيف يتفق من يقول إن ذلك نصفان ومن يقول إنه ثلاث فهذا التكاذب والتطارد والتلاعب والتضادد وليس ذلك كشاهدين شهد أحدهما لرجل بثلاثة أشياء وشهد الآخر بشيئين من هذه الثلاثة الأشياء وقد اتفقا على شيئين واختلفا في الثالث لا يجهل ذلك من له تمييز وتحصيل ومعرفة ومعقول. ومما احتج به في شهادة كل واحد من محمد بن إبراهيم ومن الحسن بن أحمد هذين على اختلاف شهادتهما: أن يحيى[1] بن عبد الله ذكر أنه قبل شهادتهما/ على اختلافهما وأنه لم يحكم بها بعد أن ذكر أنه قبلها، واحتج عنده أحمد بن سعيد، بأن محمد بن إبراهيم، والحسن بن أحمد هذين شهدا شهادة زور ظاهرة، لأن محمد بن إبراهيم هذا أنكر الأيدي من النفر الثلاثة الذين سَمَّاهم ولم ينسب أحد منهم إلى ولاية لذلك، وأن كل واحد منهم كان تجري غلة ما ذكر على مسجد مجهول لم يتفق على حدوده واختلف في تسميته، فنسبه بعض الشهود إلى يعلا السمان، ونسبه الحسن بن أحمد إلى الهندي، وعلى سقاية غير مسماة لا في علب صنعاء ولا في علب خولان ولم تشتهر بشيء من الأشياء، وهل يعلم أحد ما لم يقع عليه تسمية يُشهر بها المشهود فيه أوله ولا تحديد يباين به غيره في ناحيته وعلى دار ذكر أنها متصلة بمبسط الغداف، ولأن الحسن بن أحمد ذكر: أن هلال بن إبراهيم كان يقبض غلة هذا الحانوت ويصرف ذلك فيما تحتاج إليه سقاية علب وعلى المسجد المعروف بالهندي ويقر أن هذا الحانوت صدقة موقوفة مؤبدة تجري غلته على ما شهد به في هذا الكتاب وقد تكاذب الشهود جميعاً واختلفوا وافترقوا وما ائتلفوا، فكان الحسن بن أحمد هذا في شهادته هذه ظاهر الغلط بَيِّن الوهم إن لم يعتمد ذلك، وإن اعتمده فكان ظاهر الكذب من الزور، إذ شهد بصرف ما لم يحضر صرفه، ويقبض

---

(١) يعني القاضي يحيى بن عبد الله بن كليب.

ما لم يذكر انه يقبض ما ذكر قبضه إيّاه بحق ولا بيد متمكنة ولم يقر عنده شيء سمعه منه ولا بشيء أشهد به مع ما وقع من جهله في شهادته بأن شهد لسقاية غير معينة ولا معلومة ولا محدودة ولا مشهورة.

واحتج عنده بأن المحضر لهؤلاء الشهود بتصديقه لكل فريق منهم، مُكَذّبٌ للفريق الذي أحضره فيما خالف فيه شهادة الفريق الآخر، فصار بذلك متناقضاً متلاعباً متعارضاً متبايناً، لا يجب لأحد من حكام الإسلام من ذوي العقول والأفهام وقوة الآراء وصحة الأحلام، أن يستمعه مع انه كان يجزي ذا اللب ممن لو نظر في ذلك أو لا يقبل من الخصم/ في ذلك بينة بعد اختلافه واختلاف الفريق الأول ممن أحضرهم من الشهود فيما نسب للمسجد من الحدود وفيما خالفه من سائر ما نسب لهذا الكتاب، فكيف بمن استمع منه شهادة الحسن بن أحمد بن أبي قتادة، فقد كذّب دعواه وكَذَّب ما تقدمت به ممن شهد قبله الشهادة.

ومما احتج به عند القاضي الحسين بن محمد بن أحمد بن سعيد في انتقاض هذا الحكم وبأنه مجانب للأحكام، خارج عن شريعة الإسلام: أن يحيى بن عبد الله حكى أنه حَكَم بما أُجْمِعَ عليه وثبت عنده عَدْله وتمت بشهادته الشهادة من شهود الأصل الأربعة، فأشار بذلك أن العدَّل عنده منهم، هو الحسين بن أحمد هذا الشاهد في ذلك بشيئين، وأحد الثلاثة الذين سماهم لأنه لو ثبت عنده عَدْل اثنين من الشهود الثلاثة المخالفين للحسين بن أحمد هذا في شهادته لأن ذلك لثلاثة أشياء لوجب أن يقول أنه حكم بشهادتهما بالثلاثة الأشياء التي ذكر أن الثلاثة أجمعوا على الشهادة بها ولذلك لغفلته وقبح نيته ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾. وهل يكون هذان اللذان ذكر يحيى بن عبد الله أنه اعتمد على شهادتهما، وهما الحسين بن أحمد، وأحد الشهود الثلاثة مجمعين، وأحدهما يقول لشيئين والثاني يقول لثلاثة أشياء.

ثم حكى يحيى بن عبد الله: أنه رأى ان هذا الحانوت المحدد في هذا السجل من الصدقات الحَبْسِ الموقوفة المتعالمة، وهل لأحد من الحكام ممن هو على شريعة الإسلام أن يحكم برأيه ويزيد على ما شهد به الشهود عنده شيئاً يبتدعه من تلقائه،

وقد حذر الله عزّ وجل من ذلك بتبيين من أنبيائه وجعلها سنة باقية في أوليائه، فقال عزّ وتقدس: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية، وقال لنبيئه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، ولم يقل برأيك، ومعنى فاحكم بما أراك الله أي بما ثبت عندك وصح لك، لا بما ابتدعته من رأيك وتشافيت به من عداتك.

ومما احتج به عنده أحمد بن سعيد: أن الصدقة والوصية/ إذا وقعتا لمن لا يحصي عدده كمساكين صنعاء وكأهل صنعاء: أن ذلك مما يبطل الصدقة والوصية عند الجمهور من أهل العلم، كالذي نسب في هذا الدار أنها موقوفة على جميع مساكين صنعاء إذ ذلك وهم من لا يحصي، وهم المساكين بها في ذلك الوقت، مع أن تلك الدار إذ ذك غير موجودة ولا معروفة، ولو كانت موجودة ولم يسمَّ[1] فيها غير الوقف لما كانت بذلك صدقة مؤبدة إذ لم يذكر مع الوقف الصدقة إلّا في قول شاذ لم يعمل به أحد من الحكام.

وسأل القاضي الحسين بن محمد بن أحمد بن سعيد أن يأمر بقراءة هذا الكتاب المذكور في بطن هذه الصحيفة، وأن ينظر فيما احتج به عنده في هذا السجل، وأن ينفذ في ذلك ما يوجبه الحق على من تَوَجَّه ذلك رسم الشريعة وحكم السنة الرفيعة.

فرأى ذلك القاضي الحسين بن محمد، وجعل أحمد بن سعيد خَصْماً في ذلك عن ابنته مريم ابنة أحمد هذه، ثم نظر القاضي الحسين بن محمد فيما احتج به أحمد ابن سعيد في هذا السجل وتدبَّر الكتاب المنسوخ في بطن هذه الصحيفة المنسوب عن يحيى بن عبد الله فوجد ما احتج به أحمد بن سعيد في ذلك كما احتج به عنده فيه مع ما وجد في ذلك من الخلل الفاحش الذي لا يجب أن يؤثر عَمَّن يرتقي درجة العلماء وبتقليد القضاء فرأى لذلك القاضي الحسين بن محمد، أن هذا الرسم المنسوب عن يحيى بن عبد الله رسم لم يجر بمثله رسوم الحكام إذ هو خارج عن

(١) الأصل يسمى.

الجواز والنفاذ، والالزام بشواهد العقول وبراهين الأحكام إذ لا اختلاف بين علماء الإسلام أن الصَّدقة لا توجب وقفاً، وإنما يوجب الوقف عند بعضهم أن يذكر المتصدِّق وقفاً أو تحبيساً أو تحريماً مع ذكره الصدقة، فَفَسَخَ القاضي الحسين بن محمد الحكم المنسوب عن يحيى بن عبد الله في بَطْنِ هذه الصحيفة، وأبعده وأبطله وأفسده، وأوجب على يحيى بن عبد الله ما يجب عليه بذلك لما اعترف به هنالك، من أنه وجد ذلك في يد مريم ابنة أحمد هذه، وأنه أمر عبد الله بن محمد الرابض بقبض ذلك وأنه قبض ذلك، بأمره وأنه بذلك الأمر لم يجوز عليه أمره غاصب لذلك يجب به عليه ما يجب على الغاصب المتعدي فألزمه/ اعترافه في ذلك، وحكم به عليه، وأنفذ ما رأى من ذلك وأمضاه بمسألة أحمد بن سعيد ذلك إيّاه.

وأشهد القاضي الحسين بن محمد شهود هذا الكتاب بجميع ما نسب عنه فيه، بعد أن ثبت عنده أن يحيى بن عبد الله أشهد بأنه حاكم بما سمى أنه حكم به في بطن هذه الصحيفة شهوداً من المسلمين ممن لا يميز الأحكام بصحة الفكرة ولا يعرف حقيقة السنة والأثر، ولا يقف على ما يجب في الفقه والنظر مما يدركه ذوو الفحص والمعتبر، وإذ كان في البلد إذ ذلك من العلماء والفقهاء والكبراء والوجهاء من اشترط الفقهاء المتقدمون في كتب آداب القضاء مشاورتهم والاعتضاد وألّا يصدر الحكم ولا يورد إلّا عن إجماعهم والاستعانة بآرائهم والاعتماد على قول، أَثْبَتَهُمْ رُشْداً وأَكْمَلَهُمْ علماً، وأظهرهم ورعاً وأكثرهم اجتهاداً في النَّصيحة لله سبحانه ثم للمسلمين.

وجعل القاضي الحسين بن محمد لكل من أدلى في هذا الحانوت بما وقعت له فيه الدعوى في بطن هذه الصحيفة الحجة في ذلك بما يجده فيه من البيِّنَة بأمر واضح توجبه الأحكام، إذ رأى أن ذلك إن ثبت على ما ادعي في ذلك من حقوق الله عز وجل ومما يجب على الحكام وعلى من صَحَّت نيته من أهل الإسلام، المسارعة في إنفاذه والمسارعة بما يؤدي إلى جوازه وإن كان ذلك جائزاً مستقيماً واضحاً سليماً من الغلط والوهم والسقط. شهد.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كَتَبَه علي بن محمد بن الخريش، وكتبته معه مريم بنت أحمد بن علي ابن الحسن بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عمر بن كيسان، وأشهد كل واحد منهما على نفسه بما ينسب إقراره فيه لشهوده المسمائين فيه في صحة منه وجواز أمر كتباه في أصل جميع الحانوت الذي حدوده حانوت بناحية سوق الخرازين من صنعاء وهو الحانوت الذي حدوده حانوت رقية ابنة حميد وابنتها مريم بنت حميد هذه والحانوت المعروف ببني يعلا خالٍ والدار المعروفة بابن ماعز، وشارع سوق الخرازين هذا وعليه يشرع باب هذا الحانوت وفناؤه ذكر علي بن محمد الجريش هذا: أن أصل جميع هذا الحانوت المحدود في هذا الكتاب بجميع حقوقه كلها ومرافقه صدقة موقوفة مؤبدة، مجرى غلة ذلك...[1].

[كتاب المعتضد العباسي إلى الدعام بن إبراهيم]

وكتب عبيد الله[2] بن سليمان يوم الثلاثاء لثمان عشر دخلت من شوال سنة ثمان تسعين ومائتين:

من أبي العباس المعتضد[3] ولي عهد المسلمين بن الناصر لدين الله، إلى الدعام[4] ابن إبراهيم سلام عليك؛

أما بعد... فإنه انتهى إلينا ورود مزبور[5] محمد بن أحمد المذحجي بما ذكرتما من حال إبراهيم بن محمد بن يعفر، وما كان عليه من سوء السيرة وعسف الرعية وركوب

(١) هنا دخل كلام عليه آثار رطوبة وسواد لم نتبينه.

(٢) الكامل لابن الأثير: (٦٣/٦) وفيه (عبد الله بن سليمان).

(٣) هو الخليفة العباسي أحمد بن طلحة تولى الحكم سنة ٢٧٩، وتوفي سنة ٢٨٩ (تاريخ الطبري ٣٧٣/١١) والكامل لابن الأثير: (١٤٧/٧) وتاريخ بغداد: (٤٠٣/٤).

(٤) سيد هَمْدان، انظره في الإكليل: (١٦٢/١٠).

(٥) كلمة مضروب عليها من أثر الرطوبة.

الأمور المنكرة، وسفك الدماء المحرمة وإظهار الفواحش والإقدام على العظائم، وأخذ أموال الرعية، وتوظيفه على أهل عمله من الجبايات والمكس، ما فدحهم وأثقلهم، وإنزاله أصحابه على أهل صنعاء، حتى حُرَمُهم وإلزامه إياهم والإنفاق عليهم من أموالهم، حتى اضطروا إلى الخروج من منازلهم والاستصراخ لأهل هذه الناحية أيا كما مَرَّ إصراخكما لهم، في عشائركما، وانحلال أمر إبراهيم، ومفارقة أمر أصحابه لهما، وقعوا عليه من سوء صدقيته وانحرافه عن الطاعة، وطمع رجلين من الظالمين بناحية صنعاء عند اختلاف الواقع بها فيما طمعا فيه وقصر كماله بما أزال طماعهما إلى غير ذلك مما شرحتما ولَخَّصتما ووصفتما من مثلكما، ومثل عشائركما إلى الخلفاء الراشدين من ولد العباس صلوات الله عليهم أجمعين وتمسككم بطاعتهما ومكاتفتكم من كان مودّ عليكم من عمالهم عند دفع بن عبد الرحمن إياهم عما كانوا يبدون له ويوجّهون فيه متى اضطعن إلى بعض ذلك عليكم، وحمل إبراهيم بن محمد على أن عاملكما وعشائركما بما عاملتما به، وما كان من صددكم للمسمى يوسف بن أحمد الطالبي عند مصيرة إلى ناحية من اليمن إلى أن دفعتموه عن مرامه، وقطعتم طمعه عمَّا كان حاوله ولم يزل الله يولي المتمسكين بطاعته وطاعة ولاة الأمر في أرضه بأحسن ولاية فيعزَّهم ويؤيدهم، ويفلح حجتهم ويعلي كلمتهم ويغلب لهم من ناواهم و اتبعا غير سبيلهم، إذا كانوا بما قصدوا حقه وأطاعوا أمره ويصرفوا مع أحكام كتابه إذ يقول عَزَّ وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾...(١) لك ولأحمد بن محمد فيما به من نصر والمدافعه عن ...(٢) دولته وحياطة من جاء منكما من رعيته.

...(٣) وثواباً أجلا وأحمد ما كان منكما وارتضيناه بما يرد وصدَّقْنا فيه قولكما، ووقع لنا عندكما موقعاً حسناً وجريتما به لدينا مجرى من نخصه وتوجب رعايته وحياطته بأهل ثقتنا فبارك الله عليكما وأحسن على صلح بينكما عونكما.

---

(١) هنا سطر مطموس من أثر الرطوبة لما تبينه.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) طمس في الأصل.

وفد الخبر بالتقليد[(١)] ما كان إبراهيم يتقلده من أعمال اليمن رجلاً من جملة قوَّادنا، وأهل العنا والبأس من عدونا، وممن يجتمع فيه العفاف والنزاهة والرأفة بأهل السَّلامة والشدّة على أهل المعصية، ونَدَبْناه للشخوص إلى هنالك فيما ضَمِنَّاه إليه من اتخاذ موالينا وعلمائنا وسائر طبقات أوليائنا، وعهدنا إليه في حسن السيرة وعفاف الطعمة وإفاضة العدل في الرعية، وقطع أسباب الجور عَنْها. ودفع المؤن والكلف والجبايات الجائرة التي كان إبراهيم يلزمهم إياها، وجمع أموال الفي من وجوهها، وأخذها من حُلِّفا بها وتوفير ما كان إبراهيم يفيضه لنفسه، وينفد إلى الباب القليل بقبحه وحمل ذلك حَمْل بعد الذي يحتاج إلى صرفه في أرزاق من معه إلى حَضْرتنا ليصرفها فيما هو ممتثل لمثله في مصالح المسلمين وسدّ الثغور، وحياطة الحريم، وأوعزنا إليه في تقديمكما، وحسن حياطتكما في أنفسكما وعشائركما، ومعرفة ما يجب لكما بطاعتكما وموالاتكما وما حمدناه منكما، ورأينا أن نعمل على حسب ذلك وأن يجتمع وأحمد بن محمد على تلقِّيه عند قربه منكما ويسمعا ويطيعا ويحسنا معاونته ومكاتفته على ما قلدناه إيّاه، ويحملا عشائركما وأهل صنعاء وسائر نواحي اليمن على مثل ذلك، ويكونهما له يداً وعضداً على كل ما آوى إلى إصلاح الأمر وضم النشر وإطفاء الثائرة، وقطع أسباب الاختلاف والفتنة، وأن يحتاط في أمر إبراهيم بن محمد، ويعملا فيه بما يؤدي إلى الظفر به ويودعاه الخبر مستوثقاً منه، ويوكلا بأمواله وخزائنه وضياعه وعقاراته دون ما كان من ذلك لإخوته وأهل بيته وأصحابه ومن يحوطه ذلك أجمع من ثقاتكما، ويتولى حفظه وحراسته، حتى لا يشك منه شي، ولا تناله يد، ولا يقع تحققه جله إلى أن يوافي التقلد للعمل مكانه، فيعمل فيه ما رسمناه له، وأن يقدّما كتبتكما بإحصاء ما توجه له من الأموال والآنية والمتاع شيئاً شيئاً على أصناف ذلك وقيمته وماله من الضّياع والعقار في ناحية ناحية/ وما فيه من غلة ومال يبلغ سبع وستين ومائتين، ومبلغ ارتفاعه ثلاثمائة فاعمل فيه بما رأينا من ذلك وقفا عنده، واقتصرا عليه وقدما بالحزم في جميعة، وتماماً عندنا من دعايتكما والمحافظة على حقكما،

---

(١) الأصل: التلقيد.

وما ظهر لنا من صحبتكما، فقد كتبنا إلى أحمد بن محمد يمثل ما كتبت إليك، وأمرته بمثل ما أمر به وتقدمنا في تصيير ما كتبنا إليكما في ذلك على نسختين تدفع واحدة إلى رسولكما وتنفذ الأخرى إلى هارون[١] بن محمد لينفذها إليكما من قبله إن شاء الله.

وكتب عبد الله بن سليمان في هذا الوقت

أما بعد: فإني لما تأَمَّلت نعمة الله في كثر ما أنتم عليه من الائتلاف والاحتماء والتظافر على طاعة الله، وسلطانكم، ونصرته والذب عنه والقيام بحَقِّه لم أر أن أخرج أمركم عنكم، ولا أوَلِّيه سواكم، إذا كان فيكم ما أصلح وفور[٢] وبلغ وكفى، وقد قلدت محمد بن يعفر جميع ما قَلّدنيه أمير المؤمنين[٣] أطال الله بقاءه من أعمال الصَّلاة والمعادن والحرب والأحداث والخراج والضّياع والأعشار والصَّدقات، وسائر أبواب الجبايات بصنعاء اليمن ومخاليفها، وجميع نواحيها الذي رجوت بذلك استقامة الأمر وقلة الخلاف ودرور الأموال، وصلاح أهل الناحية وسكونهم وأمنهم، وأمرت بتعريفه ذلك ليكون منه على علم وليكون بذلك أخذي الأيدي المعاونة لمحمد[٤] على ما فيه صلاح ما قلدته وقوامه، فإن كل ما يكون من محمد من إحسان فيما قلده فأنتم المعاونون له عليه، فاعلم ذلك واعمل بحسَبِه، وأحسن طاعة محمد بن يعفر والانقياد له، وحط ما أنت سبيله، من أمور ناحيتك وقرَّ أموالها وأحسن رعاية من يليك من أهلها، وكن عند أجمل ظننا وتقديرنا فيك إن شاء الله، والسلام.

---

(١) هو هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي (تاريخ الطبري: ٦٤٧/٩).

(٢) كذا.

(٣) يعني أباه المعتمد وكان ولي عهده.

(٤) يعني محمد بن يعفر السابق ذكره.

أما بعد فإني لما رجوت من كفاية محمد بن يعفر وقيامه وعنايته ومناصحته، رأيت تقليد ما كتب بتقليده مِنّي: الصلاة والأعشار والصَّدقات وأعمال المعادن والحرب والأحداث والخراج والضياع والأعشار والصدقات، وسائر أبواب الجبايات، ودور الضرب بصنعاء اليمن ومخاليفها، وجميع أعمالها ونواحيها، فاعلم ذلك واعمل بحسبه وسلم إليه ما كنت تتولّاه منه، وخل بينه وبينه ولا تعترض عليه فيه وادفع إليه جماعن[1] لحساب ما احببت وأنفقت من أموال الخراج والضياع والأعشار والصَّدقات وسائر أبواب الجبايات/ وإلى الديوان قبلنا جماعة بنسخة ما يرفع إليه، وأطلعه واعطه ما يحتاج إلى معرفته فاخرج إليه ما يلزمك ويجب عليك، وخذ قبله من معك من الجند والشاكرية[2] المرسومين للناحية، وأمر له غلة في أمر من الأمور إن شاء الله، والسلام.

عهد الواثق[3] إلى محمد بن يعفر

هذا ما عهد أبو أحمد أخو أمير المؤمنين، إلى محمد بن يعفر حين وَلّاه الصلاة وأعمال المعادن والحرب والأحداث والخراج والضياع والأعشار والصدقات، ودور الضرب، وسائر أبواب الجنايات بصنعاء اليمن ومخاليفها وجميع أعمالها ونواحيها.

آمره بتقوى الله التي من اعتصم بها هدي إلى صراط مستقيم، وقَصَد به سواء السبيل، وكان في حرز من الضلال، وحصن من التبديل ومن لجأ إليها فقد استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصال لها ولا انبتات لحبائلها وأسند إلى كهف منيع واق،

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) الشاكرية: جمع شاكري: الساعي أو الرسول (معجم المصطلحات التاريخية: ٢٢٨).

(٣) الواثق: هو هارون بن محمد بن هارون الرشيد ولي سنة ٢٢٧، بعد وفاة والده المعتصم وتوفي سنة ٢٣٢هـ (تاريخ الطبرى: ٢٤/١١) و(الكامل لابن الأثير: ١٠/٧) و(تاريخ اليعقوبي: ٤٧٩/٢).

وأن يطيع الله بلسانه وقلبه في صغير أمره وكبيره وسره وجهره ويراقبه ويتقي سطواته وعزه فإن الله تبارك وتعالى شديد عقابه غليظ انتقامه، وأن يكسر في نفسه عند الشهوات ويصدَّها عن الشبهات ويجنبها المعاصي الموبقات، ويلهمها خشية الله في كل الأوقات، وأن يرجع في أموره وأحواله وكل ما يتصرَّف به فيه الأيام وحوادثها إلى الثقة بخيرة الله، والتسليم لأمره والخضوع له، حتى يكون عنده من الصابرين على بلائه، الشاكرين لنعمائه، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وأن يعمل بكتاب الله وسنة نبيئه صلى الله عليه وسلم في شرائع دين الإسلام وأحكامه وحقوق الإيمان بالله وحدوده، حتى يكون من توحيد الله والإقرار بربوبته، والرجوع إلى وحدانيته، على أثبت يقين، وأصح معرفة[1]، وأن يلزم الصلوات التي فَرَضَها الله في أوقاتها، بعد إسباغ الطهور لها، ثم الإقبال عليها، عند القيام إليها بإخبات ووقار وسكينة مدة مقامه فيها، وترتيب ما يتلوه من كتاب الله المنزل في قيامها، واستيفاء التسبيح والركوع والسجود، مخلصاً الله في ذلك، فإنه جَلَّ ذكره لا يقبل من الأعمال التي يتقرب بها إليه ويتوسل إلى مرضاته إلَّا ما خلص له وقصد به وجهه، فابتغى به ما عنده وأن لا يجعل الله عرضة ليمينه، ولا يتعدى حدوده ولا يضيّع حقوقه، ولا ينتهك محارمه ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩﴾.

وآمره بتعهد دينه وعَمَله وأموره، وحَمْل نفسه في ذلك على أحق الأمور وأصدقها لله وأحمدها بدءاً وعاقبة، وأن يُقَرِّبَ القواد ويكرمهم، ويحسن إلى من معهم من الجُنْد ويحوطهم، فإنهم أعوانه وأنصاره، وهم قوته وجمال أموره، وأن يعرف/ لذوي النصح منهم نصحه وكفاءته.

وآمره أن يستعمل على شُرَطِه وأجناده ذو هيبة[2] ودين ومتانة ينوب عنه فيما أُمْتنِعَ فيه من الجرائم فإذا حدث أمر يقام له حد سوط أو يظهر له سارق ويقطع، تَوَلَّى ذلك بنفسه وأدّى فيه حَقَّ الله عليه، ولم يفرط فيه جائزا حده ولم يتخلف فيه عن القدر المحدود له وأن يجعله من حذره والخوف له على أمر تملأ قلبه هيبة.

---

(١) الأصل (معرفته).

(٢) في الوثائق (هيمنة).

ونأمره باستعمال الحق الذي به قوام كل أمر، والأخذ به والصرامة فيه، وآمره أن يختار لكتابته ذا دين وحصافة وركانة وفهم ورجاحة، عالماً بالسياسة حاذقاً بمواضع الأحكام لقناً للحجج فيما له وعليه، خبيراً بأحوال أهل عمله وأسبابها ومطالباتهم فيما[١] يوعز إليك أفضل إيعاز، ويتقدم إليه أفضل تقدمه وتَفْقه على أن لا وسيلة له عنده إلّا ما يعامل به الرعية من الرفق والانصاف والإحسان، وأنه لا يخطأ ذلك إلى عسف أو تعنُّت لمال لأحد أو كتم شيئاً فما بناه[٢] إليه عنه لم يبق عليه خدمة ولم يرع له حقاً ولا حرمة وناله من العقوبة بما ينال به إياه أهل عمله، وأبعدهم منه وأقلهم وسيلة إليه.

وآمره باتخاذ خيار أصحابه وكفاة رجاله، من قد خَبِره بالعِفّة وسلامة الناحية لا غنا له على قدر مراتبهم عنده، ملزماً لهم كلّ جارٍ في أعمالهم أن يقوّيهم بنفسه، أو ينحو من أمرهم لحزبه لحتى يحملوه مستوثقاً منه إليه، أو يبلِّغوا من عقوبته حَسْب جنايته، وأن يقفهم على مواقع الجور ما يرضيه منه رأيه أما خيّر له والّا حُدّ والإغضاء[٣] في السر والعلانية والسخط والرضى، ثم ينفذهم لوجوهم، بعد المنافعة في إيصالهم[٤] الجهات في الاحتياط عليهم.

وأن يجعل عليهم عيوناً من ثقاته يؤدون إليه أخبارهم، وما يعاملون به رعيته، ليوقع إثابة المحسن، وعقوبة المسيء منهم موقعاً.

وآمره أن ينصب محتسباً يتَعَّهد الناس في أسواقهم، ويتفقَّدهم في مكاييلهم وموازينهم، وما يتبايعون به فيما بينهم، ويحملهم من ذلك على السَّواء والإنصاف والحق، ولا يداهن لأحد في تعدِّيه ومجاوزته والتعرض لما يبخس به حق مُسْلِمٍ، أو معاهد[٥] ولا يكون منه في ذلك ظلم للباعة، ولا تحامل على المبتاعين.

---

(١) الوثائق: فما.

(٢) الوثائق: فمأساة.

(٣) الوثائق: ولاغضا.

(٤) الأصل: في إيضائهم الجهاد.

(٥) أي من أهل الكتاب من النصارى واليهود.

وآمره أن يستخرج خراج سائر النواحي التي يقلد أعمالها من جهاته، ويجبى[(١)] أموالها على السنن الجارية فيها، أو يطالب بحقوق السلطان أعَزَّه الله منها/ على انصراف الأمور وأعدلها وأقربها إلى توفير المال على الرعية، ولا يعنت ويطالبهم بما لا يلزمهم، ويغلب عليهم الأعوان والحسَّاب يتولونهم ويحثنوهم ويلزمونهم بالمؤن المجحفة المؤخرة للخراج ولا يحلِّف لأحد من أهل عمله مما يجب عليه قليلاً ولا كثيراً بسبب من الأسباب، إلّا ما ظهرت فيه مظلمة يجب حبسها له أو وَرَد عليه كتاب بإسقاطه غيره بحجة في يده.

وأن يعامل الرعية فيما يقبض منهم من الأموال أحسن معاملة وأسهلها وأسمحها، وأقربها إلى التخفيف عنهم، والإحسان إليهم فإن ذلك يدرّ الخراج، وتروج أمواله، ويحث أصحابه على المبادرة بما يلزمهم منه، وأن يتخير لقبض ذلك ووزنه، وإنفاذه من يثق بأمانته وصلاحه وديانته ودعته.

ونأمره بالرفق بهم، وقبض الحق منهم ولا يستبرح من أحد في الوزن ولا يعتبه في النفقة، وأن يجمل ما ما يجتمع قبله.

حديث أحمد[(٢)] بن محمد بن يزيد قمران الصنعاني لجفتم

...[(٣)] شهد الله أنه لا إله إلا هو على بن عبد الوارث، قال حدثني أحمد بن محمد ابن قمران قال: حدثني جعفر بن محمد بن عثمان العطار البصري، قال أخبرنا عمار ابن عمر السَّنامي قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا غالب القطان قال: قدمنا الكوفة في تجارة فمررت ذات يوم بالأعمش فسمعته يقرأ، فلما بلغ هذا الموضع: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ إلى قوله: (الحكيم)، قال الأعمش: أشهد بما شهد الله على نفسه

(١) الأصل: ويحين أمالها.

(٢) ورد ذكره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ١٩٥).

(٣) بياض في الأصل.

واستودع الله هذه الشهادة، وهي لي عنده وديعة، يوفينها يوم القيامة، قال: قلت في نفسي ما قالها إلّا وقد سمع فيها شيئاً، فلما أصبحت أتيته فقصَّيت عليه الذي كان في مكة، فقال: لا والله لا حدثتك به سنة، قال فكنت على بابه اليوم الذي حلف فيه فلما تمت السنة أتيته، فقلت: يا أبا محمد قد تَمّت سنة، قال: حدثني أبو وائل عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بقائلها يوم القيامة فيقول الله: عبدي عهد إلي عهداً وأنا أحق من وَفَّى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة[١].

قال لي أحمد بن قمران: كان الأمير علي[٢] بن الحسين جفتم يعجبه هذا الحديث أرسله إليَّ حتى كتبته له.

وكان علي بن الحسين هذا قد ولي صنعاء ولَّاه إياها أحمد[٣] بن المعتمد أمير المؤمنين فقدم صنعاء في سنة تسع وسبعين ومائتين.

فمكث بصنعاء، وتشاجر هو والدعام بن إبراهيم، فقاتله بمدينة صنعاء/ في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، فهزم الدعام ولحق بتلك[٤]، ثم توفي المعتمد واستخلف المعتضد...[٥] إلى صنعاء بسنة ثمانين ومائتين وأمر صنعاء إلى النصف في سنة إحدى وسبعين ومائتين.

حدثني عبد السلام[٦] بن محمد النقوي: أن أباه حَدّثه: أن أحمد بن محمد بن قمران حَجَّ وعقر في مجالس بن أبي ميسرة جمرة العقبة بمكة في المسجد الحرام وابن أبي ميسرة يفتي كل من سأل إلى أن سأله سائل عن مسألة فعذر فيها، فقال أحمد قمران: فقلت في نفسي أستخير الله تعالى أرد على الشيخ أم لا، قال: فاستخرت الله مراراً أرد على الشيخ أم لا؟ قال: ثم إن السائل أدبر، فقلت للشيخ إن رأى الشيخ

(١) انظر الحديث في (الدر المنثور للسيوطي: ٤٨٧).
(٢) من الأمراء الذين دخلوا اليمن، انظر أخباره بتوسع في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٦٨ - ٨٢).
(٣) أي المعتضد السابق الذكر.
(٤) كذا في الأصل.
(٥) بياض في الأصل.
(٦) انظره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ١٨٣) (سبق ذكره).

أكرمه الله أن يبين في مسألة السائل فعل، قال: وكان ذهنا[١] وأتيته للمسألة ثم صاح بالرجل الذي سأله فرد عليه جواب المسألة على ما يجب له من أبي ميسرة فقال ممن يكون الرجل؟ فقلت له: من أهل صنعاء قال: من تعرف. قال: قلت له أنا أحمد ان قمران، قال: فقال لي: قدم فاقعد في مجلسي، فأنت أحق به مني، قال: وكان في وجه ابن قمران بياض فعرفه ابن أبي ميسرة.

وقد كان محمد بن عبد الرحمن بن أبي ميسرة المكي قد ولي القضاء باليمن بكتاب عهده من أمير المؤمنين المعتمد إلى أبي يعفر، فقبل كتابه، فأقام محمد بن عبد الرحمن نحو شهر لم يحكم فيها بحكم فلم يقض فيها بقضية ثم شخص، وتولى القضاء عبد الرحمن بن إسماعيل بن نشيط.

قال الحسن بن علي الحلواني: حدثني أبي: أن وهب بن منبه استقضى فلم يحمد فقهه، قال عبد الرزاق فذكرته لمعمر فقال: أخبرني عمر بن عبيد في أن الحسين استقضى فلم يحمد فقهه.

حدثني الحسين أخبرنا محمد عن أبيه أخبرنا أبو زرعة أحمد بن حميدان، أخبرنا ابن أبي رزمة قال: أخبرنا أبي، قال: سمعت عمر بن علي المغدفي، يقول: كان منصور ولي الحكم، قال فيجي الخصمان فيقعدان بين يديه، فيتكلمان فيقول منصور: سمعت كلامكما وفهمت قصتكما ولا علم لي بالفصل بينكما.

جفتم بن الحسين أمير صنعاء

ويقال: لما أن قارب جفتم في الكرة الثانية إلى صنعاء وصل موضع يقال له قرية أرتل[٢] قريب من بيت بوس كبس عليه إبراهيم[٣] وجراح بن خلف في جيش عظيم كان معهما، وظن جفتم[٤] أنهما أتيا للسلام عليه وتَسْليم الأمر له وذلك عندما

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) أرتل: قرية في بلاد البستان من بني مطر.

(٣) انظر أخباره بتوسع في (سيرة الهادي: ٢٠٥ - ٣٨٨).

(٤) انظر هذا الخبر في (كنز الأخيار: ٥٤)، و(غاية الأماني: ١٧٧).

استخلف المكتفي[1] بالله أمير المؤمنين، وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين فأخذاه بلا قتال، فَحَبَساه، وصار حَبْسه إليهما، وكان جفتم عندما ولّاه المكتفي ورد كتابه على عثمان[2] بن أحمد بن يعفر، وأسعد بن أبي يعفر بِتَجْديد ولايتهما مكان أسعد وعثمان واليافعي/ بشبام، وكانوا يحاربون إبراهيم بن خلف، وجراح إلى أن ظفروا بهما، وخرج إبراهيم بن خلف منهزماً من صنعاء واستأمن جراح له ومن كان معه فأمن وخرج جفتم من حبس ضهر، فصار إلى صنعاء فالتفت إليه الجند وأعلمنا به الذين كانوا معه وفرض[3] ومكث أياماً، وأسعد وعثمان يغدوان إليه ويصبحانه، ثم أمرهما يسلِّمان الأمر إليه فاستظهرا أياماً، ثم إنه جَمَعَ أصحابه، ومن كان معه يريد أن يثب عليهما وكانا في دار العمريين بصنعاء، وكان في دار ابن فضا[4] في مصلى صنعاء، ليس بينهم إلّا المصلى فَهَمَّا أن يهربا منه، ولم يمكنهما فخرجا بأنفار من خَدمها وحاشيتهما ومن التف إليها من أهل صنعاء، فقاتلوه فقتل جفتم، ونفر من الذين كانوا معه ومال الجيش إليهما، فأقاما بصنعاء، وكان ذلك جميعاً سنة إحدى وتسعين ومائتين.

وقد كان اشتد القحط باليمن ومات أكثر الناس جوعاً وبَلَغ البُرّ بصنعاء ثلثي مكوك وأكل الناس الميتة والدم، وأكل بعضهم بعضاً وخربت قرى من الجوع، ومات أهلها، حدثني القاضي الحسين[5] بن محمد: أن جده عبد الأعلى بن محمد أخبره: أن السعر بصنعاء في الشدة سنة تسعين ومائتين، كان البر نصف مكوك بدينار حلق، وزن المكوك ثمانية عشرة رطلاً والمد الأيوبي اثنا عشر رطلاً وهو منسوب إلى أيوب ابن يحيى، قال فحسبنا التسعة الأرطال فجاءت خمسين ألف حبة. وحدثني القاضي

---

(١) المكتفي بالله هو علي بن أحمد المعتضد تولى الحكم سنة٢٨٩هـ، وتوفي سنة ٢٩٥هـ (تاريخ الطبري: ١١/٤٠٤) و(الكامل لابن الأثير: ٨/٣٠).

(٢) انظره في (الإكليل: ١٠/١٦٥).

(٣) كذا في الأصل.

(٤) كذا.

(٥) راوية مؤلف تاريخ صنعاء ، الرازي (أحمد بن عبد الله) انظره في (تاريخ صنعاء: ٦٠).

سليمان[١] بن محمد: أن أباه أخبره أن المستغفر للموتى كان يقول: رحم من قبره من زاد على ألف، وكانوا يقولون قَلَّ الموت اليوم مات سبعمائة نفس، وأكل قوم من صنعاء من لحم جفتم، وكل ذلك في آخر الشدة التي أكل الناس فيها بعضهم بعضاً، قال ابن عبد الوارث: سمعت أبا محمد[٢] عبد الله بن عبد الصمد يقول: مَرُّوا حمالون يحملون حماراً ميتاً في زمان ابن عبيد الله[٣] سنة ست وستين ومائتين وخلفهم نسوة كثير يَتْبَعْنه يردن أكل لحمه حتى يوضع، ومعي أيوب بن صبارة فقلت له: يا أبا الهيثم ما تقول في هذا وأكله؟ فقال: اختلف الفقهاء، قال بعضهم يأكل منه ما يمسك نفسه[٤]، فقلت ما تقول في ذا؟ قال: أحب إلي أن يأكل من ذا ما يمسك نفسه، قال أبو محمد: كانت الشدة في زمان عبد الله بن عبيد الله الوالي على اليمن سنة سبع عشرة وثماني عشرة، وتسع عشرة، ثلاث سنين، ولقد كان ابن عبيد الله يَمُرُّ إلى مسجد الجامع بصنعاء فما كان له طريق في السوق إلّا مثل طريق النمل من كثرة الموتى من هنا ومن هناك.

قلت فأي الشِّدتين أشد التي نحن فيها/ أو تلك؟ فقال: كانت تلك، يعني في زمن عبيد الله أكثر موت، وهذه أكثر غلاء سعر لم يسمع مثل غلا سعر هذه السنة قط.

قال ابن عبد الوارث: سألت ابن برّة عن هذه الشدة سنة تسعين ومائتين، وعن شدة بن عبيد الله، فقال: كان لم يشاهد رخاء هذه مثل تلك الشدة.

قال: ولما رجع جفتم علي بن الحسين بن داود[٥] بن يزيد بن فروخ كفتم، وهو ابتعثه لأن العجم تجعل الجيم كافاً ويتكلم به إلى اليمن في المرة الثانية قال: اشرافها

---

(١) هو سليمان بن محمد أبو القاسم النقوي قاضي صنعاء أدركه الرازي مؤلف تاريخ صنعاء، انظر (الإكليل: ٢:١٥٦) و(تاريخ صنعاء: ٦٢).

(٢) هو عبد الله بن عبد الصمد بن معقل بن منبه أبو جعفر الأبناوي، له ذكر في (تاريخ صنعاء) للرازي انظر (ص٥٢ و٥٥) و(تاريخ صنعاء لابن جرير: ١٨٣).

(٣) هو عبد الله بن عبيد الله بن العباس العباسي (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٦٤) وسيأتي ذكره.

(٤) بياض في الأصل.

(٥) كذا في الأصل ولعله دا ذويه.

في ورجوعي إلى اليمن كَرَّة أخرى، ولكن الله إذا أراد أن ينفذ في عبده مشيئته أضل عقله فأذهب تدبيره.

فلما وصل إلى هنالك حبس في بيت بوس، وأقام مدة فقتل بصنعاء، فكان موضع مضجعه، ومصرعه بها.

ذكر عنه من سيرته بصنعاء هنالك، أنه كان لا ينام الليل، فإنه كان يقعد بالبكرة ويأخذ من الأشربة التي تطفي عنه، فإذا كان نصف النهار أتى بالطعام فأرسل إلى أصحابه، كعاصم صاحب الشرطة، ولأبي الهيثم الترخمي ولفلان المنجم، وكان يقول: أنا أشبِّه أبو[1] الهيثم الترخمي بالأحنف بن قيس في الرأي والحلم والعقل، وأشبِّه أحمد بن محمد الحذاقي القاضي، محمد[2] بن الحسن الفقيه في عقله ورأيه وحلمه.

وكان إذا طعم هو وأصحابه دعا بمنديل فلف يده فيه ونام إلى أن يؤذن المؤذن بالظهر فإن انتبه، وإلّا جمع الصبيان على الباب يكبِّروا حتى ينتبه من نومه، فيقوم إلى الصلاة فيصلي، ثم يقعد في مجلسه على حالته إلى مثلها لا ينام الليل البتة وتكون مفاتيح درب صنعاء بين يديه، والناس يختلفوا[3] نحوه فيقولون لم يكن إلّا خير فيحمد الله، ويكون في مجلسه فيبري عشرة أقلام، فربما أحفاها ليلته، وكتب إلى عماله بغيمان[4]، وقد خالفوا عليه داخل المشرق فكتب إليهم لا تدعوا مكاتبتهم، ولا مواصلتهم فيرى من دونهم أنكم وهم في عمل السلطان، فإن عمل السلطان دقيق أدنى شيء يخرقه.

ورفع بعض الناس إلى جفتم: يا سيدي فنظره، وقال: أيش هذا سيدي وسيده؟ وكرَّر ذلك.

---

(١) كذا صوابه (أبا الهيثم).

(٢) لعله يعني محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة.

(٣) كلمة لم تظهر في التصوير.

(٤) غيمان: اسم حصن كان لأسعد تبع وهو بالشرق الجنوبي من صنعاء (المقحفي: ١١٩٦).

قال ابن عبد الوارث: كان محمد بن يعفر وعمه أبو عمر، إذا رفعا رقعاً في حوائجهم كتبا: بسم الله الرحمن، أحسن الله بنا وبك الصنع، افعل كذا وكذا، وكان يوقر رأي الكاتب إذا كتب رقعاً كتب: أنعم الله صباحك ومساءك ونعم نعماك.

وكان عبد الله[١] بن عبد الصمد البحري إذا كتب رقعاً كتب: أكرمك الله بطاعته وأسعدك بمغفرته.

وكتب طاهر[٢] بن الحسين إلى إبراهيم بن المهدي...[٣] عافانا الله وإياك..[٤]/.

كتاب إسحاق بن المعتضد إلى جفتم

أما بَعد: كتابنا إليك، وما علمت بما حدث من وفاة الناصر لدين الله رضي عنه عند نفاد مدته وانقطاع الأيام المعدودة له، وعقد أمير المؤمنين أعزه الله البيعة لنا ولاية عهد المسلمين على مثل سبيل الناصر لدين الله، والشرائط المشروطة، وأمرت به من إيقاع البيعة على نفسك وأخذها على من مثلك من الأولياء كما يصل إليك كتابنا هذا معه إن شاء الله لكل سبل الله القادر، ولا يغالب قدرته، والمالك فلا يعان في ملكه والقاهر فكل شي منقاد لأمره، أن تصلي على محمد عبده الذي اختاره لرسالته، وأمينه الذي ختم به رحمته صلاة تامة مرفوعة إليه متقبّلة عنده وأن يجعل ما يجدد من هذا الأمر مقروناً بخيره، موصولاً بعز الدين وصلاح أمر الأمة، وأن يحسن معونتنا على النهوض بحقه فيه:

وأداء المفترض علينا له إنه على ذلك وعلى كل شيء قدير.

---

(١) سبق ذكره.

(٢) هو وزير المأمون، توفي سنة ٢٠٧هـ (ابن خلكان ١/٢٣٥).

(٣) بياض في الأصل.

(٤) هنا ظهر في بداية هذه الصفحة أثر سواد واضطراب في الجمل لا يَكاد يفهم منه المعنى فتركناه ولم نثبته.

وأنهي إلينا أنه نظر في الدين أن يوخذ ما قد بقي عليك فيما لزمك في جمله سنة سبعين ومائتين وهو كذا ديناراً ولم توجّه بما لزمك من ذلك لسنة سبع وسبعين ومائتين وهو كذا ديناراً. وأنك كنت ذكرت في كتاب ورد لك على إسماعيل من بليدات السبب(١) في تأخير حمل ذلك فساد الطرق، وانتشار الأعراب فيه.

وسألت أن أكتب عليك سفاتج(٢)، فإذا تعذَّر عليك إنفاذ السَّفاتج بالمال ومن قبلك إلى مدينة(٣) السلام، وإنفاذها إليك من مدينة السلام أثبته تعدُّداً، وقدر رأينا أن يتقدم بإنفاذ السفاتج من ثقاة التجار بصنعاء على خلطائهم بمكة بما جرى جملة من مال سنة ست وسبع، وهو سبعون ألف دينار مطوقة باسم محمد بن العلا من عند التجار، فيأخذ كتابه كقبض ذلك...(٤).

نسخة كتاب من أبي حامد أحمد بن هلال إلى الأمير أسعد

كتابي أدام الله عزَّك على حال سلامة وعافية، وأمور هادئة جارية على أفضل سنتها، والحمد لله(٥).

وإن رأيت أن تصلني كتبك مودعة حالك وخبرك وحاجاتك وعوارضك، فعلت منعّماً إن شاء الله والحمد لله من حمده...(٦).

كتابي والأحوال التي تنصرف في كسوتك و...(٧) للانتظام وعلو القدر وإعزاز الولي، وقمع العدو، وانقياد الأمور وإيصال السرور، والله على ذلك وعلى ما يتابع في إحسانه ويواصل في إنعامه.

---

(١) كذا.

(٢) سفاتج: جمع سفتجة هي ما يعرف اليوم بالحوالة المالية (معجم لغة الفقهاء: ٢٤٥).

(٣) يعني مدينة بغداد.

(٤) هنا سقط في الأصل.

(٥) كلمات لم تظهر في التصوير.

(٦) هنا بياض قدر سطرين.

(٧) بياض في الأصل.

الحمد لله كثيراً والشكر دائماً ولست أجري إلى وصف حال من مودتك وأعتقدها، وأيادي لك متصلة أعيدها، إلّا لحقني التقصير في التَّوصل إلى وصَفْ قليلها دون كثيرها، وأنا أسأل الله الذي بيده ملكوت السَّماوات والأرض أن يزيد ما جمعنا عليه من هذا الحال اللطيفة، والحلم الكثيفة ويجعل مودِّنا إلى المنازل الشريفة والمعالي المنيفة في دار القرار ومنازل الأبرار إنه رحيم غفار.

وقد كنت أجيبك عن كتاب ورد منك حَلَّت به الفائدة لدي، وعظمت له النِّعمة عليّ، عددت معك ابتهاجي بما يتابع الله تقدست أسماؤه وتظاهر النعمى، واعتذاري بذلك اعتذار حي لحضه ما حضَّك وينصرف معك في الأحوال التي تنصرف بك وأرجو أن يكون قد وصل ووقعت على مودعه...

وإلى الأمير أسعد من يحي بن محمد بهزاد الفارسي من عُمَان

إنه ولم يكن منِّي مكاتبة تقدَّمت إلى الأمير ولا مراسلة/ جرت، فإن لله وله الحمد قد أبان من جلاله وبَشَّر من ذكره، وجميل الأحدوثة عنه في كل محل وموطن، ونادي، ويجعل ما يدعو القلوب إليه رغبة مديدة وعلوها عنه، وكيدها عنه وكيدها، وقد مَكّن الله في قلبي من فرط المحبة وخلق من الموالاة وحفا المقه(١) ما بعثني على مكاتبته، وجرّأني على مواصلته، والدخول في جملته والانخراط في سلكه والتمسك بحبله إذا كان في ذلك الأنس بأجمعه والبشر برمته فيَمُنَّ الله الأمير النعمة وأمده بجزيل القِسَم، وحراسه من العين وصرف عنه بوائق الدهر إنه ولي قدير.

وكُتُب صاحبي أبو الحسن متّصلة بشكر الأمير متواترة بالثناء عليه والقول بفضله والنشر لمحاسنه لما يوليه من حسن نظره، وجميل رأيه، وفرط العناية به، فقد عظم لذلك منه الأمير علي وجلت أياديه عندي وعجزت عن القيام بواجبه ورعت إلى الله عَزَّ وجل في محل شكره عني...(٢) وأقدر عليه فلما اتصل ذلك بي أعلمت الأمير

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

أبا حامد بما يعامل الأمير صاحبي من الرعاية له والدر [١] عنه بالرفع لمنزلته ومقدمته وإيثاره، ويكن عنده بما أرجو أن أقضي به بعض واجبه لما علمت من الحال بينهما، أدام الله سلطانهما، فوجدت مع الأمير أبي حامد من الميل إلى الأمير والمحبة له والابتهاج بما ينشر عنه من جمل الثناء ما لا مسير[٢] أدمعه، فازددت بذلك سروراً واغتباطاً وشكراً أيده الله ما عرفته من شكر صاحبي الأمير وبشره.

وكتب إلى الأمير في هذا المعنى كتاباً يقف عليه من جهة خادم الأمير أيده الله وكَثَّر أولياءه بيمن دولته ونضارة أيامه، ومن كانت هذه حاله من نشر الثناء وبث الشكر وجبت حرمته، واستحكمت مودته واستحق الزيادة واستوجب الصيانة.

وفي ظهره: أخلاق الأمير، وكرم طباعه ما يبعثه على رب الصنعة واشتمام العارفة، فإن رأى أن يأتي في ذلك ما هو أهله وولي به مع الأمر بالكتاب بأمره ونهيه، فعل إن شاء الله والحمد لله حَقَّ حمده.

ومن الأمير أسعد إلى[٣]:

قد تقرر عندنا أفعالك، وما أنت عليه من الإضاعة والادهان، وما أَبَحْته من الخلق من شدة العسف، وإطلاق أخذ الدراهم بسبب الغشاشة، وأنت في ذلك من النفاق غير محمودة عواقبه، وبادرت بالاعذار، ولتكن نفسك الواعظة لك قبل أن يَتّعظ غيرك بك، واحرس حالك عَمَّا يشينها وتدري مكانك إن شاء الله.

ومنه إلى الكشورى[٤]:

أطال الله بقاءك محصَّناً بالعز والمنعة، ممتعاً بالمهجة والنِّعمة، مسروراً بالحبور

---

(١) كذا.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) لعله الحافظ أبو محمد عبيد الله بن محمد بن إبراهيم الأزدي الصنعاني الكشوري شيخ الحافظ الطبراني، والكشوري نسبة إلى كشور كدرهم بلدة خراب في قروى من بني سحام خولان وله تاريخ اليمن ينقل عنه الحافظ ابن حجر ولم نطلع عليه بعد (من هامش الوثائق السياسية: ٢٥٢) (أشرنا إلى ذلك في مقدمة الكتاب).

والغبطة، مجتذلاً بالنضارة والبهجة والتكرمة، وطيب العيشة، موقى من كل آفة، مزيداً من كل تحفة.

كتابي هذا ذريعة الاعتراف بفضلك، ناشراً لما أودعتني من شرف صنعك، وأرعيتني في أيادي بِرّك، وارتبطتني به لمداومة عهدك، وارتعتني لمعروفة من تلزَّمتم استعْقلت/ الدهر برتابتك[١] ضخم انك، فخلطت في ودك، وأخلدت بقلب لا حرج فيه، سليم من الاجاج إلى ناحيتك، ولو أنني أسطر في كل يوم كتاباً أنمقه بشعرك ولينفتح بالمعاهدة لك باباً أبتغي فيه افتنان مدحتك، ما بلغت محلك من قلبي، ولا أتيت على مبلغك باستحقار وضعي، لكن صح الشمل بمعروفك، وبانت الثقة بك، فنحن نتلاحظ بعيون الغيوب، ونعمل على صِحّة القلوب، فالكتاب بعد ذلك تقدير، والإجابة مطرحة في يدي اختيارك، فإن أجبتك فمن نعيد بك وشكرك، وإن أمسكت فعمر بيوتك وتعذرك، والله حسبي وكفى.

جواب لأبي القاسم[٢] عبد الأعلى بن محمد البوسي

في إسقاط الخراج عنه:

كتابي ونحن في خفض ومهاد وينيعة[٣] من النعمة وامتداد، والحمد لله على ما ابتدأ منها وزاد، ونقل من سَيْبها وأفاد كثيرا.

وصلني كتابك وسررنا بما وصفت من حالك، وصلاح شؤونك، وعكوف نعمة الله عز وجل بفنائك، وسألناه أن يغمرك بدوامها، ويرزقك بانتظامها، وقفنا على ما ذكرت من مواظبتك لشكرنا، وملازمتك لعهدنا، ومحافظتك على وِدّنا، وجريك إلى سارنا، واعتذارك عن ما يجب من عمارتك إياه بمثابرة الكتب مخبرة بإخلاصك فيه من صغرك إلى ناحية التخفيف، ووقوفك قبل ذاك التثقيل، والثقة بك كافية لك.

(١) بياض في الأصل.

(٢) سبق ذكره.

(٣) كذا تقرأ هذه الرسالة ولعل هذا من تعبير ذلك العصر.

فأما ما سئلت من إبانة شكرك بتصديق إجابتك في رتابة صنيعنا عندك باحتمال ما يلزمك، فقد أمرنا بالكتاب في ذلك جَارِيْنَ لك في نَهْج المرافقة لك.

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم ورَحِمَ وكَرَّم.

جواب إلى أبي الحسن الحذاقي[١]

تولى الله على الطاعة معونتك، وفي الأحوال كلها كفايتك إلى مناهجة هدايتك.

صَدَر كتابنا هذا إليك في نعم أسبغها الله، فإياه نحمد جَلَّ شأنه عليها، ونستودعه من شكر المحلفين ما يقضي حقها فإنا إليه راغبون.

ووصل كتابك جواب كتابنا كان إليك بما شكرته[٢] قابلناك به، وساجلنا إلى أن يبلغنا الله من قضاء حقك ما توجبه الحال لك، وقد سرنا ما حكاه من أملك بكنهه، ولن يحل عارفة مع موضعك من العلم والعفاف والصيانة والكفاف، سلامتك وشمول لنعم الله إياك، وما اختصَّك به وحَبَاك.

وسألناه أن لا يزيلك عن رفاهية عيشته، وسلامة حال رفاعته بال وصحة عاقبة، وبكامل عافية.

وأجاب الله دعاءك فيما سألته لنا، وجعلنا جميعاً من الموفَّقين لأبرِّ الأعمال لديه، وأوجب القربات عنده وأحظى الزلف قبله، وعصمنا بتقيته التي هي مفتاح الخيرات، إذ بيده المزيد، وهو على ما يشاء قدير، ولا تخلُّونا من كتابك مخبراً عن حالك، ومؤنساً لجميل خطابك ومتقصياً حاجاتك، إن شاء الله والسلام، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم.

ومما كتب به إلى الميقاني[٣] تعزير:

قد كان ورد كتابنا عليك بالعسف فيما[٤]. من مسألتك وبدا من ركاكتك، ورجونا

---

(١) سبق ذكره.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) الأصل المنيفاتي.

(٤) بياض في الأصل.

أن ستحدث حركة، وتغطي على مساويك، وتستر مذموم فعلك ومَجْذور رأيك، فأنت كالحنظلة ريحها يُجوى[1] وطعمها/ لا يمرى، وما زادت فيك الغلظة إلّا هوادة، وما سيحدث من الأخبار إلّا بلادة، ليشهد قصور الرأي فيما قدر فيك، وضعف القوى فيما نيط بك.

وقد بَلَغَنَا أن رجلاً من خدمنا احترق وجرح على نار دهته نازع ومسمع صوت هاتف ناعق، فتأخرت عن إغاثته وتمانعت على الغارة عليه، والخفاف إليه وقد ألجمت بالطريق المثلى ضعفه من الأعراب والطوائف من الشذاذ بما ليس يتعدَّاك ضرره، ويظهر فيه أثره ولا يتخطَّاك وباله.

وصدر الكتاب إعذاراً إليك، وإنذاراً لك، واستظهاراً بالحجّة عليك، فإن تَتَنَصَّل عن قبح سبيلك كانت الإقالة لك، وإن كان القصر مستولياً عليك اعتذرت قبل لحوق الفضيحة بك، وإن أصررت وامتنع الجهل بك عن الدخول في أحد هذين المعنيين، ونجم مثلها، كنت المأخوذ بها، والأحق بالعقوبة عليها، لتذوق وبال ما جنيت، وتصير إلى عاقبة ما فيه، تورطت وتراخيت، فاحترز برأيك، واعمل لنفسك فالإنذار حجة عليك، والأعذار لك، وإزاحة عِلَّة عنك.

جواب إلى أبي عبد الله الصيني:

أطال الله بقاءك في نعمته وسعته، وعَضَّدَ وبحرامه وعزّه وقدره، وسروره وحبره، ورفعه ومنعه، ومزيد وبر[2] قد من قبلك لكل عثرة من الحدثان وكبوة.

كتابي هذا تتناثر مدامع مداده بثلجى[3] قلبي واعتماده بما ذكرت من الحال الرانية على قلبك بعلة أخي عافاه الله ووقاه، ومسح ضرّه ومحاه، وأعاده إلى صالح منقلبه في العاقبة ومثواه، ومن بعد عز مداومة من السير، ومسالمة من الدَّهر.

---

(١) كذا.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) كذا.

والحمد الله وصل كتابك يترجم الاعتذار عَمَّا كافأتك إليه من الاختصار، إذ كنت مماطلاً لرتق عقدة الشعر تميز أحبابها، إلى محاولة وطر حَتَّى استدعاني إلى عيادة عليك، والانقياد في جريرك وإهاجة المشاركة في سبيلك، فابرم العقدة، وازعج الرحلة، وأنفذت كتابي هذا مؤثراً لجواب ومودياً سرعة الإياب، ومخبراً بإعداد الإيجاب، وحسبي الله فيك الواحد الوهاب، أطال الله بقاءك، مرتدياً بالكرامة، ومشمولاً بالسلامة، محبواً بالنعمة منك وهاباً للزيادة.

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم.

...[١] الأبرهي[٢] في شوال سنة ست هذه، ثم عزل وولى عمر بن فلاح بن عطاء في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين، ثم عزل وولى عبد الله[٣] بن يوسف الهمداني الصائغ، ثم عزل، ثم ولى محمد[٤] بن عمر الأقرعي الحميري، في هذه القعدة من هذه السنة إلى أن قدم أبو ثور عيسى[٥] بن طريف مولى أبي يعفر، فكان هو والأقرعي جميعاً متوالين لأمور الناس بصنعاء إلى أن خالف الدعام[٦] بن إبراهيم الهمداني، وكان قد أبطل العشر، وأخذ بالقطائع فمال الناس عليه فقاتلوا الأقرعي وعيسى بن طريف، فهزما وأخرجا من صنعاء وحرقت فسار إلى يعفر بصنعاء ووقعت الحرب بين أهل صنعاء، وبين آل يعفر، وكاتبوا أبا العشيرة أحمد بن محمد المرادي.

وخرج مَشْيَخَة صنعاء إلى الدَّعام بعد أن دخلت جيوش أبي العشيرة مع فتاه[٧] سهل، فكان معيناً لأهل صنعاء في حربهم، ثم قدم الدَّعام وإبراهيم، وقد صار أبو العشيرة إلى

---

(١) سقط وبياض في الأصل.

(٢) هو إبراهيم بن يحيى الأبرهي، انظر (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٥٢)، وفيه قدومه إلى اليمن سنة ١٩٤هـ.

(٣) في الإكليل عبد الله بن يوسف المرهبي (الإكليل: ١٣٨/١٠).

(٤) انظره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٧٥).

(٥) غاية الأماني: ١٥٤، وفيه طريف بن ثابت.

(٦) سبق ذكره.

(٧) فتاه: هنا بمعنى عَبْده.

صنعاء، وكان الأبناء وبني شهاب، ومن أجابهم من خولان في حرب الدَّعام والعمري وأهل البيد[١] آل أبي العشيرة فمكث الحرب بينهم، وبين أبي يعفر وكان...[٢] المواجه لهما وأهل صنعاء أبا الحجن بشر بن طريف مولى أبي يعفر وذلك في سنة ثمان، والقاضي يومئذ بصنعاء أحمد بن محمد الحذاقي.

ثم إن أبا أحمد بن جعفر المتوكل توفي في هذه السنة فخلفه ابنه المعتمد[٣] بالله فَوَلَّى المعتمد، جفتم بن الحسن[٤] فورد كتابه على الدعام، ثم إن محمد بن جعفر الحُمَيْدي، وعلي بن مسعود بن الحجاج موالي أبي يعفر فيما لاهما[٥] فَقتلا أبا يعفر ليلة الجمعة[٦]، فقام بعده ابن عمه عبد القاهر[٧] بن أحمد بن يعفر، فأقام بشبام إلى أن قدم جُفْتُمُ في صفر سنة تسع وسبعين، وقتل أبا يعفر لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنه تسع، فمكث جفتم بصنعاء إلى أن تشاجر هو والدعام بن إبراهيم فقاتله[٨] بصنعاء في رجب سنة تسع فهزم الدعام ولحق ببلده، ثم توفي المعتمد، وولى المعتضد[٩] فورد كتابه على جفتم سنة ثمانين يقرَّه على ولاية اليمن والقاضي يومئذ أحمد الحذاقي، ثم وثب إلى[١٠] طريف علي بن محمد بن أحمد الصيني فقتلوه بشبام

(١) موضع من مدينة صنعاء يعرف الآن بالصافية جنوبي صنعاء (الإكليل: ٢/٣٨١).

(٢) بياض في الأصل والمعتمد سبق ذكره.

(٣) سبق ذكره.

(٤) يرد أحياناً (الحسين).

(٥) كذا.

(٦) انظر خبر قتل المذكور في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٧٥).

(٧) انظره في (تاريخ صنعاء: ٧٦).

(٨) الأصل (مقاتله).

(٩) هو أحمد بن طلحة السابق الذكر تولى الحكم سنة ٢٧٩. انظر (تاريخ الطبري: ١١/٣٧٣) و(الكامل لابن الأثير: ٧/١٤٧).

(١٠) كذا في الأصل وفي (تاريخ صنعاء: ٧٦) (فوثب عواض بن طريف ومن كان من أهل بيته من موالى إلى يعفر على الصيني فقتلوه).

في منزله في ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين، ثم عزل بشر[(١)] بن طريف أحمد الحذاقي عن القضاء، وولى إبراهيم بن شيخ أياماً ثم عزله وولى أخوه[(٢)] محمد بن محمود ابن نشيط ثم عزل محمد بن محمود، واستقضى أبا طاهر محمد وأحمد...[(٣)].

قال[(٤)] ابن عبد الوارث، وفيما كتب به محمد بن الهادي يحيى بن الحسين ومعه عظته إلى أسعد بن أبي يعفر:

كل البناء على الحياة مخرَّب　　فاعمل لنفسك منزلاً لا يخرب
المرء يصبح سالماً ولعله　　يودى وشمس نهاره ما تغرب

قال وأنشدني محمد بن يحيى بن الحسين الهادي رضي الله عنه:

في كل يوم أرى بيضاء قد طلعت　　كأنها طلعت في ناظر البصري
لأن قَرْضك بالمقراض عن بصري　　لما قَرَضْتك عن هَمّي وعن فكري

قال: ومن موعظته رحمة الله عليه، قال ساعة فليست الدنيا بدار للمؤمنين ولا يفرح بها أحد من المتقين... .

وكان الناس قد استدعوا الهادي إلى صنعاء لما وَثَبَ الأمير أسعد بن أبي يعفر على عَمِّه عثمان، بعد أن كان أمرَهُمَا واحد، عند قَتل الأمير جفتم فأسر أسعد ابن عَمِّه الأمير وحَبَسهُ فصار الأمر إلى الأمير أسعد ابن أبي يعفر إلى أن دخل ابن فضل صنعاء بالقرامط، وذلك سنة ثلاث وتسعين فمكثوا القرامط بصنعاء وقتاً ثم خرجوا إلى بلاد قدم[(٥)] ثم رجعوا فاستدعوا أهل صنعاء الهادي أن يصير إليهم إلى صنعاء فوجه إليهم ابنه محمد بن يحيى فصار إلى ذمار ومخاليفها واستعمل العمَّال وولي القضاء أحمد ابن يوسف الحذاقي.

---

(١) (تاريخ صنعاء لابن جرير: ١٦).

(٢) كذا في الأصل وهو ليس أخ بشر بن طريف.

(٣) هنا بياض في الأصل وفراغ قدر سطرين.

(٤) هذا الكلام لا صلة له بما قبله.

(٥) قدم: قبيله كبيرة تسكن في بلاد حجة ونواحيها (المقحفي: ١١٥٤) وهم أصل همدان وبكيل ينتسبون إلى قدم بن قادم بن زيد (انظر الإكليل: ١١٦/١٠).

ثم تعاظم[١] أمر القرامط فتواجهوا إلى أبي القاسم محمد بن يحيى الهادي فلحق بأبيه إلى صنعاء وذلك سنة أربع وتسعين، ودخل الحسن[٢] بن كبالة صنعاء، وأخرج الهادي فصار إلى صعدة ثم رجع محمد بن الهادي إلى صنعاء وجهه أبوه وذلك لعشر أيام خَلَتْ من شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين، فأقام محمد بن الهادي بصنعاء، وكان ابن كباله بناحية ذمار فاستدعى عليه المخاليف وَهمّ محمد بن الهادي أن يحاربه فورد كتاب الهادي إلى ابنه يأمره بالمصير إليه إلى صعدة فخرج وخرج الناس معه وذلك يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال، وصار أهل صنعاء إلى وَرْوَرْ، ودخل صنعاء خال ذي الطوق[٣] إلى أن دخل منها أسعد بن أبي يعفر ليلة النحر من ذي الحجة من سنة سَبْع وتسعين ومائتين ورجع إلى صنعاء من كان خرج منها ممن أراد الرجوع إليها.

والقاضي في أيام أسعد بن أبي يعفر يحيى[٤] بن عبد الله بن كليب، وأبو القاسم[٥] عبد الأعلى بن محمد البوسي، ثم توفي يحيى يوم السبت مستهل المحرم سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

حَدَّثني الشريف الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن هاشم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه حضر مجلس فيه الشيخ إبراهيم بن محمد المعروف بالشيعي وهو يومئذ قد بلغ التِّسعين سنة، وكان متبعاً لآل محمد، وكان من أهل الحب والفضل والصدق: أن محمد بن الهادي المرتضى لدين الله رضي الله عنه قُدّم بصعدة ليصلِّي على ميت فلما كبّر تكبيرة الافتتاح الأولى رفع يديه ثم لم يرفعها بعد.

---

(١) (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٨٢).

(٢) انظر أخباره بتوسع في (سيرة الهادي: ٣٩ – ٣٩٨) و(تاريخ صنعاء لابن جرير: ٨٣).

(٣) من رؤساء القرامطة، انظر أخباره بتوسع في (سيرة الهادي: ٣٩٢ – ٤٠٠).

(٤) سبق ذكره.

(٥) سبق ذكره.

قال: وقد كان إبراهيم بن محمد هذا أدرك الهادي وابنه محمد حدثني الحسن ابن محمد العلوي في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة، وذكر أيضاً الحسن بن محمد: أن أباه كان قد نهى أن يصلى قيام شهر رمضان في مسجد أبي الروم وكأنه نال من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فرأى في نومه كأنه يبحث عن عظام كبار هاله عظمها، ودخله من ذلك رعب، فأصبح فَقَصَّ رؤياه على رجل يقال له ابن الشوسو فقال...(١): ذَكَرْتَ أصحاب رسول الله بسوء؟ قال: نعم، فقال له: فارجع...(٢) بعد إلى ذلك، فرجع يَتَرَحَّم عليهما بعد ذلك.

وَوَجَدْتُ بخط على بن عبد الوارث/ حَديْثا رفعه إلى هشام بن عروة أن أباه قال: المرض يَدْخُلُ جملة، والبرؤ بالتبعيض.

قال ابن عبد الوارث: سمعه من البحري من نحو أربعين سنة، قال ابن عبد الوارث، قال القاسم بن يحيى: يقال: إن هول المرض إذا أقبل...(٣).

من حديث أبي عبد الله محمد بن يعفر الحوالي، قال علي بن عبد الوارث قرأت في كتاب لمحمد بن يعفر مما سمعه من ابن عون الشامي عن أبي إسحاق الرقي عن عبد الرزاق أخبرنا إسرائيل عن قراءة القرآن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أربع آيات في كتاب الله عز وجل لم أدري ما هن حتى سألت عنه كعب الأحبار وقوم تبع في القرآن ولم يذكر تبع قال: إن تبع كان ملكاً وكان في قومه كُهَّاناً وكان في قومه قوم من أهل الكتاب فكان الكهان يبغون على أهل الكتاب ويقتلون تابعيهم فقال أصحاب الكتاب لتبَّع: إنهم يكذبون علينا، قال: فإن كنتم صادقين فَقَرِّبوا قرباناً فأيكم كان أفضل أكلت النار قربانه، قال: فقرب أهل الكتاب والكهان فنزلت نار من السماء فأكلت قربان أهل الكتاب، فاتبعهم تبع فأسلم فلهذا ذكره الله في القرآن ولم يذكر...(٤).

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) هنا كلام لم يتبيَّن من أثر القدم.

(٤) هنا كلام لم يظهر من أثر الرطوبة.

... وأبي علي بن الحسن بن جفتم في تقدير الطراز[١].

أما بعد فإنه بعثنا من أمور الرعية حاضرها وقاصيها ما يسع بالحياطة متناهياً منها إلى ذلك التفقد بما عاد بالمصلحة والمنفعة على دانيهم وقاصيهم من جلائل أمورهم، وقد اعتدناها وفريضة اتبعناها وعَزْمة قد أجريناها فتكون العامة في فوائق النعم وخواصها ورفاهة العيش ورفاعته مَشْرعاً واحداً ليجري على كل منها حسن نظرنا ولطيف اهتمامنا، ونحن نسأل الله عونه على ما أودعنا من أمور رعيته فإنه لا قوة لأمير المؤمنين إلّا به ومنه وجاد يعينه[٢] بذلك وعليه استعناه وإليه نفوض أمره فكفاه معيناً وكافياً ووكيلاً.

وأنه انتهى بنا الحال فيما ينسج في الطراز بالحضرة وفي النواحي من أصناف الثياب والكسوة والملابس وغيرها عند التقطيع في غر قدر الكفاية وبعددها يلتمس لتمامها إلى ما يشاكلها إلى ما يلزم على أهل الحلة من المؤونة فيما يلتمسونه لما يقصر عن كفايتهم منها وأنه يوظف في ذلك من بمدينة[٣] السلام ممن له العلم والمعرفة به من تجار اليمن، وأجمعوا على أن الحال ما اتخذ من الأسباب ما كان مقدار مكسور مائة شبر تامة، فأمرنا وبالله توفيقنا بالتّقدم إلى أصحاب الشرطة بالحضرة وإنفاذ الكتب إلى جميع عُمَّال المعاون في النواحي التي فيها طرز ما ينسج من هذه الأصناف في أخذ تُجَّار الثياب والصُّناع أن يكون ما ينسج مما سبيله[٤] التقطيع، ما اجتمع هؤلاء[٥] التجار عليه هو أن يكون الثوب مائة شبر تامة، ولا يمنعوا أن يزيدوا على هذا المقدار

---

(١) الطراز: هو الشريط من الكتابة على الحجر أو الرخام والخشب والثياب ويكتب على عادة اسم المنشىء وتاريخ الإنشاء (معجم المصطلحات التاريخية: ٢٩٣) وهو هنا يعني طراز السكة النقدية وما يكتب على الثياب.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) يعني مدينة بغداد.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) الأصل: هاون.

ما أحبوا وأن يكون المصدق[١] في ذلك لما شجره التجار والصناع وأصناف الثياب التي تصلح للكسوة دون الأردية والملاحف والمطارف وما سوى ذلك مما لا يقصد به التقطيع وأن يمنعوا هؤلاء التجار من نسيج شيء يقصر عن المقدار المحدد لهم ويراعوهم مراعاة لا يجدوا بها السبيل إلى وتعدية/ ذلك والندا بالبز وأنه ذلك وأشيدوا بذكره...[٢].

جواب كتاب إلى علي بن الحسين

أما بعد فإن من الحق علينا فيما كتابك بنهوض وأخبار مسيرك إلى أن شارفت بلاد اليمن وما هنأ الله من دخولك صنعاء على الحال التي دخلت عليها من العز والسلامة، وحسن الهيئة وتمام العدة، وتباشير[٣] العامة بقدومك وتراجعهم إلى ما ذكر بما منَّ الله عَزَّ وجل عليهم من ورودك وإجماعك الإقامة بين ظهرانيهم إياهم وقراءتك عَهْدنا إليك فيما تعاملهم وتحملهم عليه وزيادة السرور والاستئناس منهم والسكون إلى ما عهدنا به فيهم إلى غير ذلك مما يصف وعُرِضَ علينا وفهِمْناه وحمدنا الله وليَّنا ومولانا على تسهيله ما سهل لك وكفايته ما كفاك من أمر المريدين من غير أن تنصّب حرباً أو تَلْقَى كيداً أو توجف على ما اشتملت عليه خيل ولا ركاب، واستمر عملك مذ فَصَلْتَ من مكة إلى وصَلْتَ إلى تلك، ورأيناك في ذلك سالكاً السبيل التي سلمت لك، ومتمسكاً بالعهد الذي عهدنا لك، فبارك الله عليك وبارك فيك، وأمتعنا بك، وإنك بِحَمْد الله من الخدم الأولياء الذين[٤] تحف مؤنتهم وتحسن معونتهم، وتجري الصَّلاح على أيديهم وتنتقض أسبابه لهم ولست بمستغن فيما أنت سبيله عن التذكير والتنبيه فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

(١) الأصل: المصد.

(٢) هنا أثر رطوبة وسواد لم نتبين منه شيئاً.

(٣) الأصل: ومناشير.

(٤) الأصل: لدى.

وأول ما آمرك، وأجدد إليك وعهدنا فيه: صَرْف العناية إلى أمور أصحابك حتى تجتمع لك فيهم إلى الطاعة المحبة وإلى الهَيْبة النصيحة، فإنه لن تتم طاعة إلا بمحبة، ولن تنتفع بهيبة إلا مع مناصحة وتأثّر على تعرفك به من الصيانة والنزاهة وإن الله قسم لأهل النزاهة والصيانة الهيبة من عاملهم، والجلالة في صدور من خالطه ثم ترفّقك بهم وقبولك عقوقهم وتجاوزك عن فلتات أيديهم وألسنتهم وتقديمك من قَدَّمت فيهم على الفضل والدين والاجتهاد في النصيحة والمبالغة في الطاعة والصدق، وخير الناس فإذا عففت فلم تدنس ورفقت ولم تعنف وسويت فلم تحف وقَدَّمت الرأي لا الهوى، وأمرت الاستحقاق لا للمحاباة استقامت لك طاعتهم، واجتمعت لك كلمتهم واحرزت مخاتل[1] صدورهم، وأمِنت مكنون ضمائرهم، وكان إحسانك رقيباً عليهم ثم الذي يلي ذاك على العطف على الرَّعية والإنصاف لها، وترك الحمل لقويها على ضعيفها وليس كلّها على مضيعها في غير استصغار لأهل التشرف ولا امتهان لهم، ولا إحواج لمن عاملته منهم إلى مفارقة الطاعة ولا ما لبسته المعصية في باطن لو بطن في الفساد والأسباب عليه لو وجد أمر بها من جور الولاة وسبق في سيرتهم وعند نسبائهم ووضعهم الغلظة في غير موضعها، واضطراهم عليه الناس، في رجوعهم إلى العصيان والخلاف، والرفق يبلغ برفقه إذا قرن بالحزم ما لا يبلغه الحَرَقْ، ويصل ما رابه ويبينه فعله إلى أعجاز الأمور وأعقابها ما لا يصل إليه العجول الذي يقلّ في العواقب نظره، وفي الأمور تحصيله، فعلى حسب ذلك فليكن عملك مقدّماً لأمر الله عَزَّ وجل قبل كل أمر ولطاعته وطاعة أوليائه في كل حين واستغفر الله يعينك واستكفه يكفك . إن شاء الله، والسلام.

قال أحمد بن نزار: دخلنا أنا وأحمد بن محمد الفافا إلى النَّاصر[2] في السنة التي حج فيها الفافا، وقد بني الناصر داراً له فقال: أنا أحب أن تختما القرآن في هذه الحجرة، فقرأنا حتى ختمنا ودعا الفافا بدعاء البحري، فلما فرغ، قال: يا أبا حسن

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) يعني الناصر أحمد بن يحيى بن الحسين.

إنك لم تذكر في دعائك أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أعزَّك الله هذا كلام الشيخ حسن بن أحمد البحري، فسكت فإذا بالبحري، قد دخل فصبَّحه، وقعد فقال له: أيد الله الشيخ أحببت أن تختم في هذا المنزل فقرأ أبو الحسن ورفيقه حتى ختما ودعا، ودعا أبو الحسن بدعاء ذكر أنك صنفته ولم تذكر أمير المؤمنين، فقال: أيدك الله ذلك يكون على المنابر، فسكت، وأمر بإحضار المائدة والطعام الواسع فأكلنا وودعناه، وخرجنا من عنده.

وذكر أبو الحسن ابن أبي مضر عن أبيه وعَمَّن أدركه من المشايخ في بلده فضل أحمد بن يحيى رحمه الله ونزاهته وتضاربه[١] وأنها كانت له مائدة يأكل فيها جماعة من المشايخ فكان إذا قربت بين يديه قال: إنما أحضر الطعام ليؤكل فكلوا ثم مَدَّ يده ولم يزد يَقُل لهم شيئاً حتى ترفع المائدة، حتى كان ذات يوم وأمر جارية له جهبذه[٢]حاذقة أن تخبز خبز نقي كباراً من دقيق الشعير البكور وتنكته على هيئة الخبز النقي من البر ففعلت ذلك، وأحضرت المائدة، فلم يفرقوا بينه وبين البر، فلما فرغوا من الأكل قال: ما هذا الخبز قالوا خبز نقي، فقال: بل هو من البكور. فعجبوا منه عجباً شديداً، وقالوا: لو أخبرنا غيرك بهذا ما صَدَّقناه.

وإنما كان سبب كلام الناس عليه أنه جلد أحمد بن موسى وأخته وملبد بن الخضامي المعلم ونفاهم من البلد، فأما أحمد ورفيقه فَلِمَا أظهراه من الكذب على أبيه والبدع وأما الأخت فاتهم بها ابنه إبراهيم المعروف بأبي العطمش فجلدها باسم ابن مزر، وجلد ابنه كما فعل عمر بن الخطاب بابنه أبي شحمة إذ جاءته امرأة فذكرت له أنه غصبها نفسها فلطف به حتى أَقَرَّ ثم أمر بجلده فطلبت إليه أمه أن يأخذ منها مالاً وتدرأ عنه الجلد فكره وجلد ومات ودرأ الحد عن المرأة بالغصب.

وجلد أحمد ابنه إبراهيم ونادى من الناس ولم يخبر بقصته، وخرج أحمد بن موسى إلى الظاهر وما يليه، فغَيَّر أديانهم وهتك أستارهم، وعلمهم لبس داريع الصوف، واستعمال المشاعل.

---

(١) كذا تقرأ هذه اللفظة.

(٢) الأصل (جبهذة).

وأما ملبد فخرج إلى ذمار ونواحيها ففعل مثل ذلك.

وقال أحمد بن موسى: إن الإمام أحمد بن يحيى الناصر ليس بإمام، فقيل له: لم؟ قال: لأنه صاحب فائدة ومال إلى الدنيا فلا يستحق أن يسمى إماماً.

فقال في ذلك بعض الشعراء:

علوم أبي الحسين مصنفات ... لصالحة النساء وللرجال
سألناه عن أحمد نجل يحيى ... وعَمَّا كان منه من الفعال
فقال أود والده وآبى مودة ... أحمد في كل حال
فقلنا فيم ذاك فقال كانت ... له دار مشيدة العلالي
فعلم أبي الحسين كسلح طفل ... يبخر بعده عود الهلال

وقال الناصر لدين الله أحمد بن يحيى في الزهد:

أينام مثلي والقيامة قد دنت ... والشيب فوق مفارقي يَنْعاني
وعلمت أني غير مخطئ حفرتي ... أما تقضى واعلمن زماني[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

خرج الناصر[٢] بن الحسين بن الناصر الحسني صعدة في شوال من سنة سبع وثلاثين وأربعمائة طالباً لأخذ ثلث أموالهم، إذ كان قوله إنهم بايعوه ونكثوا بيعته، وسار معه إلى هنالك من هَمْدان وسائر العرب نحو سبعمائة فارس وعشرة آلاف راجل، فوصل إلى صعدة، فوجد البلد خالية من الرِّجال والأموال، فَهَدَم السور، وخرب دوراً منها دار الحسين جعفر الشمري وذكر الصفار[٣] التي كان بها حين قتل هذه الريان من هَمْدان، ثم خرج إلى موضع يقال له مجز[٤] بينه وبين صعدة مسيرة

(١) هنا يأتي كلام أجنبي ليس له صلة بتاريخ صنعاء.
(٢) هو الملقب بأبي الفتح انظر (مآثر الأبرار للزحيف: ٧٣١)، و(غايه الأماني: ٢٤٦).
(٣) كذا.
(٤) مجز: مديرية من أعمال محافظة صعدة (المقحفي: ١٤٠٧).

مسيرة بعض يوم وفيه جميع أموال صعدة قد جعلوه هنالك من مدة ثمان سنين لكثرة خوفهم في صعدة فطائفة من[١] ما أهل بمجز لما فيهم من الخير والمنعة، فأحاط بهم العسكر من كل ناحية، ودخلوا البلد...[٢] من هنالك أموال من النقد والسلاح والفرسة[٣] والدَّواب والآلة والصّفر والبضائع لا يوقف لذلك على قيمه، وعاد الشريف الناصر ابن الحسين إلى أثافت[٤] في هذا الشهر، ووصل إليه علي بن زيد بن القاسم الزيدي صنعاء في شوال أيضاً.

عهد الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين إلى أسعد بن أبي يعفر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهد عبد الله جعفر[٥] الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين إلى أسعد بن إبراهيم، حين قَلَّده أعمال الحرب والمعادن والأحداث بصنعاء وأعمالها. والمذيخرة ومخاليفها، وعدن وأبين، ولحج وما يَتَّصل بها لما رجا في ذلك من الصَّلاح وآمل فيه من السَّداد، وَقَدَّره عند أسعد من الغناء والكفاءة والوفاء والأمانة والنصح له فيما قَلَّده، والاستقلال بأعباء ما كَلّفه.

أمره: بتقوى الله عَزَّ وجل وجهه[٦] ليبلغ أمله، وبطاعته ليزكي عمله، والانتهاء إلى أمره ليغنم، والاقتداء بكتابه ليسلم، والرجوع إليه فيما يجزيه، والتَّوكل عليه فيما يكربه،

(١) الأصل (ما).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) كذا في الأصل ولعله جمع (فرس).

(٤) أثافت: بلدة خربة قديمة في دماج من حاشد (المقحفي: ٢٤).

(٥) سبق ذكره.

(٦) الوثائق: عز وجل وحمله.

والتأدب بأدبه، في كل ما أتى، والتجنّب لسخطه مما أخذ وأعطى، والتذكر لحسابه، والحذر من عقابه، يوم يكب الخصوم، وينصف المظلوم، ويوفَّى الله فيه النفوس بما كسبت، ويلقيها بما أسلفت، ولا يلتها[١] شيئاً مما عملت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٤٠﴾.

وأمره: بأن يقيم الصلوات في واجب الأوقات، ويدخل فيها بالسَّكينة والوقار والاخبات، ويحرسها من الإضاعة والتقصير، والغفلة والتفريط/ ويتوقَّى نقصها وإخداجها إماماً كان أو مأموماً، فإنها أفضل عمل العبد، وأول ما يحاسب عليه الرب، وهي عون الصابرين، ووصية الله للمؤمنين، قال جَلَّ اسمه: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ۝٤٥﴾.

وأمره: أن يكثر دراسة القرآن، ومجالسة أهل العلم بتنزيله ومحكمه وتأويله وناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومنصوصه، فلا يذر من أمرا إلّا عَنه، ولا يمضي حكماً إلَّا منه، فإنه أحد الثقلين من اهتدى به لم يضل، ومن تمسَّك به لم يَزِلْ، والعروة الوثقى، والغاية القصوى، وحجة الله في أرضه وحكمته في خلقه، وفيه تبيان كل شيء، وهدىً ورحمة وبُشْرى للمسلمين.

وأمره: أن يَقْض بالعدل في عامته[٢] فإنها لا تصلح إلَّا به، ويتعمَّد بالإحسان خاصته فإنها لا تستَغنى عنه، ويَولِّي كُلًّا منهم مِنْ حُسْن التعطف وبذل التألّف ما يملك به أهوائهم، وترتبط له طاعتهم، وتشرح بها صدورهم، وتسكن محبَّته قلوبهم، ويخرج غلَّها ومَرَضِها، ويخلص له صَفْوها وصحتها، وأن يلقاهم بوَجْه مسفر، وقول لَيّن، ويكثر البروز لهم، ولا يَحْتجب عنهم إلَّا لعذر واضح، وأن يقدِّر لشريفهم قدره، ويوفى مشروفهم حَقَّه، وينزلهم بحسب منازلهم من نصحه وطاعته، ويستظهر على الهافي منهم بالإغماض، وعلى النابي بالإعراض، فإن الإبقاء خير من الاستقصاء إذا كان الإبقاء ألفه، والاستقصاء فرقة، والفرقة داعية إلى اختلاف الكلمة، وانتقاص العُدَّة

(١) الأصل: عاملته.

(٢) الأصل: ما يملكه.

واضطراب الأمر، وانتشار الحَبْلِ، وقد أدَّب الله تبارك وتعالى نبيَّه صلى الله عليه وسلم فأحسن الآداب وأرشده إلى نهاية الصواب، فقال له في محكم كتابه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾.

وأمره: أن يهجر الغضب، ويكظم الغيظ، ويتناسى الحقْدَ، ولا يجعل سلطانه سبيلاً إلى طلب ذحل، ودرك تبل[1] وشفا صدر من أحد من الناس، في حال من أحواله، ولا نَحْوٍ من أنحائه، فإن الدّين يَحْظره، وأمير المؤمنين ينكره، وقد أثنى الله على من عفا، والعفو أقرب للتَّقوى، وأحمد للعاقبة عند الله وأرضى.

وأمره: أن يُصْلح نفسه، ويملك إربه، ويقبض يده عن المآثم، ويغضّ طرفه عن المحارم، ويتَنزَّه عن دنيَّات المكاسب، ويتَنكَّب طرقات المعاتب، ويحترس من أن يُزَنُ بريبة أو يُرْمَي بدنيئَة، أو يوسم بجشع، أو يعرف بِطَمَعٍ، فإن الرَّعية تبع لراعيها، وجارية على سنة واليها تقدم على يَرْكَبَهُ، وتحجم عن ما يكرهه، ومن يرد الله له خيراً يهيء له من أمره رشدا.

وأمره: أن يَتَقَصَّى طرق أعماله، وتسيير سبيلها، ويرتِّب المسالح[2] في مواضع الخوف، منها ويوَكّل بالمراقب والمراصد من يثق به عليها، ويختار أهل الوَرَعِ والجَلَدِ لها، ويستظهر بخيار المرتزقة والمحتسبة فيها، حتى لا يتخطَّاها عابث، ولا يلبث فيها من المفسدين لابث، ويراعى أصحابه ومُوكِّليه/ هؤلاء فإن أحمدهم أقَرَّهم وأدناهم، وإن ذَمَّهم صرفهم وأقصاهم، ليكونوا عِظَةٍ للسعيد، وعِبْرة لذوي المذهب الحميد، من غير أن يجاوزهم حَدّاً أو يظلمهم حَقًّا، فإن العقوبة بحسب الجريمة، ومن زاد فقد اعتدى، والله لا يحب المعتدين.

وأمره: أن يحكم في الجنايات والأحداث وسائر ما يرفع إليه ويسلك عليه، بما وافق الحَقَّ، وباين الخَرْقَ، وأرشد إليه القرآن، ودَلَّت عليه الآثار، فإنه لن يعد من حينئذ صواباً ولن يخاف في حكمه ضلالاً، وأن يؤدِّ إلى أمير المؤمنين ما يشكل

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) جمع مسلحة: موضع السلاح كالثغر والمرقب (محيط المحيط: ٤١٩).

عليه وعلى الفقهاء قبله، ليبين له بتوفيق الله ما يشكل ويسهل له بعون الله ما يعسر، يخرجه من شك إلى يقين ومن شبهة إلى مُبِين.

وأمره: أن ينظر في قصص من في محابس عمله، ويحضر مَجْلس نظره من يثق بفقهه وورعه، ويطلق من يجب له الإطلاق، ويقوّم من يصلحه التَّقويم، إلى الحُكَّام من تقام عليه الأحكام، ويجلد ذوي الجرائر الموبقة والحُرَّاب، والمتلصِّصة في محابسهم، ويراعيهم في أماكنهم، ويشرف بثقاته على مطاعمهم، ومشاربهم وملابسهم، ويحظر على الموَكّلين بهم أن يمدّوا إلى أقواتهم، وما يسترون به عوراتهم يداً، أو يرزؤا منهم رزأ أو ينتقصوهم شيئاً أو يظهروهم بسوء الملكة لهم ويجاوز الحق في انالتهم وسياستهم إلى أن يصرفوها أو جزءاً منها إليهم، وهي قوام أرواحهم وعمدة أجسادهم وفضل الله عليهم، وأن يحميهم من مغتصب عليهم، وطامع فيما لديهم، ويعيِّروا أوزان قيودهم[(١)]، ومقادير وثاقهم، والمواضع التي يأوون إليها في رحالهم ويُجْرِيْهم على الواجب الذي لا حَيْف فيه ولا عدوان ولا زيادة ولا نقصان.

وأمره: أن يوعز إلى أصحابه بحسن من يظهرون في أعمالهم من إباق أرقاء المسلمين في محابس الصيانة، وإقامة القوت لهم بمقدار الكفاية، وألا يسترقوا منهم أحداً، ولا ينالهم بأذى، وأن يكاتبوا وجوه باعة الرقيق في أمصارهم، ومواطن مُلَّاكهم بأسمائهم وأحوالهم، ويعملون بما يرد به الأجوبة عليهم في أمورهم من إطلاق أو عتاق أو رد جميل، أو مبيع مريح، فإنهم عباد الله هم نصيب من العدل وسهم في الحق، وقد عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، وأحسن الوصاة بهم.

وأمره: أن يتقدم إلى مشايخه المريدين في نواحيه بإنشاد اللقطة الضوال المفضية إليهم ورَدَّها على الناشدين لها المثبتين لعلاماتها، وأن يحرّموا ظهورها ولحومها وأثمانها على أنفسهم، ما بقيت في أيديهم، ويبيعون ما خافوا تلفه، وعجزوا عن حفظه، بأوفر الأثمان في مجتمع الأسواق، ويعدّلون ما يحصل من الثمن عند أمين عليه وثقة من المسلمين فيه، إلى أن يحضر مستحقِّه، ويأتي رَبَّه فيجده وافراً ويقبضه قَبْضاً ظاهراً.

---

(١) كانت القيود في ذلك الوقت يضاف إليها أرطال من الحديد على حسب قدر الجرم.

وأمره: أن يستشرف على باعة الأسواق في عمله[1]، فإنهم لا يَخْلُون من بَخْس في مكيال، وباخس في ميزان، وغابن لضعيف ومتحيّل لطيف، وأن يعيّر على/ هذه الطبقة موازينهم ومكايلهم بالمعيار الصحيح، المجمع على وفائه والمعاير الثقة المشهور باستقصائه، فمن وجده مبتدعا أَدَّبه، وحسم عادته. وحمله بالتَّفَقّد له وترك الاهمال له على مفارقة الغش وإيثار النّصح والاقتصار على ما يقتصر عليه أهل العِفَّة، والأمانة والورع والصحة، وأن يحتاط عليهم بأبلغ ما يحتاط به على أمثالهم، ما لم يظهر منهم توبة أو يُوْثق منهم بإقلاع وإنابة.

وأمره: أن يأخذ فرسانه بحسن الهيئة، وإكمال العدّة واستجادة السلاح، واستفراه[2] الدواب ويلزم رجالهم في زيهم وأسلحتهم، مثل ذلك، فإنهم حصونه التي يَلْجأ إليها، ومعاقله التي يَعْتَصِم بها، وجماله التي بها يكبت عدوّه، ويغُمَّ من ناواه وأمَّه، يقول الله جل جلاله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

وأمره: أن يتقَدَّم إلى خلفائه وأعوانه بتقديمه أمير المؤمنين إليه، ويأمرهم بما أمره، ويكتب إليهم بنسخة ما رَسَمه ويوصِيْهم بالأناة والرِّفق والتَّثَبّت والحلم، ويحذِّرهم من سطوات الجور، وعواقب العجلة، وسوء مغبة الإقدام على الدماء المحرمة، والفروج المحصَّنة، والأموال المحظورة، ويعظِّهم بعظته، ويذكرهم لينتفعوا بتذكرته، ويتفقد سِيَرهم، ويتأمل صفحات أمورهم، ومن أحمده كافاة وقَوَّاه، ومن ذَمَّه صرفه وأقصاه، واستبدل من هو أعف وأنقى وأفضل وأزكى.

وأمره: أن يتوقَّف عند الحدود، فلا يقتل أحداً صَبْرا، ولا يأخذ منه قَوْدا، ولا يوجب عليه حَدّاً، إلّا بعد إقراره عفوا[3] أو ثبوت الشهادة العادلة عليه نَصّاً، فإنه حينئذ يكتب إلى أمير المؤمنين باسم الرجل واسم أبيه وجِنَايَتِهِ والحق الذي لزمه، والبَيِّنة التي قامت عليه، والإقرار الذي كان منه، ويستطلع الرأي في أمره ليردّ عليه ما يَعْمَل به.

---

(١) عمله هنا بمعنى البلد الذي هو قائم عليه.

(٢) الفاره من الدواب النشيط الخفيف.

(٣) أي إقراره من نفسه دون ضرب أو تعذيب.

وأمره: أن يكاتب نزار بن محمد خليفة موسى، مولى أمير المؤمنين، ويراسله، ويَسْتَعْلم ما يحتاج إلى عمله، إذا كان بعيد الدار من الحضرة من وكان نزار منصوباً منصب عج بن حاج[١] في الأشراف[٢] وعلى من في اليمن من أهل الطاعة، وكان ثقة فيما يؤديه مأموناً فصاحبه ولا تَسْتَوْحش منه، ولا تنافره، فإن ذلك أشبه به وأحس موقعاً له، وأدلّ على استقامة طريقته، واستمرار طاعته، والله يوفقه ويرشده.

هذا عهد أمير المؤمنين إليك فارتسمه، وما أمرك به فامتثله، ونصيحته التي أغناك بها عن الإرشاد لنفسك، والعمل برأيك، وذلك على ما فيه حَظّك وسلامتك، ورضاء الله عز وجل ورضاه عنك.

وأمير/ المؤمنين يسأل الله ربه وإلهه، توفيقك وتَسْديدك، وأن يكفيه المهم فيك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطيبين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وسلَّم تسليماً كثيرا...[٣].

[تهنئة الأمير أسعد الحوالي للخليفة المقتدر بالله بفتح المذيخرة][٤]

والى المقتدر، من أسعد عند فتح المذيخرة:

سلام على أمير المؤمنين

أحمد الله الذي لا إله الا هو، وأسأله أن يصلِّي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذي جَعَلَ أمير المؤمنين من صفوة وأكرم أرومة وأعلى الخلق

---

(١) هو مولى المعتضد العباسي وأمير مكة المكرمة (العقد الثمين للفاسي: ٦/٥٧).

(٢) يعني أشراف مكة حكامها.

(٣) هنا يأتي كلام لا صلة له بكتابنا هذا.

(٤) زيادة من الوثائق.

درجة، وأسماهم رفعة، وأبذخهم نسَبَاً، وأوفرهم حَسَباً، جعله من أهل بيت النبوة، ومعدن الرِّسالة، ومختلف الملائكة، ومن أهل الرأفة والتقى والشفقة والرحمة والعدل والإنصاف والتشبه بالأسلاف والائتلاف، والإنذار والإعذار، والتصبر والاختبار من الذين ثبت لهم الشرف، وزال عنهم السَّرف، فسلفهم خير سلف، وخلفهم أرجح خلف، طابت مغارسهم، وكرمت محاتدهم(١)، وأشرفت فيهم وذبت جراثيمهم، وحسنت سيرتهم، وصحت سياستهم، ورجحت أحلامهم، وصدق كلامهم، وصَحَّ مقالهم، فهم مصابيح الظَّلام، ودعائم الإسلام، ورؤوس الأعلام، وخير الناس، وقرار الأساس، والمعتدُّون لدى الإبلاس، والفارجون عند الإفلاس، بلا شك ولا التباس، خير الخلق بني العباس.

والحمد لله على اجتباء أمير المؤمنين بالآباء الطيبين، والخلفاء الراشدين المهديين والأئمة الطاهرين المنتجبين، أُولي الفخر الأقصى، والأحلام والنهى الذين علا صيتهم، وطابت ولادتهم، وعَلَتْ هِمَمهُم، ورضيت أفعالهم، وعظمت أقسامهم، ودانت العرب والعجم لهم في المشرق والمغرب، فهم القيول(٢) المتوَّجون، والخلفاء المَرْضِيُّون، والملوك السابقون، جَلَّت أخطارهم، وارتفعت أقدارهم، وطارت أسماؤهم، وبقيت آثارهم، وزكت أعمالهم، وأجابَت آصارهم(٣)، ودامت الطاعة لهم، وحَسُنتْ الأحدوثة عنهم، وكثرت الخيرات فيهم، وأُسْبِغَتْ النعمة عليهم/ وخاطبت المنن فيهم، وأقبلت الدولة إليهم، وبانت الفضائل عندهم، وبات العدل في ناديهم، فَصَلَّى الله عليهم وملائكته المقربون والأنبياء والمرسلون.

والحمد لله الذي اختصَّ أمير المؤمنين لِشرف الخلافة، وغاية الرياسة، وروائع المملكة، والقيام بالدِّين، والتقويم للمسلمين، والذَّبُّ عن بيضة المؤمنين، فجعله لدينه حصناً، ولخلقه راعياً، وبرعِيَّته رؤوفاً، وعليهم عطوفاً، وبهم رفيقاً، ولهم كالئاً،

(١) جمع محتد: الأصل في النسب.

(٢) جمع قيل: الملك من ملوك حمير (معروف).

(٣) جمع آصرة: ما عطف على الرجل من قرابة أو رحم أو صهر (محيط المحيط: ١٠).

وبهم قائماً، يستعمل فيهم العَدْل والسُّنَّة، ويمهّد لهم الإيناس والنَّصَفَةِ، وينهج لهم سبيل القَصْد، ويحيى لهم معالم الرُّشْد، لم يلهه عنهم بَهْجة الخلافة، ولم يغفله عنهم جلالة المملكة، ولم يشغله عن إعهادهم رَوْنق الرياسة، يرفع عالمهم، ويتفقّد جاهلهم، ويهتم بضعيفهم، ويقمع سفيههم، فاستوسقت له الرعية بفضل الرأفة بها، وحسن السياسة لها، وقسط العدل عليها.

والحمد لله الذي لم يزل يتوجَّه لأمير المؤمنين بالنَّصر والكفاية، ويخصّه بالعلُوِّ والرفعة، وينصره بالعون والكلاءة، ويكلؤه بالحفظ والسلامة، ويسعده بالظَّفر والإجابة، ويرشده لإقامة السُّنن، ويصرف عنه سوء المحن، ويُبْعده من مضلَّات الفتن، فآلاؤه عنده متواترة، وأنعمه لديه سابغة، وقد أدام لذلك سروره، وكَبَتَ عدوه وأعلا جده وأفرده بذلك وحَدَّه، الذي ألبسه ثوب الخلافة قشيبا، وأعطاه زمام المملكة سهلاً نجيبا، وردأه رداء العز غَضَّاً جديدا، هنيا، وأصار إليه مقاليد الأرض، وصار طاعة الخلق له ففرض وردها إليه قاطبة، وقَرَّها له نعمة واضية، وأدام له الدولة تامة كاملة، وسَرْمَدَها عليه مترادفة شاملة، وأصلح له الرعية سامعة مطيعة.

والحمد لله الذي فَضَّل أمير المؤمنين بالفضائل الرَّفيعة، ونَصَرَهُ في المواطن المنيعة، وظَفَّره في الحالات الضنكة، وشَفَّعه في الأمور المعضلة، وأسلس له قياد الأسباب الملتوية، وألَانَ له شكاسة الأمور المعاصية، وقَرَّب له مسالك الطرق البعيدة، وأخضع له رقاب الجبابرة المتكبرة وفَتّ له في أعضاد الجحاجحة أولي الصولة، وضَعْضَعَ له أركان الفراعنة أولي القوة، وزلزل به أقدام أهل الشقاق والضلالة، وأباد حصون ذوي الفسق والمنابذة، ومنح بعزِّ سلطانه أكناف أهل الخلاف المارقة، وكبت بإقبال دولته أعداءه من المخالفة، وأكب الحسدة بحسن لطفه له وجوه كفاف نعمته الحسدة.

فَلْيَهْنَ أمير المؤمنين ما تَفَرَّد الله من النَّصر والتأييد، وأعانه من الكفاية والتسديد، عادة لم تزل له الله عز ذكره ولآبائه الذين عبروا أرض الله، وأخذوا حَقَّ الله ووالوا أولياء الله، ونابذوا أعداء الله، الذين أيَدَّهم الله بِنَصْره، وخَوَّلهم خلقه، وأورثهم أرضه.

فسلك أمير المؤمنين بطول بقائه مسلكهم، ونهج منهجهم وغريزة[١] لأرومة وطبيعة نافعة، وأصلية ثابتة، فدامت لأمير المؤمنين الدولة، وتمت عليه النعمة.

هذا وليهن أمير المؤمنين الفتوح السارة، ورتق الثغور المنفتقة، واستئصال الأعداء المارقة/ ودحر الفاسقين وأخذ المنافقين وضعة المعتدين وذلة الظالمين، وجهل الخائنين، وقطع دابر المولِّين وتضعضع الحاسدين، وتشتيت الباغين وإجلاء الناكثين، وتبديد المبطلين، فأصبح المُلْكُ بأمير المؤمنين مَعْمورا، والعز منيعا، والعدو مكبوتا والسانح مدحورا، والأوليا مغتبطين محبورين، والعامة راضين آمنين مُنْصَفِيْنَ عالين، والسبل مَسْلوكة، والمناهج معمورة، والمدن مقصودة مقصورة، والآراء مجتمعة، والقلوب متفقة مؤتلفة، فالحمد لله رب العالمين على ما أولى أمير المؤمنين، وكذلك نعمته والعاقبة للمتقين، هَنَّأه الله أعم كرامته، وأدام له سلامته وأتم عليه نعمته.

أما بعد: فقد علم أمير المؤمنين ما كان من قِصّة هذا الفاسق الكافر المنافق المسمى بابن فضل لعنه الله، وما استحل من الإسلام وما محا من الأعلام وارتكب من الآثام، وهلك على يديه فئام بعد فئام استعمل في ذلك المخاريق المعطِّلة، والنيرنجات[٢] المزوقة، والآراء المُمَوَّهة، والأقاويل القبيحة، والجور والمذاهب الفاسدة والأسباب المعاندة التي ارتقى بها على الأنام والعامة، من الطغام، واستعانته بالروافض[٣]، وعمله معهم يوجبه الحق في الباطن لمعرفته عليه لعنه الله، أنهم مبغضوا هذه الدولة واستعلى بالكفر والفسق وعتا ونهق، فحاق به سوء المنقلب والاستعانة بالرب.

فلما رأيت يا أمير المؤمنين ذلك نهضت إليه، وانتهيت ذاباً عن دولة أمير المؤمنين، موالياً له وعارفاً لما أوجب الله عليَّ من طاعته، وقَلَّدني من نصحته، وخَصَّني به وآبائي قديماً وحديثاً من خدمته، فصرت بمن معي من أولياء أمير المؤمنين في عساكر ضخمة،

(١) الأصل: وغريزهم.

(٢) النيرنجات أعمال السحر والشعوذة.

(٣) هنا إشارة خفية إلى أن ابن الفضل لعنه الله كان يميل إلى الشيعة.

وكتائب جَمَّة، حتى حَطَطْتُ على باب المذيخرة بعشائر متكاثرة، وجموع متواترة، وهو موضع حصنه فحاصرناه، ودَمَّرنا ما كان يَصْنع كما دُمّرت الفراعنة قبله بعون الله، وقبول أمير المؤمنين، ودَخَلْنا المكان قهرا، ونالوا منا شرًّا، وأخذناهم وَعْرا وبرا، وحاق بهم سوء العذاب، وأشد العقاب، من الله العزيز الوهاب، بعد أن حرب عنه[١] الرجال، وقتلت الأبطال، وأهلكت توابعه وأشياعه وأتباعه التابعون له على غَيّه، واستولينا على القرى والحصون والرساتق والسووت[٢] وعُدْتُ بالعسكر في الحَظِّ الأوفر، بطول بقاء أمير المؤمنين إلى مدينة صنعاء في أحسن حال، وأنعم بال، وأجم نوال، فقد طالت اليد كل حال، بأمن العلي المفضال.

وكانت هذه الوقعة في يوم الخميس من شهر شوال سنة أربع وثلاثمائة.

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ وعَرَّفت أمير المؤمنين بهذا الفَتْح الذي فتح الله على الإسلام به، وأَيَّد الأمر بنصره، فإن رأى أمير المؤمنين أن ينظر في أمور المسلمين، ويَجْمع تفرقهم ويَحْقن دمائهم، ويقمع سفيههم، ويؤمِّن خائفهم، أن يأمر بأمره رجلاً من ولايته يَجْمع الكافة على طاعته، ممن بانت نصيحته، وظهرت له عنايته، وعُرِفَ مقامه واستبانت كفايته، وسخا لأمير المؤمنين بنفسه، وامتثل سيرته، واستَنَّ بسنته، ونابذ عدوَّه، ورأي أمير المؤمنين أولا، وعينه على المسلمين أجلا/ والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

وتوفي أسعد رحمه الله لتسع خلون من شهر رمضان من هذه السنة وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

ووردت الكتب إلى بني أخيه في أول شهر رمضان بالعِلَّة العارضة، وأنه يُخْشَى عليه التَّلَفُ، فكره الخَطَّاب وقحطان المضي إليه إلى كَحْلان، ونهض أبو يعفر وقد توفي عَمّه، فوصل إلى كحلان وأخفي عنه خبر عَمّه، ثم أظهراه له، وأطلع القلعة،

---

(١) كذا في الأصل ولعله (هرب).

(٢) كذا ولعلها (الدسوت).

فأقام إلى جمادى الآخرة من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وتعسفت الأمور، فخالف عليه ابن وردان[١]، وقبض القلعة، وأخرجه منها وحباه وصرفه إلى صنعاء.

ولما كان في رجب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة: أمر علي بن الحسين بإحضار مشايخ أهل صنعاء ووجوههم إلى ذمار، فيهم: يحيى بن عبد الله بن إسماعيل بن كليب، فأمر علي[٢] بن الحسين بإكرامهم وضيافتهم ثلاثة أيام، وأخرج أسعد في صندوق، وعليه ثوب ديباج، وخرج الأمير[٣]، وأخوه سابور[٤]، والصيني، وجميع الرؤساء، وتقدم القاضي يحيى[٥] بن عبد الله، فصلَّى عليه، وصَلَّى علي بن الحسين ومن حضر خلف يحيى بن عبد الله، فلما قضوا الصلاة، حُمل أسعد على تخته، وأمر علي بن الحسين أبا القاسم بن خلف بالخروج معهم في حل وترحال، حتى أوصلوه شاهرة[٦]، وقرظ كتاب علي بن الحسين إلى أبي الخير أحمد بن أحمد بن يعفر، فخرج من صنعاء في جماعة من صنعاء، فقبر بشاهرة، وذلك في رجب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

وقال ابن يعقوب[٧] الهَمْداني يوم قبر الأمير أسعد بن أبي يعفر رحمه الله:

قد استوى النَّاس ومات الكمال ... وقال صَرْف الدهر أين الرِّجال

هذا أبو حَسَّان في نَعْشِهِ ... قوموا انظروا كيف تزول الجبال

يا ناصر الملك بآرائه ... بعدك للملك ليال طوال

وكانت وفاته عند صلاة المغرب من يوم السبت، فَغَمَّضَهُ عَبْده، وأقام يوم الأحد، وليلة الأحد من غسله فتح، وأبناء وردان: أبو القاسم، وسابور، ليلة الإثنين وكُفِّن،

---

(١) هو علي بن وردان مولى بني يعفر تَوَلَّى صنعاء سنة ٣٣٣هـ. انظر أخباره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٨٤) (تحقيقنا).

(٢) يعني جفتم السابق ذكره.

(٣) يعني علي بن وردان السابق ذكره.

(٤) هو سابور بن الحسين بن وردان. انظره في (تاريخ صنعاء: ٨٦).

(٥) يعني ابن كليب السابق ذكره.

(٦) شاهرة واد خصيب شرقي بلدة ضلاع (المقحفي: ٢٧).

(٧) يعني الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (لسان اليمن).

وصيّر فيه كافور كثير، وصيّر على سريره وفتحت اللهوج[١] وذلك يوم الإثنين لعشر ليال خلت من رمضان سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة.

ثم أرسل لأبي يعفر، فأقام يكتم موته، ويخطب لأسعد، وتَخْرج الكتب بعنوان أسعد وخاتمه، إلى يوم الجمعة لثمان عشرة خَلَتْ من شوال من هذه السنة، فشهر موته ذلك اليوم بصنعاء، وخطب لأبي الفتوح الخطاب بن عبد الرحيم بصنعاء في هذا اليوم، ثم حمل الأمير أسعد في صندوقه إلى ذمار بأمر ابن وردان فصُلِّي عليه بذمار يوم الخميس من رجب، ثم حمل إلى شاهرة فقبر في بستانه التي تَصَدَّق به على مسجد صنعاء، وبنى قبره رحمه الله ...

موعظة من طلحة[٢] بن المتوكل إلى أبي يعفر إبراهيم الحوالي

موعظة كتب بها أبو أحمد الموفق إلى أبي يعفر أما بعد: فقد عرفت تِرْداد الكتب إليك فيما وعظتك به لنفسك، وأحسنت به نظراً لك وللرعية قِبَلَك إحمادًا منّي لمحمد بن يعفر، فيك ومعرفته لما كان عليه في طاعته وديانته، وموالاته ونصحه، وصدقه والذَّب عن الرَّعية بجهده، وُسَعَةِ طاقته، وضبطه لِما وَلَّيناه، وشكره لِما قَلَّدناه، وتفقُّده لأطرافه وأكنافه، وحياطته لِنعْمته عَمَّا يزيلها ويدحيها عنه، ثم مضى لسبيله.

ونَصَبْنَاك ابتلاء لك من بعده، وطَمَعَنَا أن تكون أحرى بِهَدْيه، ومحيياً لذكره، فأبطلت كلما تقدمت منه، ومحقته ودَرَسْته بالهوى، وارتكاب الفواحش والذنوب، والإقدام على المنكرات، وعسف الموعظة وتجهيل الفعل على الرعية الذين أصبحوا يَدْعون الذكر عنّي منك إليك، ولا يجاب دعوته، ويستغيث فلا ترحم عَبْرته، ويظلم فلا تنظر مَظْلمته، ويشكو فلا ترفع منزلته، سِيَمَا أهل صنعاء خاصة، وقد زَجَرْتك عنهم في غير كتاب، ووعظتك فيهم بما قد عَلِمْته، وأطلع الله على اجتهادي فيه وعرفتك مع ذلك بما يجزى به كتب من بها من رؤساء[٣]....

---

(١) اللهوج: جمع لهج النافذة الواسعة (المعجم اليمني: ٨١٨).

(٢) سبق ذكره.

(٣) هنا سقطت أوراق من المخطوطة.

علي[1] بن سليمان الهاشمي

هذا هو علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، ولي صنعاء أميراً، بعثه المهدي محمد بن عبد الله أمير المؤمنين لمَّا استخلف، وكانت خلافته في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وذلك عند وفاة أبي جعفر المنصور، والأمير يومئذ يزيد ابن منصور بن عبد الله بن شمر بن زيد بن عريب بن سهل بن منوب بن الحارث ابن مالك بن عبدان مفرغ ذي رعين الحميري[2]، وعبدان آخر وأحد التبابعة ملك فيما يقال عبدان مائة سنة وثلاث وستين سنة، وهو خال المهدي بالله أمير المؤمنين[3].

وكان قدوم يزيد بن منصور صنعاء في المحرم سنة تسع وخمسين ومائة فمكث والياً على صنعاء اليمن خمس سنين، بنى بصنعاء مسجداً وهو الذي يعرف اليوم بمسجد بني زيد في وسط السوق وجدَّده أبو الموت[4] في هذا الوقت.

فلما توفي أبو جعفر المنصور وَاسْتُخْلف المهدي، أقر يزيد بن منصور سنة تسع وخمسين ومائة، ثم كتب المهدي إلى خاله يزيد بن منصور يأمره بالشخوص إلى الموسم ويدفع بالناس، فخرج في شوال من صنعاء والياً على الحج، واستخلف عبد الخالق[5] بن محمد الشهابي فَوَلِيَ صنعاء عبد الخالق شهراً ونصف شهر.

ثم قدم رجا[6] بن روح الجذامي إلى اليمن في ذي الحجة سنة تسع وخمسين ومائة فوقع بين أهل الجُنْد وأهل صنعاء قتال شديد يوم العيد فَقَتَل من أهل صنعاء، ثم خرج

---

(١) (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٥)، وانظر (تاريخ الطبري: ١٦٧/٨)، وكان قدومه إلى اليمن والياً من قبل المهدي سنة ١٦٢، وأقام بها سنة ونصفا (بشر بن أبي كبار لوداد القاضي: ١٦٠).

(٢) انظر هذا النسب في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٤) وفيه اختلاف وتصحيف في الأسماء.

(٣) كذا تختلط الضمائر في الأصل فلا تدري أيهم يعني.

(٤) انظره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ١٨٨).

(٥) (تاريخ صنعاء: ٤٤)، و(بشر بن كبار: ١٦) و(غاية الأماني: ١٣٥).

(٦) (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٥) و(تاريخ اليعقوبي: ٣٩٩/٢) وفيه: (رجا بن سلام بن روح بن زنباع الجذامي).

فَعَسْكَرَ بشعوب ثم دخل بينهم بالصّلح فدخلوا ورجعوا، وولي رجا بن روح صنعاء ثلاثة عشرة سنة، فاستقضى يزيد بن عبد الله التّباعي ثم عزل.

ثم بعث المهدي علي بن سليمان الهاشمي على صنعاء، فقدمها في المحرم سنة إحدى وستين، فاستقضى مُطَرَّف بن مازن.

ثم شخص علي بن سليمان في جمادى الأولى سنة ثنتين وستين ومائة، واستخلف علي بن سلمان، واسع بن عصمة فَوَلِيَ بعده أحد عشر شهرا.

ثم بعث المهدي إلى اليمن عبد الله[1] بن سليمان، أخو علي بن سليمان بن عبد الله ابن العباس، فقدم صنعاء لِسَبْع ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ومائة، وكان وزيره مروان فَوَلِيَ سبعة عشر/ شهراً، ثم شخص واستخلف بشر بن دينار، فمكث خمسة أشهر ثم عزل وبعث المهدي منصور[2] بن يزيد بن منصور الحميري، فقدم صنعاء في شهر ربيع الأول سنة خمس وستين فمكث سنة ثم عزل.

ثم بعث المهدي عبد الله[3] بن سليمان النوفلي، فقدم صنعاء سنة ست وستين ومائة في آخرها، فأقام سنة ثم صرف عنها.

وعبد الله بن سليمان هذا كان أميراً خَيِّراً فيما يقال عنه... .

إمارة علي[4] بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان على صنعاء

وخصومة أهل صنعاء والأبناء بين يديه في الرَّحبة، وقصة بن ثمامة.

حدثني العباس بن محمد أخبرنا أبي، قال: أخبَرنا القاضي عبد الأعلى بن محمد، قال: وجدت في بعض كتب أبي الحسن بن البَنَّا حديثاً أسنده إلى أبي سالم بن جعشم

---

(١) (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٥) و(تاريخ اليعقوبي: ٣٩٩/٢).

(٢) انظره في (تاريخ الطبري: ١٥١/٨).

(٣) (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٦) و(تاريخ اليعقوبي: ٣٦١/٢).

(٤) (تاريخ صنعاء: ٤٠) و(كنز الأخيار: ٣٥) و(غاية الأماني: ١٢٩).

الصَّنعاني أنه قال: اخْتصم الأبناء وأهل صنعاء في الرَّحبة إلى علي بن الربيع، وهو يومئذ وال بصنعاء فَوَكَّل الأبناء إبراهيم بن فراس، ووَكَّل أهل صنعاء عمر بن ثمامة.

فأخرج إبراهيم بن فراس كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنها للأبناء، فقال عمر بن ثمامة أنه يكفر بهذا الكتاب[١]، فَغَضِبَ علي بن الربيع، فقال: أتكفر بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وأمر به فجُرِّدَ وضرب خمسة وتسعون سوطا، وقال: أما إنه لا يخرج من الدنيا حتى تصيبه عاهة.

فقال: ثم دعا منصور بن يزيد بعد ذلك وجوه أهل صنعاء إلى حائطه ودعا عمر ابن ثمامة، فأكل جؤجؤة فرخ حمام، فوقع في حلقه فلم يقدر يزدرده، ولم يخرج حتى مات وحمل إلى القرية ميتاً.

أبو وهب الحسن بن محمد بن إبراهيم بن فراس، هذا الذي وَكَّله الأبناء

علي بن الربيع هذا هو علي بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان، ولّاه صنعاء أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن أمير المؤمنين الملقب بالسَّفَّاح، فمكث علي بن الربيع والياً على اليمن أربع سنين إلّا أشهر.

...[٢] ابن منصور، هذا الذي دعا وجوه الصَّنعانيين، إلى حائطه، هو منصور بن يزيد الحميري فقدم صنعاء للنصف من ربيع الآخر سنة خمس وستين ومائة، فولى صنعاء سنة أميراً عليها.

قال علي بن الحسن بن عبد الوارث: سألت أبا محمد الكشوري، فقلت له: من أول من جاء بالرَّفْض إلى صنعاء؟ فقال: قال محمد بن عبد الرحيم أول من جاء به رجل من أهل الكوفة، وكان إبراهيم[٣] بن عمر بن كيسان يختلف إليه.

---

(١) قلت: لعله يعني أنه يكفر بصحَّة نسبة الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) مُحَدِّث انظره في (تهذيب التهذيب: ١٤٧/١).

وقال الكشوري: قال سفيان بن عيينة أهل اليمن لا بأس بهم إن سلموا/ من هذا الرجل يعني إبراهيم بن عمر بن كيسان.

قال أبو عمران: سمعت العقيلي بمكة يقول: الذي خرج بالرفض إلى اليمن كادح قوماً ملعونين كذَّابين.

قال الكشوري: وأول من أدخل صنعاء كلام الجهمية ضرار[١] في زمن يزيد بن منصور، ثم أفشاه ابن مسجوح، قال الشيخ ابن عبد الوارث: ومحمد بن مسجوح هذا عاش مائة وعشرين سنة، ويزيد بن منصور هذا بعثه أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين والياً على صنعاء، فقدمها في المحرم سنة تسع وخمسين ومائة فمكث أميراً على صنعاء في اليمن خمس سنين إلى أن توفي المنصور بالله أمير المؤمنين.

واستخلف المهدي محمد بن أبي جعفر في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة فأقره المهدي، وكان يزيد بن منصور ابن خاله، فمكث والياً على صنعاء سنة وخمسين[٢]، ثم كتب إليه أمير المؤمنين المهدي يأمره أن يوافي الموسم، ويدفع بالناس فخرج يزيد في شوال والياً على الحج، واستخلف عبد الخالق بن محمد الشهابي، وهو يزيد بن منصور بن عبد الله بن شمر بن زيد بن عريب بن الأشهل بن منصور بن الحارث بن ملك بن عيدان[٣]، أحد الملوك التبابعة ملك مائة وثلاث وستين سنة، وأم أبي العباس السفاح أمير المؤمنين ريطه ابنة عبد الله بن عبد المدان ابن الديان[٤] الحارثي.

ومحمد بن عبد الرحيم الذي قال: أول من جاء بالرفض رجل من أهل الكوفة هو محمد بن عبد الرحيم، من آل شروس، كان قد جعله على المظالم بصنعاء إسحاق ابن العباس أمير صنعاء.

---

(١) هو ضرار بن عمر الغطفاني قاض من كبار المعتزلة، توفي نحو سنة ١٩٠هـ (الأعلام: ٣/٢١٥).

(٢) كذا في الأصل.

(٣) سبق ذكره بن عبدان بالباء الموحدة من تحت (يحقق).

(٤) تقرأ هذه اللفظة أيضاً (الدياث).

وكان محمد بن عبد الرحيم فاضلاً عابداً من أصحاب مالك بن أنس، قال ابن عبد الوارث: حَدَّثني ابن معمر، قال: حدثني أحمد بن محمد بن معمر، قال: جئنا إلى محمد بن إسحاق القرشي، وكان على مظالم[١] ابن عبيد الله[٢]، فسمع منه الحديث فقال لنا: تأتوني وتَدَّعون مثل محمد بن عبد الرحيم، والله لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئِنِّين لقلت إنه منهم، توفي سنة ثمان عشرة ومائتين وغَسَّله إبراهيم بن محمد بن برة.

إمارة عبد الله بن مصعب الزهري على صنعاء اليمن

ومن حديثه، قال مصعب بن عبد الله: كان أبي يَكْرَهُ الولاية فعرض عليه هارون أمير المؤمنين الرشيد ولاية المدينة فكرهها وأبى أن يليها وألزمه ذلك أمير المؤمنين، فأقام بذلك ليال يلزمه إياها ويأبى عليه قبولها، ثم قال له في الليلة الثالثة: أغد علي بالغداة إن شاء الله فغدا عليه فدعا أمير المؤمنين/ فدار عمامه فعقد اللوى بيده، ثم قال: عليك طاعة، قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فخذ هذا اللوى فأخذه، وقال له: أما إذا ابتليتني يا أمير المؤمنين بعد العافية فلا بُدَّ لي من أن أشترط لنفسي، قال له: فاشترط لنفسك، فاشترط خلالاً، منها: أنه قال له: مال الصدقات مال قَسَمَهُ الله بنفسه ولم يَكِلْهُ إلى أحد من خلقه، فلست استجيز أن أرتزق منه ولا أرزق المرتزقة منه، فاحمل معي رزقي، ورزق المرتزقه من مال الخراج، قال: قد أجبتك إلى ذلك، قال: وأنفذ من إليك ما رأيت، وأقف عمالا أرى[٣]، قال: وذلك لك. فولِيَ المدينة، وكان يأمر بمال الصَّدقات تصير لعبد العزيز بن محمد الدراوردي وإلى خَدَمَيَّه، وهو يحيى بن أبي غسان، الشيخ الصالح من أهل الفضل فكانا يقسمانه.

(١) ديوان المظالم انظره بتوسع في الأحكام السلطانية للماوردي: ١٠٢.

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله العباسي انظر (تاريخ صنعاء: ٦٥) وكان والي صنعاء سنة ٢١٨هـ.

(٣) كذا تقرأ هذه اللفظة.

ثم ولَّاه هارون الرشيد اليمن وزاده معها ولاية، وعاد إلى والي مكة فرزقه ألفي دينار في كل شهر، فقال يحيى بن خالد: يا أمير المؤمنين، كان رزق والي اليمن ألف دينار، فجعلت رزق عبد الله بن مصعب ألفي دينار فأخاف أن لا يرضى أحد تَوْلِيَةَ اليمن من قومك من الرزق بأقل من ما أعطيت عبد الله بن مصعب، فلو جعلت رزقه ألف دينار كما كان يكون وأعطيته بالألف الآخر ما لا تخبره به لم يكن عليك حجة لأحد من قومك في الجائزة، فصَيَّر رزقه ألف دينار، وأجازه بعشرين ألف دينار، فاستخلف على اليمن الضحاك[١] بن عثمان الضحاك، وكلَّم له أمير المؤمنين فأعانه على سَفَرِه، بأربعين ألف درهم فأقام الضحاك خليفته، حتى قدم عليه فسَلَّم الضحاك مقام[٢] الضحاك إلى أن قدم الألف الدينار التي ارتزق في ولاية اليمن.

صلة معن لسعيد بن أبي عروبة

حدثني القاضي الحسين بن محمد بن محمد بن عبد الأعلى قال: أخبرني محمد بن أحمد البناء قال: أخبرني أبو الخير محمد بن أحمد البناء، قال: أخبرني أحمد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسين النَّجار قال: أخبرنا عبد الرزاق بن هَمَّام، قال كتبَ سعيد[٣] بن أبي عروبة إلى معن يسأله، وذلك زمان أبي جعفر، فأمر له بتسع مائة دينار وطيب بثلاثمائة، فبلغ ذلك معمراً، فقال: سوءة لسعيد تكتب إلى معن.

وسمعت عبد الرزاق يقول: لقيت بن جريج قبل أن أحتلم قدم على مَعْن اليمن لأنه وعده فلم يصله، وأظنه منعه من ذلك، فرق أبي جعفر أمير المؤمنين، فجمع له أهل صنعاء ثمانين ديناراً أو نحو ذلك فتجهز بها.

قال: وكان ابن جريج يقرأ علينا من كتابه ثم يرفعه إلينا فننسخه، وقد شَهِدْتُ عامة كتبه، و ما منعني أن أرويها[٤]/ إلَّا أني كنت ربما شككت، فأما أن أكون قد حضرته فقد حضرته.

---

(١) (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٩) وفيه (الضحاك بن عثمان الحرامي تولى الحكم سنة ١٧٩هـ).
(٢) كذا.
(٣) سعيد بن أبي عروبة محدث إمام أهل البصرة في زمانه، توفي سنة ١٥٦هـ (الأعلام: ٣/٩٨).
(٤) هنا وقع خلط في الأوراق فأصلحناه من عندنا.

حدثني القاضي الحسين، أخبرنا محمد حدثنا أبي أخبرنا إبراهيم بن الجند قال: أخبرنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا عبد الرزاق، قال: قدم ابن جريج على معن فلم يعطه شيئًا فغضب عليه لأنه مولى بني أمية قال: حتى جمعوا له باليمن خمسين ديناراً قال: فأتاه سائل فأعطاه ديناراً فقال له في ذلك، فقال: أليس قال عمرو بن دينار عن عمر قال: إذا أعطيتم فأغنوا.

حدثني الحسين أخبرنا محمد حدثنا أبي محمد بن علي بن الحسين النجار قال: أخذها[١] عبد الرزاق أخبرنا عبد الله بن مصعب الزبيري وكان أميراً على اليمن عن عبد الله ابن عروة بن الزبير، قال : رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن علي، في غداة من الشتاء فره[٢] فوالله ما قام حتى تفسخ[٣] جبينه عرقاً، قال: فغاضني ذلك فقمت إليه فقلت يا عَمِّي، قال: ما تشاء؟ قال: قلت رأيتك قعدت إلى الحسن بن علي فأقمت حتى تفسخ جبينك عَرَقاً، وقال يا ابن أخي إنه من فاطمة، لا والله، ما قالت النساء على مثله، قال عبد الرزاق: يعني أن ابن الزبير كان يقول أنا وأنا[٤].

ذكر رسائل بشر بن كبار الصنعاني البلوي[٥]

رسالة بشر البلوي لعبد الله بن مصعب أمير صنعاء

ومن بشر إلى آخر.

أما بعد، فإني رأيتك في أمر دينك متصنِّعاً مخذولاً، وفي أمر دنياك فاجراً مثبوراً [وفيما بين ذلك مُبْغضاً ممقوتاً]، وتلك خصالٌ لا تجتمع في مسلمٍ إلا بسُوء سريرة،

---

(١) كذا في الأصل ولعله (أخبرنا).

(٢) فرهاً: نشيطاً.

(٣) تفسخ: بمعنى تفصد أو نحوه (أي أن جبينه كان يتفصد عرقاً مع شدة البرد).

(٤) كذا يرد في الأصل جمل لا تفهم غير مترابطة.

(٥) وردت هذه الرسائل في كتاب بشر بن أبي كبار البلوي للدكتورة وداد القاضي: ١٥٥ - ١٨٨، وسنقابل بها مع ما ورد في كتابنا هذا.

أو مقارفة كبيرة، أو إضمار عظيمة، يَعُمُّ بها أولياء الله، ويخُصُّ بها ولد رسول الله؛ ومن آيات ذلك أنه تشمئزُّ قلوبُ أهلِ الْحَرَمين إذا ذُكِرْتَ، وَتُقَشْعِر جلود أهلِ المصْرَين إذا مُدِحتْ، وأنهم لا يزدادون لك إلّا بُغضاً، ولا في الشهادة عليك إلّا قَطْعاً، لمعرفتهم بك قديماً وحديثاً، وعِلمهم بحالك صغيراً وكبيراً، فلعمري لئن بهذا وأشباهه تَبْرَأ بشيء من كَسْبِك عن شيء من دَيْنِك إلى أحدٍ من غُرمائك إلّا صرت بها ممّن يبرأ من ذلك إلى أهل الأرض، غريماً لأهل السماء، ولا تصل بشيء من جَمْعك أحداً من ذوي قرابتك إلّا كانت مسألةُ الله إياك عن قطيعتهم أهوَنَ عليك من محاسبته إياك بما يصل إليهم، ولا تنفق ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾(١) إلا وقعت لك ﴿لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾(٢)، ولا تُرفع منزلة إلّا هبطَتْ بك ﴿أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾(٣)، وما سَلِمَ - [مع ما تعرف في نفسك] - قلبك، حتى عَرَفْتَ وصليت في المشرِق إلا من ضَعفِ قلبك، ولا صَحّ عقلُك حتى رَجّبَ أهلك إلّا قلّة عقلك، ولو نَفَرْتَ [في الأرض حَيْرَانَ](٤) على وجهك، [وَرَكِبْتَ الفُلْك أنفاً من حَدَثك]، أو سِرْتَ إلى الجبال هارباً من خطيئتك، أو ترمَّمْت العظام مع الكلاب، أو ولَغت فُضُولَ الماء مع السباع، لكان ذلك بقدر جُرْمك خَفضاً ودَعةً في جنائك، ويقَدْر عَمَلك كنتَ إلى يومك هذا كما زعموا، إنك إذَنْ من المستهزئين، ولئن كنتَ قد نَزَعْتَ عما عَهِدُوا، ما أخلَصْتْ لله إذن تَوْبتُك، ولا صَدَقَتْ نيّتُك، وإنّ في إيمانك لضعفاً، وإنّ في نفسك لوَهَناً، وإنّ في صدرك لكِبْراً [ما أنت ببالغه](٥)، وإنّ في قلبك لقساوة، وإن في معيشتك لإسرافاً. وما أحسبه صحّ

(١) في التوبة (٩): ١٢١ ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾.

(٢) في المطففين (٨٣): ٧ ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾.

(٣) في التين (٩٥): ٥ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾.

(٤) في الأنعام (٦): ٧١ ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ الآية.

(٥) في الرعد (١٣): ١٤ ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ الآية.

في يَدِكَ من ﴿زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾(١) وأرزاقه الطيبة التي بسَطَها على خلقه، ما تبلغ به لذّه، ولا تَقْضي به ذمّة، لأنّ ذلك لم يصل إليك إلّا ببغي المسلمين، وبطالة المستهزئين، وإفْكِ المفترين، فلا أحسبك إذا كنت رَغداً من معيشتك، ولو ابيضَّت عيناك من الْحُزْنِ (٢)، وعَضَضْتَ(٣) على يديك فأبَنْتَهما من الغَبْن، وتقطَّع قلبك من الهمّ، أو ذَهبَتْ نفسُك حَسَرَاتٍ(٤)، لما كان ذلك أَرْشَ(٥) ما جرحت به من دِينك، ولا نَذْرَ ما لَويْتَ به من أمانتك، ولا قيمة ما فاتك من ربك؛ فإذا بلغتَ من نفسك المسكينة ما بلغْتَ، ورضيَتْ عنك نفسك الضعيفة ما صنعْتَ، فـ ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢﴾(٦)، [والسلام].

وله أيضاً:

أمَّا بعد، فإني قد ظننتُ أنه لم يَدْعُك إلى خلاف أمير المؤمنين في عهده ووصيَّته، وتَرْكِ ما أمركَ به من القسمِ في رعيته، مع البُغْض لأهل بيته والفِرْيَة على قرابته، إلَّا أنك لم تَرَ أن ﴿تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ﴾(٧)، وأنك فكرت في ذلك وقدَّرْتَ(٨)، فقلتَ: نصيحةٌ ظاهرةٌ وفِرْيةٌ غائبة، ومُتْعة عاجلةٌ بمواعيدَ أيام آجِلة، وتهاونْتَ بعذاب الآخرة؛ ولو قد لقيتَ أبا مُسْلِمٍ وأتيتَ الحَجَّاج، وجُمع بينك وبين أخَوَيْك: مروان ابن الحكم ومُسْرِف بن عُقْبة(٩)، لقد أعلمك القومُ جميعاً أنهم وَجدوا مثقال الذَّرَّة

---

(١) في الأعراف (٧): ٣٢ ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾ الآية.

(٢) في يوسف (١٢): ٨٤ ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤﴾.

(٣) في الفرقان (٢٥): ٢٧ ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧﴾.

(٤) في فاطر (٣٥): ٨ ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾ الآية.

(٥) الأرش: الدية.

(٦) من الإسراء (١٧): ٢٢.

(٧) في البقرة (٢): ٨٠ ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ﴾ الآية.

(٨) في المدثر (٧٤): ١٨ ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨﴾.

(٩) اسمه مسلم بن عقبة المرّي، ويلقبه أهل الحجاز بمسرف، لما قام به في يوم الحرَّة من إسراف وقتل ونهب في المدينة المنورة، وذلك على أثر إخراج أهل المدينة لعامل يزيد بن معاوية منها وخلعهم له سنة ٦٣؛ انظر (تاريخ الطبري ٢: ٤٠٥ - ٤٢٧).

مكتوباً[١]، ووزنَ الحَبَّة محسوباً [٢]، وأنّهم قد أُخِذُوا بأيْسَرَ من ذَنْبك، وعُذِّبوا بأصغَرَ من جرمك، وأنَّ الأيام ليس كما عَدَدْتَ، وأنَّ المُدَّة على غير ما كنتَ حَسَبْتَ، وأنَّك قد أوهمتَ حين فكَّرتَ، وأسأتَ حين قَدَّرتَ[٣]، وأنَّهم كانوا ظَنُّوا كما ظننتَ فَأَرْدَاكُمْ ﴿ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ [أَرْدَىٰكُمْ] فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[٤]. ﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾[٥]، [والسلام].

ولبشر بن كبار:

أما بعد، فإنَّ الله عَزَّ وجل وله الحمد كثيراً حبَّبَ إلى كلِّ مسلم شُعْبَةً من دينه، فمنهم مَنْ حَبَّب إليه الصلاة، فـ ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ﴾[٦]، ومنهم من حَبَّبَ إليه/ الزكاةَ، فهو يُنفِقُ ماله ﴿بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[٧]، ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[٨]، ومنهم من حَبَّبَ إليه الجِهاد، فهو بين المسلمين وبين عدوِّهم، يَذُبُّ عن حريمهم، ويقاتل مِنْ دونهم، وفاءً بعهد الله، وتسليماً لبَيعة الله؛ فأمَّا الراسخونَ في العلم ممَّن قد عرف سيرتك، وما أَبْدَى لهمُ اللهُ من سريرتك، فقد اقتصروا على بُغْضك، ثقة والله بعداوتك، فهم لا يُوترون إلَّا بكَ وبأشباهِك، ولا يَرَوْن القُنُوتَ اليوم واجباً إلَّا من أجلك وأجل أضْرَابك، ولا يعتمدونَ

---

(١) في يونس (١٠): ٦١ ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية.

(٢) في الأنعام (٦): ٥٩ ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾.

(٣) في المدثر: (٧٤): ١٩ - ٢٠ ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾﴾.

(٤) من فصلت (٤١): ٢٣.

(٥) في فصلت (٤١): ٢٤ ﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

(٦) من الزمر (٣٩): ٩.

(٧) من البقرة (٢): ٢٧٤.

(٨) من البقرة (٢) ٢٦٥.

بالدعاءِ فيه إلَّا عليك وعلى أمثالك، حِفْظاً على صَلَواتهم ورِعَايةً لِما ائتُمِنُوا عليه من دينهم، ووفاءً بعهد الميثاق الذي أُخِذَ عليهم: أن يُصَلُّوا مع اللهِ وملائكته على رسوله[1]، وأن يَلْعَنوا معَ الله مَنْ لَعَنَ مِنْ أعدائه وأهل معصيته، فهم يَعْرِضونك على الله ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠﴾[2] وعند ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩﴾[3] ويسألونه بآلائه مخْلِصين، وبأسمائه مُلْحِفِين، أن يُصيبك ﴿بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾[4]، أو بأيديهم، لِمَا استحلَّتْ جنودُكَ من سَفْك الدماء، وأباحتْ رُسُلُكَ من حُرَم النِّساء، ولِظُلْمِكَ اليَتَامَى، وافترائكَ على ذي القُرْبَى، وتعريضك إياهم في فتوحِكَ للعقاب والهَلَكَة، والخلافِ والمَعْصية؛ فويلٌ لكَ ولكُتَّابكَ مما كَتَبَتْ أيْدِيكم وَوَيْلٌ لَكُمْ مِمَّا تَكْسِبُونَ[5]. وقد وَرَدَتْ كُتبكَ بحمدِ اللهِ من أمير المؤمنين - حفظه الله - على حِلْم لا يُوهِنُهُ الغَضَب، وعلى عَمَل لا يُغَيِّرُهُ الكذِب، وعلى إيمانٍ لا يستخفُّه ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٦٠﴾[6]؛ حفظَ اللهُ أميرَ المؤمنينَ حِفْظاً يكون له حصْناً من عَذَابه، وحِرْزاً من غَضَبه، وحاجزاً من مَعْصيته، ونوراً يستضيءُ به يوم لِقَائه في خَلْقه، ويهتدي به إلى جَنَّته، [والسلام].

رسالة للبلوي فيمن سأله عن عبد الله بن مصعب

وكتب إليه:

أما بعد، فإنكَ كتبتَ إليَّ تسألني عن عبد الله بن مُصْعَب، فكان والله قوياً على أهل الضعف والمَسْكَنَة، ذليلاً عند أهل الجلَد والقوّة، بليغاً فيما يستحي الحكماء من ذِكْره،

(١) في الأحزاب (٣٣): ٥٦ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾.

(٢) في ق (٥٠)٤٠ ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠﴾.

(٣) في الطور (٥٢): ٤٩ ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩﴾.

(٤) من التوبة (٩): ٥٢.

(٥) في البقرة (٢) ٧٩ ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ۝٧٩﴾.

(٦) في الروم (٣٠): ٦٠ ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٦٠﴾.

وصَّافاً لما لا يُنتَفَعُ به، كَلِيلاً عما لا يُسْتَغْنى عنه، قد غلَبَتْ عليه الدُّعابَة واستَهْوَته، البطالة البَطَّالة فلا يحكم إلا تُرَّهاتِ الأمور، ولا يحفظ إلا سَفْسَاف الأحاديث، ولا يروي إلا خُرافاتِ الأباطيل؛ فأما البصيرةُ النافعة، والحكمةُ البالغة، فقد أصبح منها أبو بكر(١) [غُفْلاً](٢)، وفي المعرفة فيها يتيماً، [والسلام].

وله (٣):

أما بعد، فإنكَ كتبتَ إليَّ تسألني عن عبد الله بن مصعب، فكان/ والله غَثاً في دينه، قَذِراً في دنياه، رَثّاً في مُرُوءته، سَمِجاً في هيئته، مسكيناً في علمه، منقطِعاً إلى نفسه، راضياً عن عقله، بخيلاً بما وَسَّع الله عليه من رزقه(٤)، كَتُوماً لِما آتاه الله من فضله، حَلَّافاً لَجُوجاً(٥) لا يُطْمَع فيما عنده حتى يحلِف ألَّا يفعل، ولا يُرَجِّي منه أحدٌ ما يُعطى حتى يُقْسِمَ باللهِ ألَّا يقبَل، فإذا ألَحَّ في لك وأكثر حَنثَ متعمِّداً(٦)، وأتى الذي ذَكَرَه من ذلك متطوِّعاً، لو أنفق ما في الأرض جميعاً لم يكن ذلك قدرَ حِنْثه في هَزْله، فكيف ظنَّك بكفَّارةِ حلفِهِ في جِدِّه؟ ولو سكَن الفالِجُ في لسانه لم يُنْقِصْ ذلك حرفاً واحداً من إيمانه؛ أشد الناس إكراماً لأبْعدِهم من ذلك استحقاقاً، وأقلُّ الناس إحساناً إلى أشدِّهم لذلك استيجاباً، كأَنَّ البخلَ والشؤمَ صارا جميعاً في سَهْمه(٧)، وكانا قبلَ ذلك حَظّاً في قِسْمِه، فاستَجْمَعَهما من الوَرَثَة، واستحقَّ ما استهلك منهما بالشُّفْعَة، واستولاهما من كلٍّ بالقيمة، وأشهَدَ على حِيازتهما أهلَ الدين والأمانة، حتى خَلصا له

---

(١) أبو بكر هي كنية عبد الله بن مصعب.

(٢) غفلا: زيادة ضرورية، وفي الأصل عليها وكيلا.

(٣) كذا لم يذكر في الأصل لمن أرسلت له هذه الرسالة وفي مجموعة وداد القاضي ١٦٦ إلى ذلك الرجل.

(٤) في الطلاق (٦٥): ٧ ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾.

(٥) في القلم (٢٨): ١٠ ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠﴾.

(٦) في ص (٣٨): ٤٤ ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾.

(٧) قلت: كيف يطلق بشر هذه الأوصاف الشنيعة المقذعة على هذا الرجل الفاضل وقد ذكره المؤلف بالصلاح والورع والتقى كما سيأتي ذكره، ويبدو أن صاحب هذه الرسائل كان صاحب مزاح عنيف وسوء ظن بالناس.

من كلِّ بائع، وَسَلِما من تَبِعة كل منازع، فلا يُصيب إلّا مخطئاً، وَلا يُحْسِن إلّا ناسياً، ولا يُنفق إلا كارهاً، ولا يُنْصِف إلّا صاغراً، ولا يَعْدِل إلّا راهِباً ولا يرفع نفسه عن منزلةٍ إلا ذَلَّ بعد تعَزُّزه فيها، ولا يكره خُطَّةَ سُوءٍ إلا أصابه ما هو شَرٌّ منها؛ لا تُردُّ أعناقُ أموره إلا على تعسُّفٍ وَجَهالة، ولا تَصْدُر أعقابُ رأيه إلَّا عن خُرْقة وندامة؛ برَأْيِ جَدِّه[١] خرجَتْ أُمُّنا[٢]، وشُؤمِ والده[٣] هُدِمَتْ قِبْلَتنا، وعلى يديه يظهرُ الدجَّال فينا، فـ ﴿من يَهْدِ الله﴾ يَوْمَئِذٍ ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾[٤]، [والسلام].

الفرات بن سالم العيس[٥]

بعثه المنصور فمكث سنتين وأربعة أشهر، وقيل ثلاث سنين.

ثم عزله، وكان والياً بعد معن بن زائدة، وكانت ولاية الفرات بن سالم سنة إحدى وخمسين ومائة، وهو الذي كتب فيه بشر بن كبار.

ثم بعث هارون الرشيد أبا بكر عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير إلى اليمن، فولى صنعاء في شوال سنة تسع وسبعين ومائة، وكان قدومه في المحرم سنة ثمانين ومائة فأقام سنة ثم عزل وهو الذي كان يكتب فيه بشر هذه الرسائل ويصفه بهذا الوصف.

وإبراهيم بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن طلحة ابن أبي طلحة الحجبي، بعثه الرشيد إلى صنعاء والياً عليها في المحرم سنة ثنتين وثمانين فأقام بها سنة وشهراً ثم عزل، وهو الذي كتب إليه بشر أيضاً.

ويقال إن بشر هذا كان لا يقرأ، وكان أميّاً.

---

(١) جده: يعني به الزبير بن العوام.

(٢) يعني عائشة أم المؤمنين.

(٣) يعني عبد الله بن الزبير، والإشارة إلى رمي الحجاج الكعبة بالمنجنيق عندما احتمى ابن الزبير بها.

(٤) من الكهف (١٨): ١٧.

(٥) انظره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٣) وفيه (العنسي).

رسالة بشر بن كبار إلى بشار بن رضابة

وكتب بذلك إلى بشار بن رضابة [١] حيث أشخصه إلى معن وافداً إلى العراق ومنه إلى بشار بن رُضَابَة:

أما بعدُ، فإني رأيتك في أوَّلِ زمانك تَغْدُو على العلماء وتَرُوحُ عنهم، وتحدِّث عن الله وعن ملائكته ورُسُله، وقد أصبحتَ تحدِّث عن معن وعن عُمَّاله، وعن أبي مُسْلِمٍ وعن أصحابه، فـ ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾[٢]، فَمَنْ خَلَّفْتَ على أهلك، أو على مَنْ تَتَّكِلُ في هَوْل سَفَرك، أو بمن تثق في حال غُربتك؟ أبالله أم عليه؟ وكيف؟ ولستُ أخشى عليك إلا مِن قِبَله، لأنه قد أعذَرَ إليك وأنذَر[٣]، فعَصَيتَ أمرَه، وأطعت أعداءَه، وخرجت مُغاضِباً تظنُّ أنْ لَنْ يقدِرَ عليك؛ فاتَّقِ على نفسك الزَّلَل، وانْزِلْ عن دابَّتك في كل جبل، ﴿فإذا استويتَ أنتَ وَمَنْ مَعَكَ﴾[٤]، عَلَى ظُهورها، فلا تقل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾[٥]، لأنّ اللهَ تباركَ وتعالى قد كرِه أن يُحْمَدَ على ما نَهَى عنه، ولكن قُلْ: ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾﴾[٦]، والسَّلام.

وكتب بذلك إلى بشار بن زمانه[٧] حيث أشخصه معن وافداً إلى العراق، وله إلى يحي بن خالد بن يزيد يذكر له ولاية الجحيفي ومنه إلى يحي بن خالد بن برمك

أما بعد، حفِظَ الله أبا عليّ، وحفِظ لك ما استحفَظَكَ من دِينكَ وأمانتكَ وخواتيم

(١) الأصل (زمانه) وأصلحناه من رسائل وداد القاضي.

(٢) من الكهف (١٨):٥٠.

(٣) في المرسلات (٧٧): ٦ ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾﴾.

(٤) من المؤمنون (٢٣): ٢٨.

(٥) من الزخرف (٤٣): ١٣.

(٦) من ص (٣٨): ٦١.

(٧) في رسائل بشر بن أبي كبار: ١٧١ (رضابة).

عَمَلك(١)؛ أَمَّا ما تُحبُّ أن ينتهيَ إليك علمُه من قُدُومِ الحَجَبيّ علينا، وما عمِلَ به فينا، وعلى ما أصبح المسلمون معه قِبلَنَا، فكلُّ ذلك بحمد الله تعالى ونِعَمِهِ على أفضلِ سرُورك، وأعظم رجائك، ومنتهى أَمَلِك، من سكون الدَّهْماء، وأمانِ السُّبُل وحُسنِ الحال، وتَتابعُ الأمطار، وقد أصبح الناس بحمدِ الله [بعد اليسرة والفرقة](٢) ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾(٣)، لا يُسْمَعُ إلا ﴿سَلاماً سَلاما﴾(٤)، فذلك أن الحجبيَّ لمَّا قَدِمَ علينا، فَزِعَ إلى خِيارِ الناس وأهلِ الصلاحِ منهم، فقرَّبهم وأدْناهم، وغَلظَ على أهلِ الفُجورِ والرِّيبةِ، وأَبْعَدَهُمْ وأقصاهم، وبعث لحمَلَةِ القرآن، فلما اجتمعوا إليه من أطراف البلاد، تَخَيَّر الفقهاء وذوي الرأي منهم، فجعلهم بطانتَه، وأهلَ مشاورته، وبعث كثرتهم(٥) عُمَّالاً على كثيرٍ من نواحي عمله، وعَهِدَ إليهم ما عهد إليه أميرُ المؤمنين، في أخْذ الصَّدَقاتِ والزَّكاة على وُجوهها، وقَسْمِ السّهْمانِ الخمسةِ مُوفَّرةً بين أهلها، وأعلَمَهم أنّ أميرَ المؤمنينَ لم يأمره ولا مَن قَبْلَهُ مِنْ وُلاةِ اليمنِ وغيرِها إلا بالعدلِ والإحسان/ وأنّ أميرَ المؤمنينَ يَبْرأ إلى اللهِ مِنْ ظُلْمِ كلِّ ظالم، وجَوْرِ كلِّ جائر، وأنه قد خَلَعَ ما يتثقَّل به عن رقبته، وجعله في دين الحَجَبيِّ وأمانته، فلم يبقَ عند ذلك فِرقةٌ من فِرَقِ المسلمين، ولا جماعةٌ من الصالحين، ولا أحدٌ من الفقراء المساكين، إلَّا دعا لأميرِ المؤمنين بطول البقاء [وتمام النعمة](٦)، ثم دَعَوا لك يا أبا عليّ بأفضلِ الدعاء، ونَشَروا عنك أحسنَ الثناء، لما ساقه الله إليهم بسببك، وجعله بِيُمْنِ مُؤازَرتك، وأجْراهُ لهم على

---

(١) في الحديث الشريف: استودع الله دينك (دينكم) وأمانتك (أمانتكم) وخواتيم عملك (عملكم)؛ انظر الدارمي (جهاد: ٧٣) والترمذي (دعوات: ٤٣) وابن ماجه (جهاد: ٢٤) ومسند أحمد بن حنبل ٢:٢ ٧ و٢٥ و٣٨ و١٣٦ و٣٥٨.

(٢) زيادة لا توجد في رسائل وداد القاضي.

(٣) في الفتح (٤٨): ٢٩ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾.

(٤) من الواقعة (٥٦): ٢٦.

(٥) الأصل: تقسيم وأثبتناه من رسائل وداد القاضي.

(٦) سقط من رسائل وداد القاضي.

لسانكَ ويَدِك، ولما أخَذَ الحجبيُّ فيهم من ورائك[١]، فإنّا قد عَرَفناه بالرِّفقِ الذي ليس معه ضعف، وبالشدةِ التي ليس معها عُنْف، وبالجِدِّ الذي لا يخالطه هَزْل، ثم هو مع ذلك قليلُ الغَفْلة، شديدُ النُّهمة، لا يَتَّكل على كُتَّابه، ولا يفوِّض[٢] أمره إلى أُمَنائه ولا يطمئنُّ إلى جُلَسائه، حتى يَتَفَقَّدَ الأشياء بنفسه، فيُورِدُ ما حَضَر منها على عَيْنه، ويُصْدِرُ ما غاب عنه منها على علمه، لا يمنعه من مُطالبةِ الصغير مُزاولةُ الكبير، قد أحْكَمَ السياسة، وَرَسَخَ في التدبير، فأشدُّ الناس خوفاً لِغَضَبه أرجاهم جميعاً لمثُوبته، وأقلُّهم أماناً لعقوبته أَطْوَلُهم لُزُوماً لمجالسته، قد أَشْغَلَ كُلّاً بنفسه، فأقبل كلٌّ على شأنه، فليس أحَدٌ يُجاوز حَدَّه، ولا يعدُو قَدْرَه، ولا يتكلمُ إلا فيما يَعْنيه، ولسنا نراه بحمد الله يزداد في كلِّ يومٍ إلّا شِدّةً، ولا تزداد الأمورُ معه إلا إحكاماً، فليس لمغتاب إليه سبيل ولا لمنتقصٍ معه طَمَع

[إلّا خَصْلتين، فإن الخاصة قد استكثرتهما واستعظمتهما منه بقدر عدله.

أما أحدهما: فهدمه المساكن التي يجد فيها الأشربة ولعلها أن تكون لأيتام وضعفة لا يعلمون ما حدث في ناحيتهما حتى تصبح خاوية على قواعدها.

والثانية: أخذه الولي بالولي، على كل مغيّب عن عمله أو يتوارى منه من أهل صلته، فإن رأيت أطال الله بقاءك أن تكتب إليه برأيك في هاتين الخصلتين فعلت فإنها علاقة في قلوب المؤمنين وفتنة للمستمع المداهن، ولسنا نقدر على مراجعته، ولا يَطمع منّا أحد أن يزيله عن رأيه، مَتَّعك الله وأهل بيتك خاصة والمسلمين عامة، بطول بقاء أمير المؤمنين في تظاهر النعمة وتتابع الكرامة في الدنيا والآخرة والسلام][٣].

كانت ولاية الحجبي صنعاء في المحرم سنة سنتين ومائة، فَأَقام بصنعاء، والياً سنة وشهراً، ولما ولّي الحج كتب إلى القاضي مطرف بن مازن، يستخلفه على اليمن، فلما

---

(١) الأصل (أدبك).

(٢) الأصل (يقوم).

(٣) ما بين المعكوفتين سقط من رسائل وداد القاضي.

حَجَّ قدم إلى صنعاء والوالي عليها قبله أحمد بن إسماعيل، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين ومائة، وفي/ سنة إحدى وثمانين ومائة كان قيام الهيصم ابن عبد الحميد في جبال العضد، وقتل ابن عروة القرشي، وسليمان بن عبد الواحد اللخمي، ثم عزل أحمد بن إسماعيل، وولى إبراهيم بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله ابن طلحة الحجبي، فأقام بصنعاء سنة ووثب به الجُند، وكان في ولاية الحجبي بصنعاء تخليط كبير، ثم عزل الحجبي.

ثم ولي بعده محمد بن خالد بن برمك فكتب إلى هشام بن يوسف يستخلفه، ثم قدم إبراهيم بن حمزة في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين، ودخل محمد بن خالد ابن برمك إلى صنعاء في شعبان سنة ثلاث وثمانين وخرج من صنعاء، فنزل عُلُوَّ يحصب بقرية يقال لها منكث، يجبي المخلاف والجَنَد وصنعاء، فأقام سنة وعزل.

رسائل بشر بن أبي كبار البلوي

وكتب بشر بن كبار رجل من الأبناء من أهل اليمن من أهل صنعاء إلى الأمير الحجبي[(١)]:

أمَّا بعدُ فإنَّ الله - وله الحمد - قد كان عرَّضني وجوهاً كثيرة، وخيَّرني في مكاسب حلال، وكنت - بتوفيق الله عَزّ وجلّ وإحسانه - قد اخترتُ منها ناحيةَ الأمير - حفظه الله تعالى - ورَضِيتُ به من كل مَطْلَب، واقتصرتُ على رجائه من كل مَكسَب، فأثابه اللهُ عَزَّ وجلّ ﴿فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[(٢)] ومَغَانِمَ كَثِيرةً عجَّلها، وكانَ اللهُ ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[(٣)]، وقد عَرَف الأمير - حفظه الله تعالى - طُولَ مودَّتي له، وقَديمَ حُرْمتي [وهِجْرتي معه] ، وَأَنِّي مِمَّن ﴿أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾[(٤)]، ثمّ إني لم أتَغَرَّبْ - بحمد الله - بعدَ الهجرة،

(١) وردت هذه الرسالة في الأصل ناقصة وفيها تقديم وتأخير فآثرنا نقلها عن مجموعة وداد القاضي في كتاب (بشر بن أبي الكبار: ١٧٥).

(٢) في الفتح (٤٨): ١٨ ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾.

(٣) من النساء (٤): ٥٦.

(٤) من الحديد (٥٧): ١٠.

ولم أنافقْ بعد النُّصْرة، ولم أكن كحاطِبٍ حين أَلقَى بالمَوَدَّة[١]، ولا كتَمِيمٍ يومَ نادَوْا ﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾[٢]، بل أقمتُ على مكانتي، واصطبرتُ على عُسْرَتي ، [لا أرُدُّ الجَوْعَةَ إلا بالبلغَةِ أحياناً، ولا أوَارِي العَوْرَة إلَّا بالغُنْيَةِ زماناً]، حتى جاء الفتحُ مِنْ عندِ الله[٣]، وَطَلَعَ الأميرُ - حفظه الله -. فلما ظَهَرَ وَتَمَكَّن، ورجَوْنا الغِنَى معه حين أيسَرَ وأَثْخَنَ، والعزَّ ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾[٤]، [وأن يَشْفِيَ اللهُ بِهِ ﴿صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾[٥]، رَكَن إلى الظالمين، وأصْغَى إلى المُداهِنين، واستمعَ من المنافقين، وعَفَا عن المُرْجِفين، وتجاوز عن المستهزئين، وخَفَضَ جَناحه للمتكبرين، وصعَّر خدَّه للمستضعفين، وَعَبَس في وجوه المُقِلِّين، وجفا عشيرَتَه الأقرَبين، وأقصى شيعَته الأوَّلين والآخرين، وَحَرَم إخوانه الأقدَمين، ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾[٦]، ثمَّ تَأوَّلَ الكتاب، فتعدَّى الصَّواب]، وقرَّب ﴿وَٱلْأَحْزَابُ﴾[٧]، وأدنى ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾[٨]، وآثرَ بالفَيْءِ من لم يُوجِفْ ﴿خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾[٩]، وأصبحت أياديه عند ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾[١٠]، ومَن كان [يُسِرُّ النفاقَ فيهم]، ويَلْمِزُه ﴿في الصَّدَقاتِ﴾[١١]

---

(١) في الممتحنة (٦٠): ١ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾.

(٢) في الحجرات (٤٩):٤ ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾.

(٣) في النصر (١١٠):١ ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ الآية.

(٤) في الأنعام (٦): ١٥٤ ﴿ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل شيء﴾.

(٥) من التوبة (٩): ١٤ - ١٥.

(٦) من المدثر (٧٤): ٤٨.

(٧) في غافر (٤٠): ٥ ﴿كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم﴾ الآية.

(٨) من الفتح (٤٨): ١٦، وفيها ﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون﴾.

(٩) في الحشر (٥٩): ٦ ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الآية.

(١٠) في التوبة (٩): ٦٠ ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية.

(١١) في التوبة (٩): ٥٨ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ الآية.

منهم، وصنائِعُهُ عند المَعذِّرين ﴿مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾[1]، الذين جاؤوا مِنْ بَعْدِهِمْ، ظاهِرةً ﴿فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾[2]، وأصبح نُقَباءُ العقبة، وفُقراء الهِجرة، ومساكين الصُّفَّة، تَفِيضُ أَعْيُنُهُمْ ﴿مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾[3]، و[أصبح] السابقون الأوَّلُون منّا ومن أهل النُّصرة مُرْجيْنَ ﴿لأمر الله﴾[4]، [و﴿التائبون العابدون﴾[5]، مَوْقوفين/ لحكم الله، وأصبحَ الفقراءُ المستضعفون محصورينَ في سبيل الله]؛ فإنْ رأى.

وله إلى علي بن سليمان فيما كتب إليه أن يبعث بالفرض فأجابه:

أما بعد، فإنه قَدِمَ عَليَّ كتابٌ من الأمير حفظه الله مع رسوله نعمان الهَمْداني، يأمرني أن أبعثَ إليه بفَرْضٍ[6] الفرات بن سالم، وأنا أُخبرُ الأمير أكرَمَهُ الله أنه كان قَدِمَ علينا قبل كتابِهِ كتابُ الله تعالى مع رسولِهِ محمد صلى الله عليه وسلم، يأمرنا فيه أن نفرّقَ ما جَمَعَ الفرات، وأن نهدمَ ما بَنى، وأن نواليَ مَنْ عادى، وأن نُعاديَ من وَالَى ؛ ونظرتُ في الرّسالتين، وقِسْتُ بينَ الرَّسولَيْن، بغيرِ تحيُّزٍ غَرَض، ولا لشُبْهةٍ بحمدِ الله دَخَلَتْ، فرأيت أن لا أنقُضَ ما جاءَ به محمد بن عبد الله لما قَدِمَ به النعمانُ لَعَنه الله وغضب عليه، وعلمت أنه من يزغْ منّا عن أمر الله يُذِقْهُ ﴿مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾[7]. فليقضِ الأميرُ حفظه الله فيّ ما كان قاضياً، ثم ليعجّلْ ذلك ولا يُنْظِرْني، فوالله إنَّ العافيةَ لفي عِقابه، وإن العقابَ لفي عافيته، وإن الموتَ لخيرٌ من الحياة معه، إذا كان هذا الجدّ منه، والحقّ عنده، والسلام.

---

(١) في التوبة (٩): ٩٠ ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية.

(٢) في فصلت (٤١): ٥٣ ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية.

(٣) من التوبة (٩) ٩٢.

(٤) في التوبة (٩): ١٠٦ ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية.

(٥) من التوبة (٩): ١١٢.

(٦) الفريضة المقدرة في ميراث الميت.

(٧) في سبا (٣٤): ١٢ ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾.

وله إلى الشافعي يذكر له عبد الله بن مصعب لما أراد القدوم عليه ومن بشر:

أما بَعدُ، فَإِنَّ مِن النَّاسِ مَنْ تَحمُّلُ حاجتِه أَهْوَنُ مِن فُحش طَلَبه، ومنهم مَنْ حِمْلُ عداوته أخفُّ من ثِقل صداقته، ومنهم مَنْ إفراط لائِمتِه أحسنُ مِن قَدْر مِدْحته، وإنّ الله خلق أبا بكر[1] لِيَغُمَّ [به] الدنيا، ويقذر به أهلَها، فهو على قَذَره فيها مِن حُجَجِ الله على أهلها؛ فأسألُ الذي فَتنَ الأرض بحياته، وغَمَّ أهلَها بطولِ بقائه، أن يُديلَ بَطْنَها من ظهرها ، والسلام.

ومن بشر إلى الشافعي في عبد الله بن مصعب:

أما بعد، فإنك كتبت إليَّ تسألني عن عبد الله [بن مُصْعب]، كأنك همَمْتَ به إذ تريد القدوم عليه، فلا تفعَلْ - يرحمك الله - فإنّ حُسْنَ الظنِ لا يقع في الفَهْم إلا بِخذْلان الله، وإن الطمع بما عنده لا يخطُر على القلب إلا من سوء التوكّل على الله عزّ وجلّ، وإنّ رجاءَ ما في يده لا يكون إلّا بعد اليأس ﴿مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾[2]/ لأنه يَرَى الذنب الذي نهى الله عنه هو الإسراف الذي يعذِّب الله عليه، وأن الصَّدَقة منسوخة، وأنّ الضيافة مرفوعة، وأنّ إيثارَ المرء على نفسه عند الخصاصة[3] إحدى الكبائر الموجبة الهلكة، وكأنّه لم يسمع بالمعروفِ إلّا في ﴿ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[4] الذين قطع الله دَابرهم، ونهى المسلمين عن اتّباعِ آثارهم، وكأن ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾[5] لم تُصِبْ أهلَ مَدْيَن عنده إلا لسخاءٍ كان فيهم، ولم يُهْلِكِ ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾[6] عاداً إلا لتوسُّع ذُكِرَ منهم، وهو يخاف العقابَ على الإنفاق، ويرجو الثوابَ على الإقتار ويَعدُ نفسَه الفقر، ويأمرها بالبخل، خيفةَ أن تنزل به بعضُ قوارعِ الظالمين، ويصيبه ما أصاب

---

(١) يعني أبا بكر عبد الله من مصعب.

(٢) في يوسف (١٢): ٨٧ ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾.

(٣) في الحشر (٥٩): ٩ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾.

(٤) في الأحزاب (٣٣): ٣٣ ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

(٥) في الأعراف (٧): ٧٨ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾.

(٦) في الذاريات (٥١): ٤١ ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾.

﴿ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾[(١)]. فأَقِمْ - يرحمك الله - على مكانتك، واصطبر على عُسْرتك، وتربَّصْ به الدوائر[(٢)] عسى اللهُ أنْ يُبْدِلنا وإياك ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾[(٣)]، والسلام.

ومن بشر إلى إبراهيم بن عبد الله الحجبي[(٤)]:

أمَّا بعدُ، فإنَّ الله - وله الحمد - قد كان عرَّضني وجوهاً كثيرة، وخيَّرني في مكاسب حلال، وكنت - بتوفيق الله عَزّ وجلّ وإحسانه - قد اخترتُ منها ناحيةَ الأمير - حفظه الله تعالى - ورَضِيتُ به من كل مَطْلَب، واقتصرتُ على رجائه من كل مَكسَب، فأثابه اللهُ عَزَّ وجلّ ﴿فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[(٥)] ومَغَانِمَ كَثِيرةً عجَّلها، وكانَ اللهُ ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[(٦)]، وقد عَرَف الأمير - حفظه الله تعالى - طُولَ مودَّتي له، وقَديمَ خدْمتي معه، وَأَنّي مِمَّن ﴿أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾[(٧)]، ثمّ إني لم أتَعَرَّبْ - بحمد الله - بعدَ الهجرة، ولم أنافقْ بعد النُّصْرة، ولم أكن كحاطِبٍ حين ألقى بالمَوَدَّة[(٨)]، ولا كتَمِيمٍ يومَ نادَوْا ﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾[(٩)]، بل أقمتُ على مكانتي، واصطبرتُ على عُسْرَتي، [لا أرُدُّ الجَوْعَةَ إلا بالبلغَةِ أحياناً، ولا أوَارِي العَوْرَة إلَّا بِالغُنْيَةِ زماناً]، حتى جاء الفتحُ مِنْ عندِ الله[(١٠)]، وَطَلَعَ الأميرُ - حفظه الله -. فلما ظَهَرَ وَتَمكَّن، ورجَوْنا الغِنَى معه حين أيسَرَ وأثْخَنَ، والعزَّ ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾[(١١)]، [وأن يَشْفِيَ اللهُ بِهِ ﴿صُدُورَ

---

(١) في الأنعام (٦): ١٤٧ ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾.

(٢) في التوبة (٩): ٩٨ ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾.

(٣) من الكهف (١٨): ٨١؛ وانظر أيضاً القلم (٦٨): ٣٢.

(٤) تكررت هذه الرسالة مرة أخرى انظر ما سبق.

(٥) في الفتح (٤٨): ١٨ ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾.

(٦) من النساء (٤): ٥٦.

(٧) من الحديد (٥٧): ١٠.

(٨) في الممتحنة (٦٠): ١ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾.

(٩) في الحجرات (٤٩): ٤ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾.

(١٠) في النصر (١١٠): ١ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾﴾ الآية.

(١١) في الأنعام (٦): ١٥٤ ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾.

﴿قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ﴾[(١)]، رَكَن إلى الظالمين، وأصْغى إلى المُداهِنين، واستمعَ من المنافقين، وعَفَا عن المُرْجِفين، وتجاوز عن المستهزئين، وخَفَضَ جَناحه للمتكبرين، وصعَّر خدَّه للمستضعفين، وَعَبَسَ في وجوه المُقِلّين، وجفا عشيرَته الأقربين، وأقصى شيعَته الأوَّلين والآخرين، وَحَرَم إخوانه الأقدَمين، ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨﴾[(٢)]، ثمَّ تَأَوَّلَ الكتاب، فتعدَّى الصَّواب]، وقرَّب ﴿وَٱلۡأَحۡزَابُ﴾[(٣)]، وأدنى ﴿لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾[(٤)]، وآثرَ بالفَيْءِ من لم يُوجِفْ ﴿خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾[(٥)]، وأصبحت أياديه عند ﴿وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾[(٦)]، ومَن كان [يُسِرُّ النفاقَ فيهم]، ويَلْمِزُه ﴿فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[(٧)] منهم، وصنائِعُهُ عند المَعذِّرين ﴿مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾[(٨)]، الذين جاءوا مِنْ بَعْدِهِمْ، ظاهِرةً ﴿فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾[(٩)]، وأصبح نُقَباءُ العقبة، وفُقراء الهِجرة، ومساكين الصُّفَّة، تَفِيضُ أَعْيُنُهُمْ ﴿مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢﴾[(١٠)]، و[أصبح] السابقون الأوَّلون منّا ومن أهل النُّصرة مُرْجيْنَ ﴿لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾[(١١)]، [و﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ

---

(١) من التوبة (٩): ١٤ - ١٥.

(٢) من المدثر (٧٤): ٤٨.

(٣) في غافر (٤٠): ٥ ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾ الآية.

(٤) من الفتح (٤٨): ١٦، وفيها ﴿قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ﴾.

(٥) في الحشر (٥٩): ٦ ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ الآية.

(٦) في التوبة (٩): ٦٠ ﴿۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ الآية.

(٧) في التوبة (٩): ٥٨ ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ٥٨﴾ الآية.

(٨) في التوبة (٩): ٩٠ ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾ الآية.

(٩) في فصلت (٤١): ٥٣ ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ الآية.

(١٠) من التوبة (٩): ٩٢.

(١١) في التوبة (٩): ١٠٦ ﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ﴾ الآية.

ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴾[1]، مَوْقوفين لحكم الله، وأصبحَ الفقراءُ المستضعفون محصورينَ في سبيل الله]؛ فإنْ رأى الأمير - حفظه الله تعالى - أن [يَمِيرَنا فإنَّا قد سغبنا، وأن] يَعطفَ علينا من قَبْلِ أن ﴿يَـزِيغُ قُلُوبُ فَـرِيقٍ﴾[2] مِنَّا، فَعَلَ؛ فـ ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾[3]. ولست أدري ماذا أعتَذِرُ به اليوم إلى الناس في أمري عن الأمير، وهم يعلمون أنّي قد رأيتُ فيه ثلثي أَمَلي، ولم أبلُغْ في نَفْسِي رُبْعَ رجائي، أم ماذا ينتظر الأميرُ - حفظه الله - فيَّ بعد أن ﴿وَءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ وعلَّمه ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾[4] ومَكَّنه من ﴿خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾[5]، وجعله في الدنيا ﴿وَجِيهًا﴾[6]، وفي الإسلام مَكِيناً، وعند الخليفة - أبقاه الله تعالى - مُطاعاً أميناً[7]؛ فمن يقِرُ الأمير بعدَ هذه النعمة؟ أو من يَعْذره هذه الكرامة؟ وَمَن يرضى منه بأقلَّ من جبرانه، ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾[8].

ومنه إلى إبراهيم بن عبد الله الحجبي وذكر هشام بن يوسف:

أما بعد، فإن رَأى الأمير - أمتع الله به - أن لا يُعْلِم هشاماً ما يُريدُ من صِلَتي، فإنه لم يُرِدْني وآلِي قَطُّ بخير[9]، ولم يفتح لي بابَ صلةٍ، فتكون منهُ خالصةً لا يريد بها

---

(١) من التوبة (٩): ١١٢.

(٢) في التوبة (٩): ١١٧ ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ الآية.

(٣) المعارج (٧٠): ١٩ - ٢١.

(٤) في البقرة (٢): ٢٥١ ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ الآية.

(٥) في يوسف (١٢): ٥٥ ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾.

(٦) في آل عمران (٣) ٤٥ ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

(٧) في يوسف (٢١): ٥٤ ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾.

(٨) في البقرة (٢): ١٣٠ ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ الآية.

(٩) في يونس (١٠): ١٠٧ ﴿وإن يردك الله بخير فلا راد لفضله﴾.

إلّا وجهَ الله وَحْدَه، ولا يرجو بها إلا ثَوابَه، إلّا عَرَضَ هشامٌ من دونها، فثقَّلَها وكرهها وأدار القياسَ فيها، وضَرَبَ لها الأمثالَ، وألقى الحيلة فيها إلى الكاتب والحاجب، ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾[1]، ومدحني بما لا يُسْمَع به من أخلاقي، وانتقَصني فيما لا يُطْمَع بغيره منّي، ليكونَ ما أظهرَ من المِدْحة مصدِّقاً لِمَا أسَرّ مِنَ الغَيْبَة، ثم زَخْرَفَ ذلك بالموعظة، وزَيَّنه بالنصيحة، وَقارَبه بالمودَّة، وأغراهُ من ناحية الشفقة، وشهد عليه ﴿أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾﴾[2]، فإذا الحاجب يُزْلِقُني ببصره[3]، وإذا الكاتب يَسْلقُني بلسانه[4]، وإذا الخادم يُعْرِضُ عَني بجانبه[5]، وإذا الوالي ينظرني ﴿نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ﴾[6]؛ فصارت وُجوهُ النفع مَرْدُودَة، وأبوابُ الطَّمَعِ مسدودَة، وأصبحَ الخيرُ الذي كنتُ أرجوه ﴿هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ﴾[7]، والصلةُ التي كنت أشرَفتُ عليها ﴿صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾﴾، وأصْبَحَ ﴿مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ فما استطيعُ ﴿لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾[8]؛ فأسأل الله الذي جعَل ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ﴾[9] أن يكفيَني شَرّه، ويصرف عني كيده، فإنهُ يَراني ﴿هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا﴾ أراهم[10]، والسلام ....[11].

---

(١) من الأعراف (٧): ٢١.

(٢) من النور (٢٤): ٦- ٧؛ وهذه آية اللِّعان.

(٣) في القلم (٦٨) : ٥١ ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾.

(٤) في الأحزاب (٣٣): ١٩ ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾.

(٥) في فصلت (٤١): ٥١ ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾.

(٦) في محمد (٤٧): ٢٠ ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ﴾.

(٧) من الكهف (١٨): ٤٥.

(٨) في الكهف (١٨): ٤٠ - ٤١ ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾.

(٩) من الفرقان (٢٥): ٣١.

(١٠) في الأعراف (٧): ٢٧ ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ﴾.

(١١) هنا وقع سقط في الكتاب.

رسالة هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى القاضي هشام بن يوسف في أمر اليهود والنصارى الذين بصنعاء

وجدت بخط أبي جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الصمد البحري، رسالة في اليهود والنَّصارى كتب بها هارون الرشيد أمير المؤمنين الى هشام بن يوسف ابن هشام بن النعمان بن فيروزويه، رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فإن الله قد أنزل أمير المؤمنين من الإسلام وأهله بالمكان الذي يحقّ عليه تعهدهم وتفقد أمورهم ومصرهم ورشدهم وسعادتهم وحظوظهم وحمله إياه على طاعة ربهم، وما يرضيه عنهم وتأدية حَقَّ الله عليه فيهم، والنظر فيما يصلح الله به حالهم ويتمّ به النعمة عليهم، ويدفع به المكروه عنهم.

وأمير المؤمنين يرجو أن يكون الله قد ألهمه من ذلك ورزقه من حسن النية والمعرفة بما أوجب الله عليهم منه والأجر فيه بحقه ما يكون فيه لله مطيعا ولِحَقِّه/ مؤديا فليس الثواب منه مستوجباً ولا حول لأمير المؤمنين ولا قوة إلا بالله.

ثم إن الله تبارك وتعالى، قد فَرَّق بين الحق والباطل، وجعل بينهما فاصلاً فليس لأهل الكفر بالله والشرك به أن يتزيُّوا بزينة أهل الإسلام، ولا يتشبَّهوا بهم في ملابسهم ومراكبهم، ولا يجامعوهم في الأمور التي فرق الله فيها بينهم.

ولم يزل أمير المؤمنين حريصاً على تمييز ذلك، وتفضيل ما فضل الله منهم، حتى يعرف المسلمون بسيماهم، والمشركون بزيهم متابعاً الكتب إلى عماله في أمرهم، أَلَّا يدعوا نصرانياً يتشبَّه بالمسلمين في زيّهم، ولا يركبوا على سروجهم، وأن يمنعوهم من لَبس الأقبية(١) ويأخذوهم بجز النواصي وعقد الزنانير، وأن يحملوا اليهود على عقد

(١) الأقبية: جمع قبا ثوب يلبس فوق القميص.

الغمائر[١]، وأهل كل دين على زَيِّهم الذي كانوا عليه، وأن يشدُّوا على المغنيات والمغنيين لإفسادهم الناس، ومنعهم إياهم بملاهيهم وتثبطهم عن ذكر الله، وما فيه صلاحهم، وبقاء نعم الله عليهم، يجب أن يحكم والي الأمر بين رعيته ويقضي فيه بالحق لله، ولكن أمير المؤمنين لا يستطيع بطاعة الله عليه في ذلك[٢] وبالأعوان الصدق والنية المستكملة وتضمن في معاونته على صلاح الرعية وإقامتهم على ما يرضي الله وأخذه السنن المعروفة لهم، وأنت من أحق عمال أمير المؤمنين معاونة على أمر الله وطاعته وما يَنْوي من صلاح رعيته وإبقاء سننه لما يرجو أن يكون عليك في طاعتك ونصيحتك لأمير المؤمنين فيما يحق لله وله عليك، فخذ فيمن قبلك من أصحاب الملاهي بالشدة عليهم والزجر لهم والتأنيب لهم وحملهم على ما يجب وحق الله عليهم وتبصيرهم رشدهم وتعليمهم ما هو لله ولأمير المؤمنين عليك ويزيدك الله به المنعة عنده، وَانْهَ من قِبَلَك من أهل الأديان المخالفة للإسلام عن التشبه بالمسلمين في زَيِّهم، وأخذهم في ذلك أشد الأخذ حتى يلبس كل قوم لباسهم ويتزيوا بزيهم ويعقد أهل الشعلانية[٣] الزنانير ويجزّوا النواصي، ولا يركبوا بمثل سروج أهل الإسلام، ويعقد أهل المجوسية الغمائر ويلبسوا لباسهم.

وليكن من مبالغتك في ذلك وَجَدّك فيه وعنايتك به، وتشديدك على من عاد لشيء مما نهى عنه أمير المؤمنين وعقوبتك له ما يعرف أمير المؤمنين كفايتك ونصحك وإنفاذك لما يأتيك من أمره وإياك يبلغ أمير المؤمنين في تعصّب أو مداهنة أو ترخيص لأحد مما نهى عنه، وكن عند أحسن ما ظُنَّ بك ورجا من كفايتك ومبالغتك إن شاء الله.

تهنئة أمير المؤمنين هارون الرشيد بشهر رمضان لأهل اليمن:

لهارون الرشيد إلى حماد البربري تهنئة بشهر رمضان يقرأها على أهل صنعاء وعظة لهم:

---

(١) الغمائر: جمع غمرة: ثوب أسود يلبسه العبيد والإماء (دوزى: المعجم المفصل للملابس عند العرب: ٢٦٣).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) كذا تقرأ هذه اللفظة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله هارون أمير المؤمنين

إلى حماد مولى أمير المؤمنين، ومن قبله من المسلمين:

سلام عليكم فإن أمير المؤمنين يَحمْد إليكم الله الذي لا إله إلَّا هو، ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فإن الله تعالى ذِكْره وَجَلَّ ثناؤه، أكرم محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم بالإسلام والهدى والفرقان، ثم أكرم الإسلام بما سَنَّ منه وشَرَعَ فيه، وأكرم من شاء من عباده بمعرفة ذلك وأدَّى ما افترض عليهم منه، وأيضاً تعظيم الأمور بما عَظَّمها الله، ويرغب منها فيما رَغَّب الله فيه.

وأن مما أنعم الله على أهل دينه، وأمة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ما افترض عليهم من صيام شهر رمضان، لما جعل فيه من الفَضْل لمن بَلَّغه إياه ورزقه صيامه وقيامه وبفضل الخير فيه، فإنه يقول مخبراً عن منزلته عنده ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾. وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾.

ففي هذا من الله لشهر رمضان أشد التعظيم، وأبين التفضيل مع ما جعل فيه من البركة والرحمة وما سن للمسلمين من قيامه تنفلات للخير فيه وطلباً لموافقته ليلة القدر التي جعلها الله خيراً من ألف شهر.

وإنَّا رأينا هلال شهر شعبان ليلة الثلاثاء، فالصيام إن شاء الله يوم الخميس إلّا أن يروا الهلال قبل ذلك (**فصوموا لرؤيته**) فإنه قد جاء في الحديث المثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (**صُوموا لرؤيتِهِ وأفطرُوا لرؤيتِهِ فإنْ غُمَّ عَلَيكم فاقدروا ثلاثين يوماً**).

واحمدوا الله معاشر المسلمين على ما أكرمكم به من عبادته، وهداكم له من دينه وليرغب من بَلَّغه الله منكم شهر رمضان، وأدخله الله عليه فيما رَغَّب الله فيه منه، وليستكثر فيه من الخير ما استطاع لنفسه، وليؤد ما افترض الله عليه من صيامه، وليَخْلص فيه نيته، والتمسوا معاشر المسلمين ليلة القدر وما يرجى من فضلها ويؤمل من استجابة الدعاء فيها بالتنفل في ليلكم والحضور لمساجدكم بأحسن الهدى والرغبة والرهبة والخشوع والتواضع والاجتهاد والكف عن حرمات ربكم، وارغبوا لله في فكاك رقابكم وكفّوا عن كل ما يَكْره من اللغط وسوء اللفظ وما يتخوف[1] به حرمان ثواب الله وإحباط أعمالكم.

واعلموا أن كل شيء من الأسماع والأبصار والأنفس، والقلوب والجوارح، حظها من الصيام، وأن المغبون حظاً المنحوس نصيباً من أدرك شهر رمضان منكم وَحُرِمَ صيامه وقيامه.

وليكن مما تجتهدون من دعائكم استغفار ربكم والدعاء لخليفتكم، والرغبة في إتمام النعمة لربكم والصَّلاح لخاصتكم وعامتكم فإنه سميع قريب غفور رحيم يقول تبارك: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾

شكاية أهل صنعاء لحماد البربري إلى الخليفة الأمين

رسالة أهل صنعاء في شكاية حماد البربري إلى الأمين:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فأنا نَسْأل الله لأمير المؤمنين إتمام ما آتاه ونهنيّه لما أعطاه في السرور الدائم، والنعيم اللازم، مع طول البقاء وحسن البلاء وتتابع الآلاء.

---

(١) الوثائق (يتحون).

نخبر أمير المؤمنين مَدَّ الله لنا في عمره، وبارك لنا ولجميع الرَّعية في ولايته: إنَّا منذ سنين في أمر لا يصفه الواصفون، ولا يَبْلغ كَنْهِهِ المتكلِّمون، من الجور والظلم والتعسف والاستهزاء، قد خَلُقَ فينا الحق، ومات العدل وضاع الحكم، فلا يعرف شيء من الحق في بلادنا، ولا يُسْمع بشيء من العدل في زماننا، فنسأل الله من رحمته وسعة مَنِّه وعظيم سلطانه وفضل كرامته، أن يهب لك فَهْمَاً للخير، وعَمَلاً به ولزوماً للحق وأثرة له، وأن ينزع من قلبك نَخْوة المتجبّرين وقساوة المتكبرين/ وأن يسكِّن قلبك رأفة للضعفاء، ورحمة للفقراء، وأن يختم عَمَلَك بالسعادة، وأن يجعل وفاتك وفاة سلامة ومصير إلى ﴿جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾.

ثم إن الله بمَنِّه وحسن عائدته، اختارك لهذه الأمة على معنفة[1] وحيرة فأدالك ملكها، وقَلدك أمرها، وجعلك وليَّها، فأنت أمينها، وأبوك رشيدها[2]، وجدك مهديها[3]، وأنت ابن عَمِّ نبيها فليس أحد يا أمير المؤمنين أولاك الله حِفْظه وتابع عليك نعمه أحق بالرأفة والرحمة والعدل والشفقة منك، وقد قالت العلماء والله أعلم وأمير المؤمنين أطال الله بقاءه بذلك غير مُعَلَّم: إن الله ليرحم برحمته الغفور، فكيف برحمته إذا ضعيف مقهور، قد حال بينه وبين اللحوق بك يا أمير المؤمنين في إنهاء مظلمته وشكاية بلبيته بُعْد الشقة ونأي المَحِلَّة والعَوْز عن النفقة مع الفقر المجحف، والبلا المصعد[4] فاسمع يا أمير المؤمنين سمع الله دعاءك وأحسن عن جميع الأمة جزاءك، كتاب قوم هَلْكا ضائعين، مساغبين كَلْحا كاظمين، مغلوبين مقهورين، قد ضَعْضَعتْهم القوارع، وأوهنتهم الزَّعازع، وأذلَّتهم الفجائع: ولِيَهُم الجهال، وأذلهم العمال، فهم بالله يا أمير المؤمنين وبك مستغيثون.

كان أول ما ابتدأ به حماد من ظُلْم المسلمين، وخيانة أمير المؤمنين: أن استعمل قوماً من أهل اليمن، ومن أصحابه، عتاة ظلمة، خَوَنَة فجرة جهالاً ضُلالا، لا يعرفون

---

(١) الكلمة خالية من النقط وتقرأ من عدة وجوه.
(٢) يعني هارون الرشيد.
(٣) يعني المهدي والد هارون الرشيد.
(٤) كذا في الأصل ولعله (المضعف).

معروفاً ولا ينكرون منكراً، لا يعرف أحدهم من الجهالة المشرق من المغرب، ولا الصَّلاة التي لا بُدَّ لأحد من المسلمين منها، فضلاً عما سوى ذلك من وظائف الدين، فأوطأهم رقاب المسلمين، وخَوَّلهم العباد، وأمكنهم البلاد، فكم يا أمير المؤمنين من دَمٍ حرام قد سفك، ومن محرَّم قد انتهك ومن حَقِّ الله قد تُرِك، ولم نزل منذ مَنَّ الله علينا بخلافتك، وأفرحنا بولايتك متوقِّعين لأفضالك، متباشرين بإحسانك بمنزلة الفراخ الفاغرة بأفواهها إلى من يغيثها، وكرجل جيعان غرثان في آخر رمق من الحياة، في أرض قفر بَلْقع، في وسط فلاة قد أشرف على العطب، وجهد من التعب، وأضجره الكرب عن الطلب، هو في مسقط ينتظر فيه وفاته، أو طالع يَطْلع عليه بعنوان فيه حياته، ليس له دون أحدهما منزل، ولا عن وقوع أحدهما متحَّول/.

فالله الله يا أمير المؤمنين في استدراك أمة من المسلمين، قد أَذَلَّها الظالمون، وأوهنها المجرمون، فأصبح خيارها ذاهبين، وأغنيائها مسلوبين، وفقراؤها محرومين، وأوساطها بكل فَجٍّ هاربين، فإن رأى أمير المؤمنين، أن يتداركنا ببعض المشيخة المهديين، من ولد عبد مناف الطيبين، فإنهم من عُنْصر ﴿يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾﴾[1] أو ببعض مشيخة العرب أهل الديانة والعفاف والحسب فَعَلَ، ونحن نسأل الله لأمير المؤمنين لباس العافية، وطول البقاء والخير والسلامة وأن يَحْبوه بالعز والكرامة.

[وهذه رسالة من أهل صنعاء لوزير الأمين ابن الرشيد][2] لأمير الأمراء وسيد الوزراء أبي العباس[3] كاشف الابلاس

من أهل صنعاء ومن باليمن من جماعة الناس:

أما بعد: فإنه لما حالفنا البلاء، وأدركنا الشقاء، بولاية حَمّاد، مظهر الفساد، ومُهْلك

---

(١) سورة الأعراف: ١٨١.

(٢) زيادة من الوثائق السياسية.

(٣) هو أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي، توفي سنة ٢٠٢هـ (الأعلام: ١٤٩/٥).

العباد، تارك عهد الخلفاء، ومبارز إله السماء، وكُنَّا بين ملهوف ومقهور، ومنبوذ[(١)] محروم ومستبعد مظلوم، وهالك مكروب وضائع مغلوب، قد كثرت في بلادنا المظالم، وأجحفت بأموالنا المغارم، وأعيتنا المذاهب، وضاقت علينا المسالك وأحاطت بنا المهالك، خَرَجْنا إلى الله هاربين، وبالكعبة البيت الحرام عائذين، وبدعاء أهل المُوْسم متعرِّضين، وبالخليفة أطال الله بقاءه مستغيثين، وإليه هاربين، نرجو موافاته ونؤمل مصادفته، ونَعِدُ أنفسنا برؤيته، ونمنّيها بالذي نعرف من شَفَقته، فحال من دون موافاته القضاء، وأخلفنا من مصادفته الرجاء، وأخطأنا بالذي كنا نؤمل من ذلك، وسقط في أيدينا هنالك، فاستشعرنا لذلك حزن اليمن، ووقع بنا عند ذلك بلاء عظيم، ونَزَلَ بنا لذلك خَطْب جليل، فتداخلنا له هَمّ عريض طويل، وتصاعد علينا الغَمُّ، وتظاهر لدينا الهم، وأشتد هنالك الكرب، وجل لذلك الخطب، فَبَكَتْ من رحمتنا العيون، ورق لجماعتنا المسلمون، وابتهل لنا بالدعا الصالحون.

فارشدنا عند ذلك العلماء، ونصح لنا الحكماء، وأشار علينا أهل الخشية، وقال لنا أهل الخبرة، فاتَّسقت مشورتهم واحتفت كلمتهم فقالوا: عليكم بسهل[(٢)] الخليفة، حسن الطريقة، وحاضر الخليفة، ميمون النقيبة، معروف النصيحة، الفضل بن الربيع، ذي الجناب المريع، والعون السريع أمين الأمناء، وكهف الضعفاء، ذي المناقب الكريمة، والصنائع العظيمة، فإنه مع كل ضعيف، وملاذ كل ذليل، وغياث كل ملهوف، ولئاذكل مخوف/ لم يزل تعده الخلائق ذا رأفة وإشفاق لجميع الآفاق فسوف ينالكم بإذن الله ورحمته، و يعظم فيكم إلى الله رَغْبته، فكل من استعنا به، وكل من استغثنا به أحالنا عليك، وعلى الأمر كله بعد الله إليك، فكان الذي أقعدنا من المسير والقدوم عليك في رَفْع العظائم وإنهاء المظالم، بُعْد الشُّقَّة، ونَأي المَحِلّة من المصيبات وتتابع النكبات، وإلحاح الغرامات، ولم نقدر على صاحب نُدْركه رحيم، ولا صديق حميم يبلِّغ عَنَّا حجة أو ينفِّس عَنَّا كربة، أو يفرِّج عَنَّا غُمَّة، حتى قدم علينا

---

(١) الأصل منبذ.

(٢) هو سهل بن الفضل السابق ذكره.

صاحب السكة محمد بن عبد الله ذو الحنكة، أَتَمَّ الله عليه النعمة، وجعل ثوابه الجَنَّة فأوصلنا كتابنا إليه، وحملناه أمانة الله في البعثة بها إليك، وفي إيراد ما ينهى الله عليك، ولـم نزل مَدَّ الله لنا في عمرك، ومَنَّ الله علينا بطول بقائك وعافيتك، نرجو دفعك، ونأمل نفعك، ونشكر عن عرفان[١] صنعك، فإن رأيت ألهمك الله شكر النعم، وأعاذك من نوازل النقم، وأحلّك منازل أهل الكرم، أن تَرْحم ما بِنَا من الضعف والمسكنة، واللاواء والمسغبة، وتَحْتَسِب في أكبادنا الجائعة، وأطفالَنا الضائعة، وأبداننا الهالكة حسن ثواب الله في الآخرة، بإيصال كتابنا إلى الخليفة جعل الله أنفسنا فدا نفسه، وصفائح خدودنا وقاء نعله، بتحويل فلان[٢] عَنَّا، أهلكه الله، وبتعجيل وال شفيق منتجب، ذو حسيب عتيق، له مع الحسب دين، ومع الديانة يقين [يرتق][٣] ما فتق وينعش ما أرهق، ويغيّر ما صَنَع، ويفرق ما جمع، ويصل ما خَرُم، وينصف من كان ظُلِم، ويقطع غوائر عُمَّاله الظلمة وأعوانه الفجرة، فإنه لا غنا بنا عن ذلك، ولا راحة لنا دون استئصال أولئك، وتقرب إلى الله وأن يكشف ما أصبحنا فيه من قبلنا من أهل الإسلام، من جور عتاة ظلمة قد سفكوا الدماء، وتركوا الوفاء وارتكبوا العظائم، وانتهكوا المحارم وأهلكوا العباد، وخربوا البلاد، ليسوا يخافون عقابا، ولا يرجون ثوابا، يستهزؤون بالمسلمين، ويتعرضون لغضب ربّ العالمين، أيديهم خاطئة وقلوبهم قاسية، وأنفسهم لاهية، لا يرغبون عن[٤] ولا ينثنون عن مجحفة، فهم لحق الله تاركون، وعن الصراط ناكبون./

فنتوسل إلى الله أن يقطع دابر أولئك، فإن الراحة لا تهني المسلمين إلَّا باستئصالهم، وإن العافية لا تصفو للعامة إلَّا بالراحة منهم، فابتغ ثواب الله في إدخال الفرح على الأرامل، والضعفاء واليتامى الجياع الأشقياء، فإنه ليس لنا بعد الله راحم غيرك،

(١) الأصل عرناه وأثبتناه اجتهاداً منا.
(٢) يعنون حماد البربري.
(٣) زيادة ليستقيم المعنى.
(٤) بياض في الأصل.

ولا شافع دونك، ولا أحد تسمو إليه الأبصار فوقك، من ذا الذي بعد الله بخير يستريح أو من ذا بعده به سواك يستغيث، فعجِّل لنا بالفرج أحسن الله إليك، وامنن علينا بالنَّقْذ مَنَّ الله عليك، فإنَّا إليك ضارعون، وبك بعد الله مستجيرون، فابتغ فينا ثواب الله رب العالمين، أرحم الراحمين فإنه لا يضيع أجر المحسنين.

وتفضل لسماع هذه الأبيات وتَفهَّمها:

يا راكباً نحو العراق شَمِلَّة ... تقتاد حيناً في الزّمام وتغلب
أبلغ وزير إمامنا إن جئته ... عن كلِّ ذي يَمَنٍ وأنت مهذَّب
عن كل شيخ قد تطاول حزنه ... وأخي كروب قد يضام ويعضب
ومعذَّب ذهب العداء بماله ... والدّهر بالإنسان قد يتقلَّب
ومعلّق قد كاد يلفظ نفسه ... قِطَعاً وآخر بالخيانة مُتْعب
إنا نقول كما لمثلك قبلنا ... قال الممثِّل إذ به يتقرب
والله ما ندري إذا ما فاتنا ... طَلَبٌ إليك من الذي نتطلّب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نر ... أحداً سواك إلى المكارم يُنْسب
فارحم تضرُّعنا وطول بكائنا ... أولا فأرشدنا إلى من نذهب
هذي تناديك الرعية مفزع ... في النائبات وللأنام مؤدِّب
من ذا سواك يهمّه ما نالنا ... بعد الخليفة أو إليه نركب
يا ربّ شيخ خاشع متبتِّل ... قد كان من حذر القيامة يرهب
نالته أيدي الظالمين فأيتمت ... منه البنات فشلوه متترب
في غير جُرم غير أن خراجهم ... أعيا عليه فهو فيه يعذب
أضحى يقسّم ماله وبناته ... بعد الصِّيانة قد تباع وتوهب
كم كم يتيم ضائع متبلِّد ... قد كاد من تَعَب الجباية يعطب

فَامْنُنْ على قوم رجوك ودارهم ... صنعاء والبلدان عَنْس ويحصب
وارحم يتامى ضائعين وصِبْيَة ... نحو السَّكاسك[١] دمعهم يتسَكَّب
وارحم أرامل بالحصيب عيونها ... بالدّمع ذائبة تسيل وتَسْكب
نالوا الكرامة والفضيلة بعدما ... ذاقوا المخافة والصَّغار وعُذِّبوا /
وليبلغنّك شكرنا وثناؤنا ... ما سار في ظل الغزالة أركبُ
ومدائح معروفة مشهورة ... **(كالدر ما صاح الغداة ببطن وادٍ تَغْلبُ)**

إن الله وله الحمد قد جعلك طوداً منيعاً، وكهفاً حريزاً مأمولاً نفعه مرجوّاً دفعه...[٢].

قال مصعب بن عبد الله: قسم أبي مال اليمن كله في[٣] السهمان التي أمره الله بها، ولم يرفع منه شيئاً فأمضى ذلك أمير المؤمنين هارون الرشيد.

قال: وأرسل أبي عبد الله مصعب رسلاً غير قليل يستعفي من ولاية فلا يعفيه أمير المؤمنين من ولايتها حتى كلفت أنا آخر من خرج يستعفي له فأعفاه، وسار في أهل اليمن من العدل بما هم يذكرونه بعد وفاته، وكانوا يصيحون بأمير المؤمنين الرشيد إذا حَجَّ: رد علينا ابن مصعب، فيقول البعض من معه: وأين مصعب منّي.

وقال الرشيد: كنا نظن عبد الله بن مصعب يصحبنا على ما يصحبنا عليه الناس من طلب الدنيا، فعرضناها عليه فلفظها.

ولما وَلَّى الرشيد اليمن عبد الله بن مصعب، استعمل أمير المؤمنين ابنه أبا بكر ابن عبد الله بن مصعب على المدينة ورَزَقَه على ولايتها ألف دينار، وذلك كان رزق ولاتها.

وكان عبد الله بن مصعب رجلاً حليماً جواداً، وكان المهدي يقول: ثلاثة أَمَّرتهم عن

(١) السكاسك: بطن من كندة من كهلان بن سبأ موطنهم شرقي تعز والجند وشبوة (المقحفي: ٩٨٩).
(٢) هنا يأتي كلام لا صلة له بما قبله.
(٣) كذا في الأصل.

الولاية وأراهم أكبر منها: عبد الله بن مصعب الزبيري، وإسحاق بن عمرو الزهري، والربيع.

وكان أبو بكر بن عبد الله بن مصعب عند الرشيد وجيهاً أثيراً، وكان به معجباً، وأخرج لأهل المدينة على يديه في سنة ست وثمانين ومائة، قسْماً كبيراً لأهل المدينة، وأخرج على يديه ثلاثة أعطية وكسوة فاخرة في سنة ست وثمانين ومائة.

قال عمران بن محمد بن مصعب بن ثابت: أرسلني أبو بكر بن عبد الله اقبض ثلاثة أعطية، وقد نزلوا بيت مال أمير المؤمنين الرشيد دار عائشة الصغرى، فقبضت منها ثلاثة أعطية، وذلك ألف ألف دينار ومئة ألف دينار كل عطاء أربع مائة ألف دينار.

وكان أبو بكر قد أقام عاملاً على المدينة اثني عشر سنة، وثلاثة أشهر، وإحدى عشر يوماً.

نسخة كتاب المستعين بالله أمير المؤمنين

إلى أحمد بن عبد الله بن أزامرد، وأحمد بن المسلم بن الطبيب في النظر...[١] حسين بن بسيط وعلي بن...[٢].

أملى عليَّ القاضي الحسين بن محمد أيده الله قال: أملى علينا جَدّي عبد الأعلى ابن محمد[٣] رضي الله عنه قال: نظرت في كتاب حكم أحمد بن عبد الله بن عُروة[٤]/ ابن أرامزد وأحمد بن مسلم بن أيوب الطبيب، وكان[٥] الحسن الكشوري أيوب متطبباً لأبي جعفر المنصور ثم قتله بعد [ذلك] فإذا فيه:

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) يعني البوسي.

(٤) الأصل: غره بالغين المعجمة.

(٥) كذا في الأصل ولعله (وقال).

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أشهد عليه أحمد بن عبد الله وأحمد بن المسلم، شهود على هذا الكتاب: أنه ورد عليهما كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أحمد الإمام المستعين بالله أمير المؤمنين، إلى أحمد بن عبد الله وأحمد بن المسلم:

سلام عليكما، فإن أمير المؤمنين يحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم:

أما بعد فإنه رفع إلى أمير المؤمنين أن رجلاً حَضَر عنده، فذكر أن محمد بن أحمد بن محمد معاذ من أهل صنعاء ورفع قصة منسوبة إليه وإلى بيته حكوا فيها:

أن جَدَّهم معاذ بن كثير الشظبي[١] كان وقف ضيعة له تعرف بحظيرة معاذ وأعنابه وغيلين يسقيانها في مخلاف ذي جرة وخولان بقرية من المخلاف تدعى دبرة[٢] تشمل على تلك الضيعة والغيلين، حدود أربعة: أحدها: ينتهي إلى موضع يعرف بالأصلاب التي تحت قرية ديرة، والحدّ الثاني: ينتهي إلى حائط يعرف بهشام، والحد الثالث: ينتهي إلى جَبَل فيه مخرج هذين الغيلين، والحد الرابع: ينتهي إلى أرض تعرف بالمقماح على ولده وأولادهم ما تناسلوا، وعلى مسجد وسقاية، كان ابتناهما بمدينة صنعاء، وعلى الفقراء والمساكين، إذ انقرض عقبه، وجعل ولي ذلك والقائم لعمارته إبناً كان له يقال له: عبد الله بن معاذ وإن ثلاثة نفر، يقال لهم عتيق ابن معاذ، والمنذر، وأشرس أبناء محمد بن شعث توثَّبو على عبد الله فاغتصبوه هذا المال الوقف، وحاولوا إبطاله وإزالته عَمَّا كان يجري عليه، فنازعهم إلى قاض كان بصنعاء يقال له مطرف بن مازن فكشف أمرهم وتبحره فَصَحَّ عنده أمر ذلك الوقف، فحكم لأهله والمسجد والسقاية بالنِّصف والثمن منه، وجعل الباقي مطلقاً لورثة

(١) الأصل (الشبطي).

(٢) الأصل (ذيرة).

معاذ بن كثير، على قدر مواريثهم عنه وأثبت ولاية عبد الله إيَّاه وأسجل بذلك سجلاً أشهد فيه أهل العدالة فلم يزل الأمر جارياً على/ ما حَكَم به ذلك القاضي، فلما توفي القاضي مطرف بن مازن، وتوفي عبد الله بن معاذ، توثب قوم يقال لهم محمد ابن محمود بن عتيق، ومعمر ومحمد، وعبد الرحمن بنو اسماعيل بن محمد، وعبد الله وعبد الرحمن وإبراهيم بنو محمد بن عبد الرحمن، وصهر لعبد الرحمن، يقال له: علي بن الحسين الكشوري على ذلك الوقف والمطلق من الضيعة فاغتصبوا أهله إيّاه اغتصاباً ظاهراً مكشوفاً ومنعوهم حقوقهم منه، واستغلُوه لأنفسهم ظلماً لهم واعتداءً عليهم، وأنكروا حكم ذلك الحاكم وأبطلوا عمارة ذلك المسجد والسقاية، حتى صارا إلى الخراب وتعطَّلا، وسألوا النظر في أمرهم بما يؤدي إلى إنصافهم وإزالة الظلم والغصب عنهم، والكتاب في ذلك إلى المختارين بناحيتهم، فإن حَدَث بأحدهما حدث الموت تولى الباقي منهما النظر في ذلك.

فرأى أمير المؤمنين أن يكتب إليكما ويؤمرا بالنظر في ذلك بما يؤدي إلى الحق والإنصاف يحضره عدة من أهل العدالة والعلم قبلكما على سبيل ما يَجْري عليه النظر في المظالم والغصوب، والجمع بينه وبين خصمائه.

[وسقط ها هنا شيء يتخلل منه ما حفظ وتغفل ما نسي](١)

فمهما أدّاكما النظر في ذلك، ووقف بكما الفَحْصُ عليه، وصَحَّ عندكما أمضيتما فيه ما يوجبه الحق والإنصاف، وأعلمتما عامل المعونة قبلكما بذلك ليمتثله، ويعمل به وإن حَضَركما أحد من القوم الذين تظلم لهم أنفذتما ما جد لكما في مظلمة محمد ابن الحسن وإن وجدتما هذا الرفع قد ووري عن حقيقة دعواه، وحكى منها خلاف ما هي، توقفتما عن ذلك وصَرَفْتماهم إلى من يلي النظر في النَّاحية قبلكما، والكتاب إلى أمير المؤمنين منكما، والخرائط فأعلما ذلك من رأي أمير المؤمنين واعملا به،

(١) هذا الجملة من أصل المخطوطة وليست ملحقة بخط آخر يليه بياض قدر سطرين.

واكتبا إلى أمير المؤمنين بما يكون منكما في ذلك، ليعرفه ويأمر بإثباته في ديوان المظالم، فقد كتب أمير المؤمنين إلى جعفر بن دينار مولى أمير المؤمنين، يعلمه ما كتب به إليكما ويأمر بالكتاب إلى عدله هنالك في إنفاذ ما تجدانه له في ذلك والاقتصار عليه، إن شاء الله.

والسلام عليكما/ ورحمة الله.

وكتب داود بن محمد مولى أمير المؤمنين

لإحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين.

قال أبو يوسف[١] القاضي لبعض من حضره من أهل صنعاء: ما فعل قاضكم ذلك المانك[٢] - يعني الأحمق - الذي يوصي عن الهوى؟ والله لقد أخطأ قيمة إعتاق مواليه بني كبانة يعني مطرف بن مازن، فلما صار مطرف إلى حضرة الخليفة يسأله عن حَمَّاد وعن أفعاله فقال: لقد أغرق في نصيحتك حتى اتهم البراءات[٣] ولأبي السمط[٤] في مطرف:

كوى الله أبا إسحاق ... بين الأنف والمارن

كما استقصى بغا[٥] شيئاً ... عريض الخف والباسن[٦]

من البيض النقاسي ... كفرخ الجِيْد الراجن

أبوه مازن حقا ... ولكن أين من مازن

أبوه الريح إن هبت ... وهل للريح من خازن

(١) يعني صاحب أبي حنيفة القاضي المشهور سيأتي ذكره.

(٢) كذا في الأصل ولعله محرف عن المائق (الأحمق).

(٣) كذا ولعله يعني البرأى جمع بريء.

(٤) هو أبو السمط الفيروزي شاعر من أهل صنعاء، انظره في (صفة جزيرة العرب:٥٧).

(٥) بغا: من الأسماء الشائعة في ذلك الوقت.

(٦) الباسن: آلة الحراثة.

قرأت في كتاب [حكم] مطرف بن مازن الذي قضى به في تركة معاذ بن كثير بن نشيط يقول مطرف بن مازن: وجدت تركة قيمة مال معاذ أربعة عشر ألفاً وخمسمائة دينار وأربعون ديناراً وسدس دينار واثنين وثلاثون درهماً من العين، وما رفع إلي من قِصَّة ماله، ووجدت قيمة الحظيرة والأعناب التي بدبرة التي يسقيها الغيلان.

فقيمة الغيلين الذي أوصى بهما معاذ بن كثير لِعِمَارة المسجد الذي له بصنعاء والسقاية، ستة آلاف دينار وثلاثمائة دينار، وستة وخمسين ديناراً وثلاثين دينار.

وكان قضاءه وحكمه والذي قضى به بصنعاء، إذ كان قاضي اليمن في شهر رمضان سنة اثنتين وستين ومائة.

وكان قضاؤه في صَدَقة مَرَّان التي بوادي ضلع وحكمه في ذلك في شوال سنة ثلاث وتسعين ومائة.

ومطرف بني مازن هو الذي دق الدول[1] بضلع، ورث قسمة ذلك أن غيول ضلع لم تكن تكفي أهلها وكانت على دول تسمى التنن[2] الكبير الذي وشيء منها على دول يسمى التنن الصغير، وكان أهل الغيول والضياع لا يكادون ينتفعون بها في أملاكهم وتسقي أرضهم إلَّا منفعة أمرها قريب، فلما ولي مطرف القضاء أجراها على هذا الرسم، وكان قبل ذلك على رسوم لا يكاد ينتفع بها إلَّا منفعة يسيرة، فأجراها مطرف على هذين التنين الصغير والكبير، وكان أحدهما يجري على ثلاثة أشهر[3].

ولي القضا يحيى بن عبد الله بن إسماعيل بن كليب فأمر أخاه إسماعيل بن عبد الله بحسابها واختصارها فحسبهما على أن أعطى كل مالك من مالكيهما سُبْعي ما كان له منها، ثم أمضوا حسابها على ذلك ليحيى بن عبد الله، وأجراها على هذه/ الرسوم بهذا الاختصار، فوقع بذلك منفعة لأهل هذه الغيول، وأجريت على هذه الأدوال التي هي

(١) الدول: أزمنة مدة السقي عند المزارعين.

(٢) الكلمة خالية من النقط وتقرأ على عدة وجوه، والتنن مقدار من الماء الذي يسقى به.

(٣) بياض في الأصل.

جارية عليه في هذا الوقت، وانتفع أهل الآبار بها.

ويقال: إن مطرف، لما دوّل الغيول بضلع على التنن الكبير والصغير، قال القاضي يوسف لرجل من أهل صنعاء لما بلغه ما عمل مطرف في هذه الغيول قال: لقد أخطأ مطرف في هذه الغيول بأكثر من قيمة أموال مواليه بني كبانة.

وأبو يوسف هو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي، صاحب أبي حنيفة، كان قد ولي القضاء في أيام هارون الرشيد أمير المؤمنين.

قال ابن عبد الوارث: حدثني شيخ من أهل صنعاء: أن مطرف لما صار إلى الشام حينَ ولَّاه هارون أمير المؤمنين، كتب إلى أبي محمد بصنعاء: انظر يا أخي أن لا تشتري بِضَلَع غير مالك بهما فإنها طريق إلى ذلك الجبل، وذلك الجبل لا يزال مفتون إلى يوم القيامة.

مطرف بن مازن

ويقال: إن مطرف بن مازن كان له عبدا حَجَّاماً بصنعاء يقال له رحيم، فضعف عن الحجامة وكبر، وكان عبداً صالحاً وأنه تَوَضَّى للصلاة ودخل المسجد للجماعة بصنعاء وأنه استقبل بعض السواري فصلَّى وذكر ربه تعالى، ثم إنه غلبته عيناه فنام فرأى كبانه يريد أن يخرج من المسجد من باب الصلول وهو الباب الذي كان يدعى اليوم باب النخلة[١] فاستقبله رجل حسن الهيئة حسن الوجه، فقال له رحيم مولى مطرف بن مازن: من أنت؟ قال يوسف[٢]: ما تحب أعلِّمك العبادة أو القرآن؟ فرد عليه رحيم: عَلّمني العبادة، فقال: افتح فاك ففتح فاه فنفث فيه فأصبح يعبِّر الرؤيا، فرأى مطرف في النوم كأن أحد رجليه على جبل نقم، والأخرى على عَيبان جبل بصنعاء شرقاً وغرباً بينما ستة أميال، فَقَصَّ رؤياه على مولاه رحيم هذا، فقال له: سَتخطب على منبر بصنعاء

(١) من أبواب جامع صنعاء (انظر تاريخ صنعاء لابن جرير: ١٩٥).

(٢) يعني النبي يوسف عليه السلام.

وتخطب مرَّة ثانية على منبر بالشام، فكان كما ذكر له خطب عليهما جميعاً.

فلما قدم إلى صنعاء علي(١) بن سليمان العباسي وَلَّاه قضاء صنعاء، فخطب بها ثم أمر هارون الرشيد بإشخاصه إلى حضرته فولى هارون ابنه الشام، وولى معه مطرف ابن مازن قضاء الشام.

وكان حماد البربري هو الذي أشخص مطرف إلى الرشيد فلما مَثُلَ مطرف بين يدي هارون أمير المؤمنين سأله عن حماد البربري عن أفعاله فقال: لقد أعرق في نصحك حتى اتهم البرءا، يعني مطرف بن مازن تعييبه.

قال ابن عبد الوهاب: وحدثني شيخ من أهل/ صنعاء في ست وتسعين سنة قال: جاءت امرأة إلى مطرف بصنعاء فقالت: أيها القاضي إني امرأة حامل(٢) وأحبلني هشام ابن يوسف، وقد أجحدني، فقال لها مطرف: ومن يطلع على ذلك؟ قالت: قرابته فلان وفلان، قال لها مطرف: إذا رأيتهما عندي فأحضريه وأدعية إليَّ قال: فلما جاءه الرجلان جلس واحد عن يمينه والآخر عن يساره في البيت والمرأة في جانب من البيت ثم جاء هشام فدخل البيت فنظر الرجلين ونظر المرأة، وجعل مطرف ينظر إلى هذا مرة وإلى هذا مرة، يكلمهما سرّاً يوهم هشام أنه في أمره ثم أخذ مطرف رقعة وكتب فيها ثم جعلها تحت فسطاطه، ثم قال للمرأه: تكلمي يا امرأة، فقالت: أحبلني وأجحدني، قال مطرف: معاذ الله مثل هذا يجحدك، ما تقول يا هشام هذا الحمل لك؟ قال: نعم، وكتب مطرف إقراره فلما خرج هشام إذا بالرجلين جالسين، فقال لهما هشام: ما حملكما على أن شهدتما عليَّ فعل الله بكما، قالا: معاذ الله ما شهدنا بشي ولا سألنا عن شي.

قال ابن عبد الوارث الكشوري قال لي: أن اسأل هذا الشيخ من هذه الحكاية، وإنما كتبتها استظرف خديعة مطرف لهشام رحمه الله، فأما هشام فواحد الناس ومن مثل هشام.

قال ابن عبد الوارث: لما كتبت هذه الحكاية في هشام بن يوسف من النهار رأيت في النوم من الليل كأني آكل لحماً إذا جئت آكل منه قطعة وجدته كريهاً جدّاً

(١) تولى صنعاء سنة ١٥١ (انظر تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٥) (سبق ذكره).

(٢) تعني حامل منه بعد زواج منه.

لا أقدر منه على شيء لكراهته، وسماجته، فأولت ذلك غيبة هشام بن يوسف رحمه الله.

وكانت وفاة أبي أيوب مطرف بن مازن في الرِّقة، وقيل كانت بفخ رحمه الله، وولي بعده محمد بن يعقوب ابن داذويه الدادوي.

وقد كان يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن دادويه الدادوي، قد ولي قضاء صنعاء لأبي جعفر المنصور، وكان فقيهاً، وكان المفتي بصنعاء، يقال إن المنصور قال: عدلت في الأحكام شريك بن عبد الله النخعي في العراق يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن سعد الدادوي باليمن، وكانت وفاة يوسف بن يعقوب بصنعاء سنة ثلاث وخمسين ومائة، وقيل توفي سنة إحدى وخمسين ومائة، وكان الذي استقضى محمد ابن يعقوب، الربيع/ بن عبد الله الحارثي بَعَثَه هارون إلى صنعاء والياً عليها، فقدمها واستقضى محمد بن يعقوب، وعزل مطرف بن مازن، وذلك في المحرم سنة تسع وسبعين ومائة، فلما ولي هارون الرشيد محمد بن خالد بن برمك، وكان محمد أعرج، وكان محمد بن خالد هو لا بأس به.

وكان إذا ذهب إلى الجمعة يأخذ معه دراهم القفلة[1]، في كفه فلا يزال يتصَدَّق بها حتى يبلغ مسجد الجامع.

ومحمد بن خالد هذا هو الذي سَبّل الغيل بمدينة صنعاء وأحدثه بها، فلما فرغ من عمارته جمع الناس وأشهدهم في وقفة عليهم وعلى ابن السبيل، وأن تصرف في عمارة طريق الحج وتصرف في وجوه البر وحَلَفَ لهم بالله العظيم أنه ما أنفق فيه من مال السلطان شيئاً وأنه ما أنفق إلَّا شيئاً، حلالاً ورثه.

قال ابن عبد الوارث: وبلغني أنه خرج يوماً يريد النزهة إلى بعض بادية صنعاء، فَتَلَقَّاه أهل البادية فلما رآهم ورأى عليهم الشِّمال قال: ما أمر هؤلاء السؤال، أطعموهم وتصدَّقوا عليهم، يحسَبهُم سؤَّال، فقيل: إن هؤلاء الذين تأخذ الجباية منهم أصحاب الضِّياع فقال: لا يحل لأحدنا يأخذ من هؤلاء شيء فلم يأخذ منهم وتركهم.

---

(١) كذا هي الأصل ولعلها (الفضة).

ولما توفي محمد بن خالد البرمكي، كتب إلى هشام بن يوسف يَسْتخلفه فقدَّم خليفته إبراهيم بن حمزة، في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائة، ثم قدم محمد بن خالد ثم خرج من صنعاء فنزل عُلُوِّ يحصب فأقام سنة ثم عزل.

ثم قدم حَمَّاد البربري، مولاه أمير المؤمنين، فكتب إلى مطرف بن مازن يستخلفه، ثم استخلف ابن أخيه مسلَّم بن منصور، فوجّه إلى صنعاء، فقدم صنعاء في آخر يوم من شعبان سنة أربع وثمانين ومائة.

ثم قَدِم حَمَّاد بعد ذلك، في شوال من هذه السنة، وكان لا يَدَعُ حضور الحج، فيستخلف مرة ابن أخيه مسلم بن منصور، ومرة محمد بن إبراهيم الأفريقي السدوسي.

وفي سنة إحدى وثمانين في شهر ربيع الآخر، أقام الهيصم بن عبد الحميد في جبال العضد ببيت ذخار، وتحصَّن فيها، وقتل ابن عروة القرشي، وسليمان بن عبد الله الواحد اللخمي، قال ابن عبد الوارث: حَدَّثني محمد بن محمود القاضي، قال: حدثني أبو اليسع، قال: كَتَبَ محمد بن خالد بن برمك إلى الخليفة هارون: أن أهل اليمن خالفوا فمكث هارون سنة يجهّز إليهم، ثم بعث إلى حَمَّاد البربري ونحن عنده قيام على رأسه معشر الشيعة، فلما جاءه حماد قال لحمَّاد/ قف مكانك ولا تلتفت تطيُّراً منه ثم قال لغلامه: أعطني الكتاب. كتاب محمد بن برمك الذي أمرتك أن تحفظه سنة، فجاء الغلام بالكتاب، فقال له: ادفعه إلى حماد، وقال لحماد: قد بعثك على اليمن فأسمعني أصواتهم إلى هنا[1].

فلما وصل حماد البربري عزل مطرف بن مازن عن القضاء واستقضى هشام بن يوسف، وكان إبراهيم[2] بن عبد الحميد البحري، قد امتنع في جبال العضد على حماد، ولم ينزل إليه فحاربه حماد، واجتمع إليه جماعة أهل الطاعة من أهل اليمن.

---

(١) وقد أخذ حماد بقول هارون الرشيد وأسمعه أصوات أهل اليمن في الشكاية من ظلم حماد وجبروته، انظر ما سبق (رسالة شكية أهل صنعاء من حماد البربري إلى هارون الرشيد).

(٢) الأصل (هشام) صححه في الهامش.

وكتب إلى العراق فوجَّه إليه هارون الرشيد عدّة قُوَّاد في الخيل والرِّجل، ثم إن إبراهيم بن عبد الحميد البحري، أخو الهيصم استأمن ولحق بحماد، فأقام بصنعاء حتى ظفر حماد بالجبل فدخله حماد، وهرب منه الهيصم.

ثم إن حماد أظفر بالهيصم بجيش من تهامة وبأخيه ووجوه من أهل اليمن عدة من رؤسائهم، وعليتهم ممن كان قد اتهمه بالميل إلى الهيصم، فأشخصهم إلى باب هارون إلى العراق، فلما صار إلى باب هارون وهو بالرقة فصاروا إليه، فأمر بضرب عنق الهيصم، وصرف سائر من كان معه إلى بغداد، فلم يزالوا بها إلى أن مات هارون، ومات منهم من مات وخلّي من بقي منهم في زمان محمد بن هارون الأمين.

حدثني القاضي الحسين بن محمد قال: لما خرج الهيصم على حماد خرج حماد في حربه، فظفر به فحبسه بصنعاء، ثم إنه فلت من الحبس، فخرج حماد إلى الحقل وأمر بإحضار أهل صنعاء إليه، وقال لهم: أحضروا الهيصم فإنه في منازلكم وإلّا خربت البلد وأحرقته، فطلبوا إليه ورفقوا به وضمن عنهم القاضي هشام بن يوسف من الجمعة إلى الجمعة.

فلما كان يوم الجمعة وجد له حماد فتحنَّط[1] وتكفَّن وظن أنه يقتله فقال له: يا أبا عبد الرحمن كشفنا عن الهيصم ووجد تبتئس[2] ولا تلفظ، فإنا لو لم نجده لكنت قاتلك وأحرق البلد على من فيه من أهله.

ورفع الهيصم إلى الخليفة هارون وأركبوه بعير، وقرنوا إليه قرداً، فقال بعضهم:

يا من يرى القرد مقروناً بهيصمنا ... كأنه القرد لم ينقص ولم يزد

قال ابن عبد الوارث: كان حماد قد قال: لإن ظفرت بالهيصم لاتصدَّقن فظفر به فأراد أن يتصدق على مساكين صنعاء، فقال: اكتبوا مساكين صنعاء، قال تروجه السلمة:

---

(١) تحنط: أي اتخذ الحنوط: طيب يتخذ للأموات.

(٢) كذا في الأصل.

فكنت أنا فيمن كتب رُبْع الناس فلما صرنا إلى الديوان حسبنا مساكين صنعاء فوجدناهم خمسة وثمانين ألفاً، على أن زمان حماد كان خصب وريف، كان حمل فرسك بنحو أربعة/ دراهم والعنب كذلك، قال: رأيت منها درهم كان وزن درهم خمسه دوانيق.

وجدت بخط علي بن الحسن بن عبد الوارث: حدثنا أبو سلم، فيما قال لما جاءت بيعة هارون الرشيد جمع من الناس حماد إلى دار الإمارة، أخبرني بذلك، قال: فرأيت الناس مجتمعين في زحام شديد فجيء برباح وشقَّ الناس سماطين، فأول خلق الله دخل رباح، ثم خرج والناس يقولون: بايع رباح بايع رباح، وعليه ثوبان جليان وأدخل الناس بَعْدُ.

قال ابن عبد الوارث: حدثني أبو سلم قال: كان رباح مولده بمكة، وكان أبوه خرازاً، وبلغني أنه مولي لبعض أهل اليمن.

ذكر معرفة أن عبد الله بن فراس، أبو محمد كان عامل لمظفر(١) بن يحي الكناني على حملان(٢) وماذن(٣)

ذكر أبو محمد عبد الله بن فراس الصنعاني الأبناوي، قال حدثني عبد الرزاق بن همام قال: بلغني أنك تريد أن تكتب تستعفي من العمل، فقلت له: نعم يا أبا بكر كتبوا إليَّ أن أعطي الناس الطعام الذي قبض من أعشارهم بالسِّعر القائم من السوق، فما لي ولهذا يا أبا بكر، لا أريد ان أدخل فيه فأطرق قليلاً، قال: اسمع يا ابن أخي اجعل هذا من الذنوب التي تستغفر الله منها ولا تستعف، فإنك خير للناس من غيرك.

فقال له رجل كان قاعداً عندي: قد فعل يا(٤) أبا بكر، ومضى كُتَّابه الساعة، فرجع

---

(١) (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٥٩) و(كنز الأخبار: ٤٨). وكان عاملاً على الجباية.

(٢) حملان: جبل على مقربة من مدينة حجة (صفة جزيرة العرب: ١٢٥).

(٣) ماذن: انظرها في (صفة جزيرة: ٢١٦).

(٤) يعني عبد الرزاق بن همام (أبو بكر كنية عبد الرزاق).

إلى منزله، فكتب إلى مظفر: إنه بلغني أن عبد الله بن فراس كتب إليك يستعفيك، فإن رأيت أن لا تعفيه فافعل فإنه خير الناس من غيره، فكتب مظفر إليه إني لست أعفيه، وإني إلى أن أزيده إلى عمله أقرب، فلم يُعْفني، وكتب/ والي على ماذن وحملان.

أحباس بن محمد

أخبرني أبي قال أخبرنا ابن عبد الوارث، قال حدثني محمد(١) بن أحمد بن زريق، قال حدثني أبو أحمد بن شونيج، قال أخبرنا محمد بن خلف البلخي قال: كنت ببغداد سنة تسع ومائتين، فقال لنا ابن أكثم: كنت اليوم عند المأمون ورأيته مغموماً، فقال: جاءتني خريطة من اليمن فيها موت إسحاق(٢) الأقياني، ولم يكن في الدنيا قاضياً أورع منه ولا خير منه... .

إسحاق بن موسى

وكان إسحاق(٣) بن موسى قد وَلَّاه عبد الله المأمون بن هارون أمير المؤمنين صنعاء لما أفضت الخلافة إلى المأمون، وذلك في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، وكانت خلافة/ المأمون عشرين سنة وخمسة أشهر واحدى(٤) وعشرين يوماً، فولَّى على اليمن يزيد بن جرير بن خليد بن عبد الله القشيري، فكتب يزيد إلى إبراهيم بن يحيى الأبرهي، والغمر بن عَبَّاد الشهابي يَسْتخلفهما إلى أن أقدم صنعاء، فقدمها لأربع عشرة مضت من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائة، فأقام باليمن وقَبُحَتْ سيرته فيهم.

---

(١) هو محمد بن أحمد بن زريق الأعجم كان قاضياً على صنعاء (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٧٧). (سبق ذكره).

(٢) هو إسحاق بن سعيد الأقياني قاضي صنعاء، انظر (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٦١).

(٣) سبق ذكره، انظر (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٥٦).

(٤) كذا.

وكان يزيد هذا صاحب عصبية فأقبل يزيد يفرِّق بين رجال كانوا قد نكحوا في أهل اليمن وبين نسائهم من الأبناء وغيرهم إذا لم يكن يمانياً إلى أن أتى بكر بن عبد الله ابن الشرود الأبناوي، ويزيد، في ملأ من وجوه اليمن، وكان بكر قد تزوج امرأة من خولان، فأمره بخلعها من حبالة[١]، فقال له بكر: والله ما حَمَلَني على تزويجها رغبة في حسنها، ولكني كنت قليل الثَّروة وقومي لا يزوّجون إلَّا على ألف وخمسمائة، فتزوجت هذه المرأة على دينار وعنز جرباء ذبحتها في وليمتها، فهي طالق ثلاثاً من يومئذ. فانكسر يزيد عن ذلك، وترك الناس من يومئذ.

ثم وصل رسول من العراق يكنى أبا الصلت[٢] إلى عمر[٣] بن إبراهيم بن واقد ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بولايته على اليمن، وكان محمد ابن إبراهيم بن واقد هذا نازلاً في بلاد أرحب في موضع يقال له ضمو من بلاد همدان، فأرسل عمر ابنه محمد بن عمر إلى صنعاء، فعزل يزيد بن جرير العشري[٤] وسجنه، فتوفي يزيد في السجن بصنعاء، وكان دخول محمد بن عمر بن إبراهيم ابن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب إلى صنعاء يوم الإثنين لإحدى عشرة ليلة مضت من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين فأقام سنة والياً بصنعاء ثم عزل وولى بعده عمر بن إبراهيم العمري.

إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي، هذا الذي قال عبد الرزاق ما ورائه[٥]، قال له يا أبا بكر[٦] كيف أصنع حيث الناس وفسدوا، فردَّ عليه عبد الرزاق ما رد.

قال بعض أصحاب التاريخ: لما ولي إسحاق بن موسى اليمن، قَدَّم رسوله إلى

---

(١) كذا.

(٢) (كنز الأخيار: ٤١).

(٣) (كنز الأخيار: ٤١).

(٤) كذا في الأصل وسبق ذكره بالقسري.

(٥) كذا في الأصل ولعله (ما روى).

(٦) كنية عبد الرزاق الصنعاني.

إسحاق بن سعيد الأقياني القاضي يستخلفه وذلك/ في شعبان من سنة ثمان وتسعين ومائه، ثم قدم خليفته عثمان بن سعيد التميمي لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وتسعين ومائة.

قال أبو جعفر بن الأعجم، قال محمد بن خلف البجلي: كنت ببغداد فخرج إلينا يحيى بن أكثم، فقال: كنت عند أمير المؤمنين اليوم يعني المأمون فقال: جاءنا خريطة[١] من اليمن يذكرون فيها: أنه مات إسحاق بن الأقياني، ولم يكن لنا في الدنيا قاضي[٢] مثله، قال ابن عبد الوارث: حدثني عبد الله بن حنش قال: بلغني أن إسحاق بن الأقياني القاضي مَرَّ يوماً على باب ابنه فسمع أصواتاً لا تعجبه وحركته، فجعل يبكي ويقول:

لكل من البلاء نصيب

قوله (منّي) يريد قول الشاعر:

أخي لا تلمني على حدث الدهر لكل من البلاء نصيب

وكان ابنه فيه ما في الناس ما لم يرضه أبوه.

وكان قدوم إسحاق بن موسى بن سليمان الهاشمي في استهلال ذي القعدة، فأقام إسحاق بن موسى بصنعاء سنة ثم خرج واستخلف ابن عمه القاسم بن إسماعيل، فلما صار إلى ضمو من بلاد أرحب في هَمْدان، وثب به الأعراب فقاتلهم، فرجع إلى صنعاء في ذي الحجة، فلما دخل صنعاء وجد خليفته القاسم بن إسماعيل قد أحدث أحداثاً بصنعاء.

وكان على شُرَطِ القاسم بن إسماعيل، عباد[٣] بن الغمر الشهابي، فضرب بها رقاباً وهدم دوراً كثيرة، فقال له إسحاق بن موسى الهاشمي: ما حَمَلَكَ على ما صنعت؟ فقال له: كتابك، فأخرج القاسم بن إسماعيل إليه كتاباً قد افتعل على لسانه: فيه تَسْمية

---

(١) الخريطة: كيس من جلد.

(٢) كذا في الأصل صوابه (قاض).

(٣) انظره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٥٩).

من ضرب من أولئك الرجال الذين قتلهم وضرب أعناقهم، وما هدم من المنازل وفي داخل الكتاب رقعة قد مثلت على خط إسحاق بن موسى فلم يزل يبحث إسحاق ابن موسى عن الذي شبه على خطه إلى أن أخذه، فلما أن أشخص بين يديه، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: تخوفت أن يقتل ابن عمك ومن بصنعاء من أولياء السلطان فكتبت هذا الكتاب، فلم يغير عليه إسحاق ذلك شيئاً.

وكان عباد بن الغمر الشهابي، ويقال: بل كان الذي كتب الكتاب على مثال خط إسحاق بن موسى، الهيثم بن معاوية، حدثني معاوية بصنعاء من قبل أمهم، وهو الهيثم ابن أبي السهل الكاتب، وكان لهم قرب المضمار مسجد يعرف بالفضل بن الهيثم، وأقام إسحاق بصنعاء، وكان بلغه ظهور المبيضة فأخذهم فشخص من صنعاء.

وظهر الحسين(١) بن الحسن العلوي/ وغلب على الموسم، ودفع بالناس، وكان أمير مكة يومئذ داؤد(٢) بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله به عباس، فخرج يوم التروية إلى منى وصَلَّى بها أربع(٣)، ثم خرج منها في الليل هارباً إلى العراق فوقف الناس بعرفة بغير إمام، فلما أفاضوا وصاروا بمزدلفة لقيهم الحسين بن الحسن العلوي الذي يقال له الأفطس، ومعه محمد بن جعفر بن محمد وإبراهيم، وعلي وزيد بنو موسى الرضى، وقد أفاض بعض الناس من المزدلفة فَدَفَع ببقية الحاج ثم صدر، وغلب على مكة، فَجَرَّد الكعبة، وأخذ جميع ما كان عليها من الكسوة وأعانه أهل مكة بأنفسهم وأموالهم وتحصنوا حول مكة، وبنوا على الجبال، وكان الذي بَعَثَه إلى مكة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الذي يدعى ابن طباطبا، وكان يدعو إلى الرِّضا من بني فاطمة، وكان قد غلب على الكوفة، وحج الناس بغير إمام وذلك سنة تسع وتسعين.

ثم بعث إبراهيم(٤) بن إسماعيل الحسين بن الحسن العلوي، الذي غلب على

(١) (كنز الأخيار: ٤٢) وهو الملقب بالأفطس، انظر أخباره في (العقد الثمين للفاسي: ٤/١٩٠).
(٢) (تاريخ الطبري: ٨/٥٣١).
(٣) بياض في الأصل.
(٤) (تاريخ الطبري: ٨/٢٣٤).

الموسم إلى اليمن، فقدم إبراهيم[١] بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صنعاء يوم السبت لثلاث بقين من صفر سنة مائتين إلى صنعاء الحسين بن الحسن العلوي الذي دفع بالناس سنة تسع وتسعين فغلب إبراهيم بن موسى على اليمن، وأخذ أميرها إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى الهاشمي، وعزل إسحاق بن سعيد الأقياني عن القضاء واستقضى عبد الملك بن عبد الرحمن العمري بصنعاء، وكان يقوم بشأن إبراهيم بن موسى العلوي، وكان خطيباً عنده ولا يتقدم عليه أحد، فأقام إبراهيم بن موسى باليمن، فَقَتَل بشراً كثيراً، وعلى قضاء صنعاء يومئذ عن أمره عبد الملك[٢] الذماري من الأبناء وكان ممن سكن ذمار.

وكتب المأمون إلى إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي كتاباً يأمره أن يحضر الموسم، نسخته:

نسخة كتاب المأمون إلى إسحاق بن العباس يأمره بالحج

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فإن أمير المؤمنين لما تقدم من سَبْقِكَ إلى طاعته وقيامك لنصرة حقه، وظهر من رأيه في حفظ ذلك لك، وتقديمك على بقية أهل بيتك بالذي رفع من درجتك، وأسنى/ من ولايتك، يراك من أَعَدِّ عُددِهِ الذين أعدهم لإعزاز الدين، وتَشْييد السلطان الذي جعله الله ظِلَّه في بلاده، وصلاحاً لعباده، ويرجو أمير المؤمنين أن يجد عندك من حسن معاونته، وما يَسْتوجب المزيد من جميل رأيه، ولا قوة إلا بالله.

(١) أخو علي بن موسى الرضا أمير مكة للمأمون (العقد الثمين: ٣/٢٦٤).

(٢) هو عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري الأبناوي أبو هشام، انظره في (تاريخ صنعاء للرازي: ٥٥).

وقد رأى أمير المؤمنين لِقُرْبك من الحجاز، ومكانتك من ولاية اليمن، واتصال عملك بِمَكّة أن توافي الموسم بكل ما أمكنك من القوّة والعدة من رجال من معك من أهلك وخاصتك ومواليك، ومن تثق بطاعته ونُصْحه، ومن جُنْد اليمن لمشاهده[١] فيكسبك الله بحج بيته وزيارة حَرَمه والوقوف عند مشعره، ويزيد بمكانك من يحضر الموسم ويحضره من الأولياء، قُوَّة وعزاً ومن يجتمع هناك من حاج بيت الله من أقطار الأرض أَمْنَا، ويرد بذلك طمع خائن إن أراد فتنة أو يبتغي في فرقة انقطاع إن شاء الله ولا قوة إلا بالله.

ثم تنصرف إلى عملك بعد انقضاء الموسم، وتعود من الحج مأجوراً، قد شكر الله سعيك، ويحمد أمير المؤمنين أمرك، وأوجب الزيادة من رأيه لك إن شاء الله.

فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين، وابتدئ بجهازك من يوم يَرِدُ كتاب أمير المؤمنين.

هذا وتَجَرَّد فيه وشمر في أمرك، حتى تشخص إلي مكة في أوثق ثقاتك، وأعد عددك، واكتب ما يمكنك من الجَمْع قبلك، فتشاهد تلك المشاهد، وتقوم فيمن يقوم بمكة من الآفاق، وترد الموسم بالحق أيام مقامك إلى انصرافك إلى اليمن.

واستخلف على عملك من يقوم فيه مقامك، ويَسُدّ مسدَّك أَلَا ترى أن في مَخْرجك عن اليمن إخلالاً بالعمل ويشقق من رعيتك فساداً على ما تخلف فتقيم بمكانك، وتوجه لموافاة الموسم أوثق من قبلك في نفسك، وأبعدهم صيتاً وأعظمهم قدرا، وتضم إليه ما قَدَرت على جَمْعه له من القُوَّة وتأمره بحسن المعاونة لموال[٢] الموسم في أمران استعان به عليه ومظاهرته على عدوان قُصِدَ لناحيته والمقام قِبَله إلى انقضاء أيام الحج وانصراف الناس.

واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون منك إن شاء الله.

---

(١) الأصل: لتشاهده.

(٢) أي أمراء الموسم.

ولاية إسحاق بن العباس العباسي صنعاء

علي بن عبد الوارث حدثني محمد بن عمر، قال: سمعت/ عبد الرزاق بن همام يقول: اختلفت أنا وهشام بن يوسف فماجا[١] ألَّا تخرج صدقة رستاق[٢] إلى رستاق، فقال هشام: لا يخرج صدقة قرية إلى قرية، فقلت أنا: اليمن إلى الحجاز ولا الحجاز إلى اليمن حتى يستغني أهلها، قال عبد الرزاق: وكان إسحاق بن موسى قد ترك لنا زكاة أرضنا، وكان ذلك شيء كثير، فأنزله إلى صنعاء، فاقتسمه في مساكين صنعاء...[٣].

ولِّي إسحاق بن العباس اليمن كَرَّتين، فلما وصل الكرة الثانية إلى مكة دخل عليه الناس بمكة فسلَّموا عليه فقال: قد وَلِيْنَاكُم أولا فكان شريفكم مرفوعاً وسفيهكم مقموعا، والآن فلتُّم[٤] بعد من ذلك فانصرفوا.

حدثني العباس[٥] بن محمد، قال: أخبرني أبي قال حدثني جدّك عبد الوارث قال: دخلت على إسحاق بن العباس العباسي الأمير، فلما نظر إليَّ جعل يقول: مرحبا أقدم[٦] أقدم، فقلت أصلحك الله ولا كل، فقال حدثني أبي عن جدي قال: من أكرمك فلا تشبع له من كرامة، ومن أهانك فألصق خَدَّه بالتراب.

إسحاق بن العباس هذا كان أميراً بصَنْعاء

وهو إسحاق[٧] بن العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس، بعثه المأمون فقَدَّم خليفته،

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) الرستاق: معرب ويستعمل في الناحية التي هي طرف الإقليم (المصباح المنير: ٢٢٦).

(٣) بياض في الأصل.

(٤) كذا في الأصل ولعله (فلستم).

(٥) هو العباس بن محمد بن إسحاق بن يوسف أبو الفضل الحذاقي. انظر روايته في (تاريخ صنعاء للرازي : ١٢١ - ١٢٢).

(٦) الأصل: قدم قدم.

(٧) انظره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٦٠).

نوح بن موسى، وكتب إلى علي(١) بن الغمر، يشرك بينه وبين نوح في الجباية، وكان مَقْدم نوح يوم السبت لأربع ليال خلون من جمادى الآخرة سنة تسع ومائتين، فوجَّه نوح وعباد بن الغمر عُمَّالهما فأقاما إلى أن قدم إسحاق بن العباس، وكان مقدمه يوم الثلاثاء لأربع ليال بقين من رجب سنة تسع ومائتين فعزل إسحاق بن الأقياني عن القضاء ووَلَّى المظالم محمد(٢) بن عبد الرحيم بن شروس صاحب مالك، وذلك أن إسحاق أراد أن يقعد محمد بن عبد الرحيم على القضاء فأشار عليه بكر(٣) بن الشروس بابن العاصري، فكان محمد بن عبد الرحيم على المظالم.

قال ابن عبد الوارث: وكانت وفاة محمد بن عبد الرحيم في سنة ثمان وعشرين ومائتين، فقال أخبرنا إبراهيم بن محمد بن بره: لما مات محمد بن عبد الرحيم جئت لأن أغسله فإذا ركبتيه سوداوين. فخرجت فوجدت شقف جاهلي(٤) فكسرته، حتى كان له جذم(٥) أدلكهما فإذا لهما ثفنة مثل ثفنة البعير من كثرة السجود.

وبلغني أنه حين مرض، قالوا له: لو أرسلت إلى بيت أخيك فَمَرَّضك، قال: دعوني منكم ما مَسَّ جسدي جسد امرأة غير أمي، كان يقال كان حصوراً.

وأقام إسحاق وقتاً والياً على صنعاء وعاث فيهم وكان فظاً غليظاً شرساً غشوماً فنال من اليمانية كل منال ولم يكن يسأل أحد منهم عن نسبه فينتسب إلَّا ضرب عنقه فكان بعد ذلك لا يَسْأل أحد منهم ممن نسبه الرجل إلا قال مولى بن عباس ولم يترك لحمير رسماً ولا ذكراً ولا نسباً ينتسب إليهم حتى أنه أمر بقلع الخوخ الحميري يعني الفرسك فلما أسرف في هذه الديار وضرب الأعناق ضج أهل اليمن منه إلى الخليفة فأمره

---

(١) كذا في الأصل وفي تاريخ صنعاء لابن جرير (عباد بن الغمر). انظره في (تاريخ الطبري: ٥٥/٨) و(تاريخ صنعاء لابن جرير: ٦٠ - ٦١) و(الإكليل: ١٣٢/٢).

(٢) انظره في (تاريخ صنعاء للرازي : ٤٠).

(٣) هو بكر بن عبد الله بن الشروس ويقال له أيضاً ابن الشرود. انظر (تاريخ البخاري: ٩٠/٢) و(الجرح والتعديل: ٣٨٨/٢) و (تاريخ صنعاء للرازي: ٢٩٥).

(٤) أي من عصر الجاهلية.

(٥) الجذم: أصل الشيء.

أن يصير إليه وعزله عن صنعاء وبَعَثَ محمد بن نافع مولى أمير المؤمنين على اليمن، فيقال: إنه لما صار إسحاق بن العباس ومَثُلَ بين يدي أمير المؤمنين قال له: ضع يدك على رأسي ففعل، قال: قل وحياة رأسك لا ضربت عنقاً. فقال: وحياة رأسك ألّا ضربت عنقاً. قال: عد إلى عملك، فعاد إلى صنعاء مَرَّة ثانية فلما قدم مكة دَخَل إليه من كان من حاج اليمن من أهل صنعاء فشكوا عليه فردّ عليهم ثم قال لهم: قد وليناكم أولا فكان سيفكم مرفوعاً وسفيهكم مقموعاً والآن فلن يغمد وأذلِّكم، فانصرفوا ثم قدم إلى صنعاء فكانت الزلزلة عند ذلك في ليلة الجمعة في المحرم سنة اثنتي عشرة ومائتين في ولاية محمد بن نافع في ولايته الأخرى في سنة خمس عشرة فأقام بصنعاء سنة خمس عشرة فعاد إلى ما كان عليه إذ أخذ أحداً من اليمانية ضَرَب وَسَطه فلم يزل على ذلك حتى توفي بصنعاء، قال ابن عبد الوارث: كان إسحاق بن العباس يضرب أوساط الناس بالسَّيف إذا سمع برجل يمان له قَدْر وشرف، فأخبرني شيخ: أن إسحاق أرسل إلى سِلْم الرِّجالي وقد قدم من مكة حاجاً محلوق الرأس كما قدم من الحج عليه جُبَّة[1] وَشْيٍ، قال فحضرت إسحاق وأنا صبي فجيء بِسِلْم فدخلت مع الأعوان، فدعا إسحاق بشربة ماء فبخّ الماء فوقع عَلَيَّ وعلى رأس صاحب شرطة إسحاق، قال ثم أخذ بيدي صاحب الشرطة حتى لا يراني وأتى إسحاق سلم الرجالي فقتل فبطحوه على قفاه فَشَدُّوا بطنه حتى رجعت أحشاءه في صدره، ثم ربط وسطه بحبل أسود ثم جيء بخشبه، فجعلت بين رجله ثم عصب رجله بالحبل على الخشبة ثم مَدَّه بين أربعة بين السماء والأرض، ثم أمر جندي فجعل يضرب وسطه بالسيف، وسِلْم يكبّر وهو يضرب وهو يكبّر.

فقال إسحاق بن العباس حيث لم يَنْفذ فيه السيف: يا غلام اخرج ردائي الأحمر، فأخرج فضرب وسطه ضربة واحدة فأبانه نصفين كأنما قطع جُبْنَةَ - يعني من سرعته - فلما فرغ، وقد كان صاحب الشرطة جعلني بينه وبين الجدار فلطمني صاحب الشرطة حتى إني لأذكر تلك اللطمة إلى الآن، فأخبرني أبو الحسن بن الطبيب، قال: سمعت

---

(١) جبة وشي: الجبة بالجيم ضرب من مقطعات الثياب مفتوح الأمام (المعجم العربي للملابس: ١٠٥) والوشي: النسج من الحرير المطرز (معجم الملابس العربية: ٥٢٩).

الخاقان المعلم أبو ابن الخاقاني الفقيه، وهو يقول: كنت اقرأ عند إسحاق وهو يجود بنفسه، وهو يقول/ سلم الرجالي يرددها، فقال له العاصري: أيما شيء أصلح الله الأمير إنما إثمه على قال لك في أمره وجَرَّأك على قتله فما زال - أعني يقول سلم الرجالي إلى أن طفى، قال ابن الطبيب: ويقال: لما قتل سلم الرجالي رحمه الله، ما لبث بعده إلَّا يسيراً حتى مات فَقَبْره الآن بصنعاء، بموضع يقال له المقطرة، وفيه يقول الشاعر:

لله درك يا عباس من رجل ... تسمو بذكرك أعناق على الناس

تركت حِمْيَرَ لما أن سموت لها ... بحَدِّ سيفك صَرْعَى رهن أرماس

ضربت أعناقها صَبْراً وكنت لها ... لما بدا لك منها الداء كالآس

طوراً وطوراً سَلَلْت المَشْرِفيَّ لها ... ضَرْباً في الأوساط بعد الضرب **في الراس**

ولما مات إسحاق بن العباس جاء رجل حائك من أهل صنعاء، قدم الباب، فقال له بعض من في الدار من الخدم: ما حاجتك؟ فقال: أخرجوا إلينا هذا الرجل نقبره، فأمر به ابنه يعقوب بن إسحاق، فلما دخل إلى حضرته فلما أدخلوه الدار أمر به يعقوب فجلد.

وكان إسحاق قد ولَّى ابنه يعقوب، فوقع بينه وبين أهل صنعاء الفتنة، فحاربهم يعقوب، وقتل من أهل صنعاء عدَّة كثير، ثم سار يعقوب إلى ذمار فأقام بها.

وكانت وفاة إسحاق بن العباس في رجب أو في شعبان سنة ست عشرة ومائتين، واستخلف أبو إسحاق المعتصم(١)، عبد الله(٢) بن عبيد الله بن العباس والياً على صنعاء، بعثه المأمون فخرج من صنعاء واستخلف عباد بن الغمر بن عباد بن كثير الشهابي، فمكث بصنعاء والياً سنتين إلى سنة...(٣) وعشرين ومائتين.

---

(١) المعتصم هو محمد بن هارون، المتوفى سنة ٢٢٧هـ (سبق ذكره).

(٢) حكم اليمن سنة ٢١٧هـ. انظر (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٦٤).

(٣) بياض في الأصل.

ثم بعث عبد الرحيم بن جعفر، فقدم صنعاء لثلاث بقين من المحرم سنة إحدى وعشرين، فأقام والياً ثم عزل، ثم توفي المعتصم سنة ست وعشرين ووِلّي الواثق فأقر إيتاخ مولى أمير المؤمنين المعتصم على اليمن، فوجه إيتاخ أحمد بن المعلا المعروف بأبي العلاء العامري على اليمن، وعزل[١] منصور بن عبد الرحمن غلاماً له يقال له طريف بن ثابت، فعسكر ببيت عذران[٢] مطلًّا على صنعاء، ثم حارب منصوراً ومن معه، وحينئذ محمد[٣] بن عفر الرخجي المعروف بأبي هاشم على البريد، فخرج إليه منصور وأهل صنعاء وذلك في ستة رمضان سنة سبع وعشرين، فقاتل أصحاب طريف، وقتل عبيداً كانوا معه ليعفر نحواً من ألف، وأسر منهم، فضرب منصور أعناق من أسر منهم.

وقدم أحمد بن العلاء بعد الواقعة بأيام لثلاث بقين من رمضان، فأقام بها حتى توفي واستخلف أخاه عمر بن العلاء فأقام حتى عزل، ثم بعث...[٤] الشير[٥] هرثمة ابن الشير مولى أمير المؤمنين فورد كتابه على المنصور بن عبد الرحمن يستخلفه سنة تسع وعشرين ومائتين، وقدم الشير سنة ثلاثين ومائتين، فقدم فعسكر في سبحة بني شاور[٦].

يقال لها اليوم سبحة الشير بصنعاء، وعزم على محاربة يعفر بن عبد الرحمن يوم الجمعة/ مستهل صفر، فأقام بعسكره في طرف صنعاء ثم شخص فعسكر فملا الصيب في أسفل وادي ضلع فأقام محاصراً ليعفر وقتاً وعاد إلى صنعاء في رمضان سنة ثلاثين ومائتين، وقد كان استخلف بصنعاء حين شخص لمحاربة يعفر رجلاً

---

(١) كذا لعل الصواب (عَيَّن).

(٢) الأصل عدوان وأصلحناه من تاريخ صنعاء لابن جرير: ٦٧، وفيه: قرية من ناحية البستان على مقربة من صنعاء.

(٣) في تاريخ اليعقوبي: ٢ (محمد بن فرخ الرخمي. وانظر تاريخ صنعاء لابن جرير: ٦٧).

(٤) بياض في الأصل.

(٥) انظره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٦٦).

(٦) كذا وفي تاريخ صنعاء لابن جرير: ٦٧ (سبحة بني سابور).

من أصحابه يعرف... [١] ثم بعث الديوشار جعفر[٢] بن دينار كَرَّة أخرى إلى صنعاء، فأقام محاصراً ليعفر وقتاً ثم عاد إلى صنعاء ويقال: إن الديوشار هو الذي أمر بقصب السكر حتى جيء به من العراق، فغرس بالمغرب حول صنعاء، وأن الجند شَعَّثَتْ على الديوشار، فدخل صنعاء من ضلع خوع[٣]، وقد كان عسكر هناك، وهو موضع قريب من شعوب ومن سِنْوان[٤] وذلك سنة ثلاثين ومائتين.

ثم خرج إلى ضهر في حرب يعفر بن عبد الرحيم فعسكر في أعلى البون فَجَرَتْ السفراء بينهم وبين يعفر في إدارة الصُّلح، وأتاه موت هارون الواثق[٥] واستخلاف المتوكل على الله جعفر بن أمير المؤمنين، فصالحه يعفر بن عبد الرحيم فرجع إلى صنعاء فدخلها وذلك في يوم الأربعاء لسبع ليالٍ بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين، وخرج جعفر بن دينار في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين، واستخلف ابنه محمد بن جعفر وضم إليه ابن أخيه حسين بن منصور على اليمن.

حدثني شيخ كبير من مشايخ الصَّنعانيين، قال: سمعت مشايخ بصنعاء قدماء يذكرون أنه في أيام الديوشار جعفر بن دينار، قَدِمَ في إمارته رجل غريب، يقال له ((فائق)) وكان يشترى الثياب العَصَبَ[٦] ويستلف الأجراء ليعملوا له الثِّياب، وكان مع الديوشار خَدَمٌ سفهاء، فتسوَّروا خدمه على فائق الغريب فدخلوا عليه حيث كان نازلاً في اللَّيل، فقتلوه وأخذوا ماله، وما قد حصل في بيته من تلك الثياب، وكان للغريب شيخ من مشايخ صنعاء صديق له يقعد عنده في الأحيان، ويَشْهد معه الصلوات في الجماعة وكان الشيخ يأوي فريق منهم في مسجد في ناحية القطيع

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) انظره في (تاريخ صنعاء لابن جرير: ٦٧).

(٣) خوع، انظره في (صفة جزيرة العرب: ٢٩٥).

(٤) سنوان: جبل في منطقة سفيان شمالي مدينة ذي بين (المقحفي: ٨٢٠).

(٥) الأصل (الواشي) والإصلاح من عندنا وهو هارون بن محمد، المتوفي سنة ٢٣٢هـ. انظر (تاريخ الطبري: ١١/٢٤).

(٦) العَصَبُ: ضرب من البرود ينسب إلى اليمن (محيط المحيط: ٦٠٥).

يعرف بمسجد الصون، ثم إن الإمام فَقَدَ الغريب الذي كان يلازم معه الصلوات، فسأل عنه إلى أن أخبر: أن على بعض جُند الديوشار وخدمه ثياباً من ثيابه عليها عليها اسمه وعلامته، وجاء الإمام ولد له، فقال: يا أبه إني رأيت من ثياب فائق الغريب الذي كان يجلس إليك ويصلِّي معك على خَدَمِ السلطان، وعليها مكتوب (فايق)، فقال الشيخ: قم يا بني حتى تصير إلى حيث كان/ نازلاً فسأل عنه وعن خبره ما هو، ثم إن الشيخ وولده صارا إلى حيث كان نازلاً فدعا فلم يجبهم أحد فتسوَّر ولد الشيخ إلى الدار حيث كان قد نزل الغريب فوجد مذبوحاً، فجاء ذلك الشيخ إلى الوالي مهرولاً فقال: أمرت بهذا الغريب فقتلوه وأخذوا ماله وجاؤوا به إليك وكَسَوته خدمك فالله حسيبك وطلبتك والقائم عليك بفعلك والمجازي لك قبيح عملك، وتكلم عليه الشيخ بكلام كثير، فقال لخدمه: ليس فيكم من يكفيني هذا قالوا له: الليلة نخلِّصك منه.

وخرج الشيخ وتفرق الناس، فلما كان وقت صلاة العشاء الآخرة وانصرف الناس الذين كان يصلِّي بهم إلى منازلهم وبقي يتطوع في المسجد، مسجد الصون، وكان يطيل صلاة النافلة بعد انقضاء الفريضة، ثم يُؤتِر ويروح إلى منزله، خرج ابن الشيخ قبله يريد الرواح إلى بيته فوجد خدم الوالي على باب المسجد فخاف على أبيه منهم، فرجع إلى أبيه فقال: يا أبه[1] أخرج فإني أخاف عليك من خدم هذا الوالي فَقُدْهم[2] قيام على باب المسجد، فقال له الشيخ والده: رُحْ إلى بيتكم ولا تبالي بهم فسار الغلام عليهم والشيخ قائم يصلِّي في المسجد، فلم يجسر الغلام فرجع إلى أبيه، وقد دخل[3] قلبه وخاف منهم، فقام الشيخ ، فقال: رح فسار الصبي عليهم فلما رأوه تساقطوا[4] فدعس عليهم، فقال له أبوه: طأ عليهم وادخل إلى بيتك، ورجع

(١) الأصل: يابه.

(٢) قده: بضم القاف وإسكان الدال، قدا: مقابل أو أمام (المعجم).

(٣) الأصل: وقد خل.

(٤) الأصل: تصاقطوا.

الشيخ إلى المسجد، فأفاقوا، ثم جلسوا ينظرون الشيخ يروح فيقعوا فيه ليقتلوه، فلما حان وقت انصراف الشيخ من المسجد، إذ هم بثعبان عظيم قد فَتَحَ فاه إلى ناحية المشرق والمغرب، فخافوا على أنفسهم، ومضى الشيخ إلى منزله وراحوا إلى الوالي فأخبروه بقصتهم وما كان من أمرهم.

فلما أصبح جاء الديوشار إليه، فقال له الديوشار: خذ تَرِكَة هذا الرجل، قال له الشيخ: يأخذ تركته الذي أخذ نفسه، وَوَلَّى عنه مغضباً وتَرْكه ما عرض عليه الديوشار.

دخول بن حدق جيشان(١)

وهو أحد بني بره [في] إمارة جفتم في أهل صنعاء.

حدثني العباس بن محمد، قال: أخبرني أبي أخبرنا علي بن عبد الوارث قال: من كانت عنده بكر فلم يزوجها على درهم - بعد أن سمع بقصة جيشان - فهو عندي أحمق جاهل فاسق، وذلك أن جيشان دخلت سنة ست وثمانين(٢) فزعموا أنه دخل على الأبكار، قال ابن عبد الوارث: عَرَضَ علي إبراهيم بن برة ابنته، وقال: انظر إليها فإن أعجبتك زَوَّجناها على درهم، قال ابن عبد الوارث: فحدثت به أبو بكر(٣) الحافظ، فقال: هذا الصواب، وقال: لا تتزوج إلّا امرأة تنظر إليها ما اشْتهى لك، ولا لمن أحب إلَّا ذلك، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة بذلك، وعلي بعث بابنته إلى عمر حتى ينظر إليها.

ثم قال: والله لو كان عندي حرفة لجئت بالرجل إلى ابنتي وقلت: انظر إليها فإن وافقتك زوجتك، ولو كانت بالغة لجئت بمن أزوّجه حتى ينظر إليها، قلت له: فإن

(١) جيشان: بالفتح مدينة في عزلة الأعشور بالعود شمالي قعطبة (المقحفي :١٨).

(٢) يعني ومائتين.

(٣) يعني عبد الرزاق بن همام.

إبراهيم عَرَضَ عليَّ ابنته، وقال: انظر إليها فإن أعجبتك زوجتكها على درهم، قال: هذا هو الصواب.

وحدثني الكشوري في إسناد ذَكَرَه، قال: في الزبور مكتوب من كانت له بنت فلم يجد لها زوج فليشتري عبداً فيعتقه ويزوّجها إياه.

حدثني ابن برة، قال: وقوله ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ قال: العلو البطر، والفساد ترك النكاح من الأكفَّاء.

قال ابن برة: من كانت عنده بكر فلم يزوجها على درهم بعد أن سمع بقصة جيشان سنة ست وثمانين فهو عندي أحمق جاهل فاسق، وذلك أن ابن خلف[١] أمير كان على صنعاء حاربهم فهزمهم ودخلت جيشان[٢] سنة ست وثمانين، فدخلوا على الأبكار ففضحن وفضحن النساء، فحدثت بذلك أبو بكر الحافظ، فقال: قول ابن برة الصواب هذا رأي أهل العلم.

حدثني أبو عثمان الكشنجي قال: قال ابن خشوع محمد، وإسماعيل الصنعاني، وكانا من عُقَّال الناس، وأهل الفضل عَمَّن ذكره قال: لا يسعني المؤمن[٣] والدنيا أن يبيت ليلة إلَّا وعنده فرج حلال ولا ليلة واحدة.

قال ابن عبد الوارث: سألت أبا بكر الحافظ، قلت له: الوليمة كيف السُّنة فيها؟ قبل الدخول أو بعد الدخول؟ قال: بعد دخول الرجل بأهله، كما فعل رسول الله، قلت: وكيف رأيتهم بمكة ومصر وبغداد وما دخلت من البلاد؟ قال: يجعلون الوليمة ليلة العرس، قبل الدخول، ثم ضحك، وقال: هذا خلاف، وقال: من أولم العرس بكفّ من تمر أو كف من زبيب أجزأ عنه، لقول/ النبي صلى الله عليه وسلم[٤]: (**أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**)،

(١) أحد قادة علي بن الفضل (انظر سيرة الهادي: ٢٠٥).

(٢) انظر هذه الحادثة بتوسع في (سيرة الهادي: ٢٠٥) يقول: (ولقد بلغنا عن إبراهيم بن خلف لا رحمه الله أنه دخل إلى بلد تسمى (جيشان) فأنهبها وأباحها لمن كان معه من العسكر وسبوا نساءاً كثيراً وحمل بعضهم إلى مكة فبعن بها وأباح الفجور لأصحابه).

(٣) كذا لعل صوابه (يسع).

(٤) من حديث أنس، متفق عليه.

فلو اشترى بدانق[١] شيئاً فأولم به أجزأ عنه.

وقال لي: لا تتزوج إلَّا بكراً فإنه أَحْرى أن تَرضْى بك، وترضى بها، فإن أبيت لا تدري ما يوافقها منك.

قلت: فإن الكشوري قال لي: لا تتزوج إلَّا امرأة موسرة جدّاً وإن غاليت في صداقها قال: بئس ما أشار عليك به، فإن لم توافقك [لا] يحل لك أن تظلمها.

حدثنا الدبرِي حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاؤوس عن أبيه، قال: المرأة شطر دين الرجل.

وفيما قرأت على الحسن بن محمد بن عبد الأعلى، قال أخبرنا محمد بن أحمد، قال أخبرنا أبي، قال الحسن نشيبة[٢] البزار الواسطي أخبرنا يعقوب[٣] بن إسحاق الحضرمي، وهو المقري عن الخليل بن مرة عن يزيد الرقاشي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إذا تَزَوَّج العَبْدُ فَقْد اسْتَكْمَلُ نِصْفَ الدِّين فليتِقّ الله في النِّصفِ الثاني**)[٤].

قال القاضي عبد الأعلى بن محمد: كان جفتم علي بن الحسين من أجلِّ من ولي صنعاء، ممن يأتي من العراق في عصرنا، وكان أديباً فقال: قد وليت أمصاراً كثيرة، فما رأيت أشرس من أهل صنعاء، فإن فيهم خصالاً أربعة منها: أنهم يُرْجفون على أنفسهم، والثانية: أن حَجَّاماً لو خدم السلطان حملوه على رؤوسهم وعظموه، والناس عندنا يعظمون العلماء وأهل الخير، والثالثة: أن سعاياتهم إلى السلطان بعضهم ببعض لا يفترون، والرابعة: أن خيارهم دون الدقة[٥] منهم لا يفكرون إلى عافية.

---

(١) الدانق: معرب وهو سدس درهم (المصباح المنير: ٢٠١).

(٢) كذا في الأصل ولعله (شيبة).

(٣) هو أحد القراء العشرة توفي سنة ٢٠٥هـ (غاية النهاية: ٣٨٦/٢).

(٤) عن أنس بن مالك قال أحمد بن حنبل فيه يزيد الرقاشي، منكر الحديث، وقال النسائي: متروك.

(٥) كذا في الأصل.

وذكر سواه قبْح الخامسة: مظاهرتهم، وسادسة: إهراقهم[١] ماء سواقيهم على أبوابهم وفي شوارعهم.

ورد كتاب يوم الجمعة لأربع خلون من جمادى الآخرة بفتحه صنعاء واليمن، وقرئ في المسجد ببغداد، وذلك في أيام المعتمد، وورد كتاب عج بن ساج[٢] عامل مكة في رمضان سنة ثمان وثمانين[٣]، و ذكر فيه بني يعفر وأتوا برجل كان تغلّب على صنعاء.

عهد المنتصر بالله بن أمير المؤمنين إلى محمد بن يوسف الحذاقي[٤]

بسم الله الرحمن الرحيم، قال القاضي الحسين بن محمد بن عبد الأعلى بن محمد الحسين بن عبد الأعلى: وجد بخط جَدِّي الحسين بن عبد الأعلى رحمه الله:

هذا ما عهد به المنتصر بالله ولي عهد المسلمين بن أمير المؤمنين إلى محمد بن يوسف عند توليته إيّاه القضا بين أهل اليمن ومخاليفها.

أمره بإيثار تقوى الله واستشعار خشيته، فإن تَقْوى الله معقل من اعتصم بها، ومجن من لجأ إليها، وصيته التي أوصى بها عباده إذ يقول: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ و﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾.

وأمره أن لا يأمر أمراً ولا ينفذ حكماً إلَّا قَدَّم فيه استخارة ربه، والتَّفويض إليه واسترشاده لما هو أرضى له، وأزكى عنده، فإن الله مع من آثره وقَدَّم في عباده حقِّه،

(١) الأصل (أهراهم).

(٢) كذا في الأصل وسبق ذكره بـ (عج بن حاج).

(٣) يعني ومائتين.

(٤) هذه الوثيقة يمكن أن تكون منهاجاً يتبعه كل من تولَّى القضاء.

ومتى اطلع عز وجل/ على نية يُخْلصها أو مبرة يلتمس بها الخير وسلامة يرجع فيمن قُلّد أمره إليها كان الله من وراء عونه وإرشاده وتوفيقه، فلا يكلمه ويصلحه ويصلح به، ويتولاه ويتولَّى له أمره إن شاء الله.

وأمره: أن يقدم في أعماله الحق دون الهوى، وأن يتخيَّر كُتَّابه الذين تجري أموره على يديه على أمانته ومعرفته، وجلسائه الذين يُقْربون من مشاورته ومناظرته على ثقتهم وورعهم، وسائر أعوانه على استقامتهم وعفافهم، ثم يشرف عليهم صنفاً صنفاً إشراف المستقصي المحتاط، فمن وجد منهم على الطريقة المحمودة، أثبته[١] بها، ومن وجدته حيف نابذه وغيره لله أرضى[٢] وقدم حَقَّ الله فيه، ويخير لنفسه من يعاونه على صلاح إن وفق له، فإن عمل المرء إنما يخلص له إذا سَلِمَ من اللَّواحق التي تلحقه فيها من آثار كفاته وأعوانه والتوفيق بالله وحده.

وأمره: بالاحتراس من الطَّبقة[٣] التي تلقاه بظاهرها دون باطنها، وبخشوعها دون ورعها، وبألسنتها دون بصائرها، فلا يسهل لهم السبيل بتوسطهم مجالس أحكامه، والمثابرة على لقائه، والكثرة عنده في مواضع نظره، ومشاورته إلى التآكل به والتكسب بأسبابه.

وأن يكون من يَحْضره في محلّقه[٤] وخلواته أهل القصد والفضل والورع والثقة، فإنه مَتَى أحكم باب التوقِّي في الأولى وباب الاختيار في الأخرى، خلصت له أحكامه، وسلمت له أموره، وحزمت أعماله على سنن فضل لا يعترضها من الطبقة الأولى تريث[٥] ولا إفساد، ولا من الطبقة الأخرى إدمان ولا تقصير إن شاء الله.

---

(١) الأصل (أتوه).

(٢) كذا في الأصل.

(٣) الأصل (اللطبقة).

(٤) يعني حلقته.

(٥) الأصل (ترتيب).

وأمره: أن تكون سيرته فيمن قَلَّده أمره، سيرة فضل وعدل، فما كان لقاؤهم إيَّاه واجتماعهم إليه على غير سبيل الأحكام، والنظر أكرم فيه عِليتهم، ورَقَّ على ضعيفهم ووفَّى لكل طبقة قسطها بأهل الدين، وأهل القدر بالقدر، وذوي الخلة والضعف، لما يجب عليه لهم، فإن جمعت منازعة بين هذه الطبقات، في مجالس حكمه، حملهم على الحق وسوِّي بينهم في المواضع الذين يخاطبون فيها، وعَدَلَ بينهم في نظره واستفهامه وإفهامه، لم يمل على ضعيف إلى ذي قُوَّة، ولا عن ذي خميل[١] إلى ذي نباهة، ولا عن ذمة إلى ملة، فإن بذلك ينقاد[٢] الحق، وتصان الأحكام، وتقطع الشبهات ويستوف الناس على أصنافي أمورهم، فلا ينقطع ضعيف عن حجته، ولا يطمع قوي في تناول أكثر من حقه، إن شاء الله.

وأمره: أن يتفصل أمر مثاقله ومن يختار لها من أهل الورع والصدق والأمانة والتيسير، ومن تكون فيه الخلال الصالحة من خلال الدين التي فيها مقابلة[٣] من خلال الحزم والفهم والمعرفة، والرَّويَّة إن كانت تلك حدا إذا كُيِّف بعضها ببعض من أن تعترضها الهفوة والزَّلة، وأن يكثر المسألة عن صاحب مسائله ليتعرف حاله مستقصياً علمها، إذا كان غير مأمون بنَقْل الأمور بأهلها، ويصرف فيها طبقة تلحق وأخرى تنحط، وصلاح يعود فساداً و فساداً يعود صلاحاً، وأن يجتهد في ذلك منه، يرضاها الله تعالى منه، ويعينه بها على أموره، فإن الله عون من أراده والتمس ما عنده، إن شاء الله.

وأمره: أن يصور قَدْر الأمور الذي هو سبيله في القضاء فلا يرى مستريحاً إن أحفظ ولا متبرماً أن يرجع، ولا معطياً إلَّا بالحق إن أعطى، ولا مانعاً إلَّا به إن مُنِع، ولا من المواضع إلّا في منزله، أو في مجالس أحكامه، وفيما يقضي به فَرْض الله عليه، دون اعتراضه، حق لبعض المسلمين، من عيادة مريض، أو حضور جنازة، إن كان

(١) خميل: بالخاء المعجمة أي خامل ساقط عن النباهة والذكر (المصباح المنير: ١٨٢).

(٢) الأصل ينكاد.

(٣) بياض في الأصل.

قادراً على التَّسوية بينهم، في مثل ذلك الحق، حتى يشمل به نَبِيهَهُمْ وخاملهم، وأعلامهم وأحسابهم، فليتوخَّ منه ما يجمع له إلى أحسن الأحدوثة وبه يوافى الثواب، وإن قصرت به حال عن أن يعم بذلك، فليحذر أن تقع أموره في مثل هذه الحال مواقعاً يتهيّب عن طلب الحق متهيب، وتجذبها الذريعة إلى المقال والطعن واجد، سيما إذا كان الخصوم أخطأ لمطالبين قبله، فيكون ذلك مانعاً منه، وقانعاً عنه، ومؤدياً إلى حمله ينتجع، وحق يدفع وبعصمة الله يوفق أهل التوفيق.

وأمره: أن يقف بفكرته ورؤيته على الأمر الذي نصب له، والأمانة التي قُلِّدها، فيعلم أنه منصوب لأمر جليل خطير، وأنه به بين طاعة الله ومعصيته، وبين رِضَاهِ وسخطه، وبين ثوابه وعقابه، وبين سعادة تنجيه، وهلكة ترديه وليطَّلع الله من نيته واستشعاره على حقوقه وتقواه، فإنه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤﴾، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝٥﴾.

وأن يمضي أموره على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى ما جاءت به الآثار عن أئمة العلم، وأجمع عليه الصالحون، فإن ورد عليه أمر فاشتبه الحكم عليه فيه ولم يجد له في الكتاب والسنة والأثر والإجماع ما يمضيه عليه، شاور أهل العلم والفقه من جلسائه وغيرهم، ثم/ عمل به مجتهداً في ذلك رأيه ونظره واختياره، فإن أشكل عليه بعد المشاورة، والمناظرة، أمر كَتَبَ به إليه لينهيه إلى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، فيأمره فيه بما يَعْمل به ويقتصر عليه إن شاء الله.

وأمره: أن يظهر لمن يختبره من أهل عمله في مجالس أحكامه، ويظهر بوقار وسكينة وأناة وحلم، وأن لا يقبل على بعضهم دون بعض، إن قال عدل وأفهم، وإن قيل له أصغى وتأمل، ولا تجفوه عجلة عن يقين، ولا بِدَار عن تَثَبّت، ولا فقه عن مشاورة، ينقاد الحق كما يحمل عليه، ويذعن الحجة إذ ألزمته، كما يؤخذ بالإذعان بها إذا كانت له، لا يقطعه نوم[1] عن صبر، ولا ضجر عن أناة، ولا يرهق الخصم بإعجاله، ولا يغتنم هفوته وسهوة، ويقسم مَجْلسه قِسْمين متكافئين، أحدهما فيما يأخذ لنفسه على

---

(١) كذا ولعله (سؤم).

الخصوم، والآخر فيما يأخذ نفسه لهم، فإنه متى يقول ذلك معيناً به، أجرت أموره على السلامة والاستقامة، وكان ذلك بين سماع عاجل، وثواب آجل إن شاء الله.

وأمره: أن يستعمل الأناة في أحواله من غير تأخير لإمضاء الحق، إذا وضح له، وإن قامت الشَّهادة عنده على أمر من الأمور، فوقعت به حال بين إبرام وقَطْع، وبين تثبت وتأمل، أن يعاود النظر، ويدعو الخصم إلى ذكر[1] شيء إن كان أغفله، وإذا بلغ من ذلك وسع المحتاط من معاودة وإعذار، ومشاورة ومناظرة، استعان الله على أمره، ورغب إليه في حسن إرشاده وتوفيقه، ثم أمضى الحكم لمن وجب له، وعلى من وجب عليه، واجر[2] في ذلك من فعلة أصحابه، الذي يثق بهم وتَصْدر أحكامه عن موافقتهم، إن شاء الله.

وأمره: بإنعام النظر في أمور المواريث التي يتحاكم إليه فيها، وتحصين ما يرد عليه منها، ووضعها مواضعها، وأن يدفع إلى من اتَّضح أمره من أهلها عنده، ما فرض الله له منها، إلَّا ما كان من حَقّه صغيراً لم يبلغ الحلم، فتصير الحصّة في يد من يثق به من أولياء ذلك الوارث، ويأمره بالأجرى عليه منها بالعفة ما ينسبه ويتفقد أمر من يأتمنه عليهم، في استقامة حاله وعفافه، فإن خافه على تبديل عاجله بإخراج ذلك الحق من يده وتصييره إلى من هو أأمن عليه منه، ومن لم يكن له ولي يؤنس رشده، وترضى أمانته، أن يحتاط في ماله، ويوضعه على أيدي أهل الفقه والأمانة من سائر/ المسلمين، ويعمل في أمر الذين يأمرهم به، والتفقد المستقبل أمورهم قبل ما يعمل به في الولي، ويتوَخَّى في ذلك كله ما يرجو أن يخص به تلك المواريث من التلف والضياع، فإن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ ويقول جل اسمه: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ وإذا بلغ الأصاغر الحلم، فثبت عنده أمانة أحدهم على ماله، أن يسلّم ماله إليه، فإن الله عَزّ وجل يقول:

---

(١) لعله (تذكر).

(٢) في الأصل (أحمر).

﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾.

وأمره: أن يكون نظره فيما يتحاكم إليه فيه من يحضره من أهل البلدان النائية عنه، وما يلتمسون أخذ قضاياه بلدانهم كنظره في سائر الأحكام الجارية على يديه، وأن يتوخَّى من تَعْجيل قَطْع أموره لما يعتمد به مرافقهم ومعونتهم على أمورهم، إذا وضح لأحد منهم عنده حق، أن يَكْتب قضيته إلى قاضي بلده، ويشهد عليه رجلين، فما فوق ذلك ممن يَحْضره من أهل العفاف والعدالة، ويَدْفع القضية إلى المُطَالب بها مختومة بحكمه ويأمر بإثبات حجته، وما حكم له به وأسماء البينة[1] الذين شهدوا على حقه في صحيفة، يقع عليها خاتمه وخواتم أصحابه، ليكون مع كتاب القضيّة في يد المقضى له، ويثبت ذكر ذلك أجمع قبله إن شاء الله.

وأمره: أن لا يرد قضاء قاض من قضاة المسلمين، ولا يتعقَّبه برفض له ولا إبطال لما حكم به منه، إلّا أن يكون قضاءً جائراً مستنكراً مخالفاً كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأحكام أئمة الهدى من بعده، مما هو مُجْمع عليه، ومعمول به فينظر في ذلك بما يجب عليه إن شاء الله

وأمره: إن ورد عليه حَدّ من حدود الله تعالى، في قَوْد أودية أو قَطْع أو جَلْد أو رَجْم، أن ينعم النظر في ذلك ويتثبت فيما مضى من الحكم فيه، ويَتَذَكَّر وعيد الله في مثله، وأن يتقدَّم في حبس من يجب عليه ذلك الحد، ويكتب إليه باسمه واسم أبيه، وقضيته، وما يتقرَّر عنده من أمره وبَيّنته إن قامت عليه أو إقرار إن كان منه ليكتب به إلى أمير المؤمنين أيّده الله، فينفذ من/ رأيه ما يعمل به إن شاء الله.

هذا عهدي إليك وأمري إيّاك، فتفَهَّمه واعمل به، وأنا أسأل الله أن يعصمك ويوفقك، ويحسن عونك، إنه على كل شيء قدير.

---

(١) لفظة مشكلة لم نتبينها.

والحمد لله كما هو أهله، وصلى الله على محمد وعلى آله الطاهرين الأخيار وسلم تسليما، ورحمة الله على المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان.

كتاب المعتمد إلى الدعام بن إبراهيم الهَمْداني وإلى أبي العشائر المذحجي

نسخة كتاب المعتمد عبد الله أمير المؤمنين إلى الدَّعام[1] بن إبراهيم وأحمد بن محمد بن أحمد بن الرَّوِية، ويكنى أبا العشائر المَذْحجي.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فإنه انتهى إلى أمير المؤمنين ما وردت به كتبك، وكتب أحمد بن محمد المذحجي، من خبر إبراهيم بن محمد بن يعفر، وغُلْظ جنايته على الدين والمسلمين فيما كان يتولّاه من أعمال اليمن، وإقدامه على سفك الدماء، وركوب العظائم وانتهاك المحارم، وإظهار المنكرات، وأخذ أموال الرعية وثقل الوطأة عليها، وإحداثه ما أحدث على أهل صنعاء واستصراخهم إياكما، وما كان منكما في إصراخهم، ودفع مكروهة عنهم، إلى أن آلت الحالة إلى ما وصفتما وسألتما من تَقْليد العمل مكانه من نختار لذلك، لتسمعا وتطيعا، وتعاوناه بأنفسكما وعشائركما، فيحمد أمير المؤمنين ما كان منكما في ذلك، وارتضاه ووقع لكما عنده الموقع الذي توخَّيتماه، تولى الله توفيقكما، وأحسن على الطاعة معونتكما.

وقد كان أمير المؤمنين رَدَّ هذه الناحية وغيرها من سائر النواحي، شرقاً وغرباً، وبُعْداً وقرباً إلى أبي العباس المعتضد بالله، ولي عهد المسلمين بن الناصر لدين الله، لِمَا وقف عليه أمير المؤمنين من أصالة رأيه، وصواب تدبيره، وحَزْم سياسته وشدة

(١) انظره في (تاريخ صنعاء لابن جرير:٧٣).

شكيمته وإيثاره إلى كل ما يؤدي إلى صلاح الفاسد وتسكين النافر وتعديل المائل وهو[١] في الأمر الذي وردت كتبكما فيه ما يراه بإذن الله من مولانا بالصلاح، عائداً بانتظام الألفة وقطع أسباب الفرقة، واقعاً بالعدل، نافياً للجور.

وأمير المؤمنين يرى أن تمتثلا وعشائركما وغيرهم من أهل صنعاء وسائر نواحي اليمن ما ترد به كتبه عليكما في ذلكم، وتقتصروا عليه، وتقفوا عنده ولا تخالفوه إلى غيره، فاعملا بما رأى أمير المؤمنين من ذلك فقد كتب أمير المؤمنين إلى أحمد الموفق[٢].

(١) بياض في الأصل.

(٢) هنا ينقطع الكتاب ويأتي كلام آخر لا صلة له بالكتاب.

الفهرس

فهرس الأعلام

فهرس البلدان

فهرس القبائل والجماعات

صدر لمحقق الكتاب

أ- تحقيقات

(المكتبة التاريخية اليمنية)

* **الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان** - لعبد الصمد ابن إسماعيل الموزعي (القرن الحادي عشر).

ط- صنعاء الجمهورية العربية اليمنية وزارة الأوقاف والإرشاد.

ط- ثانية بعنوان (دخول العثمانين الأول إلى اليمن).

ط- بيروت منشورات المدينة (دار التنوير) سنة ١٩٨٦م.

ط- ثالثة صنعاء دار الجيل الجديد ناشرون ٢٠١٢م.

أنساب ملوك حمير للهمداني، ط- تريم مكتبة تريم سنة ٢٠٢٢م.

* **بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد** لعبد الرحمن بن علي ابن الديبع، المتوفى سنة ٩٤٤هـ.

ط صنعاء مركز الدراسات والبحوث اليمنية سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ط ثانية صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ٢٠٠٦م.

* **بلغة المرام في الرحلة إلى بيت الله الحرام والمدينة المنورة** ليحيى بن مطهر ابن إسماعيل المتوفى سنة ١٢٦٨هـ، بالاشتراك مع الأستاذ حسني محمد ذياب.

ط أبو ظبي دار السويدي للنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٦م.

* **البنان المشير إلى علماء وفضلاء آل باكثير** لمحمد بن محمد باكثير، المتوفى سنة ١٣٥٥هـ.

ط صنعاء مطابع المفضل.

ط ثانية حضرموت مكتبة الشافعي سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

* **البهاء في تاريخ حضرموت** لعبد الرحمن بن علي بن حسان المتوفى سنة ٨١٨هـ.

ط الأردن دار الفتح ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

* **بهجة الزمن في تاريخ اليمن** لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني المتوفى سنة ٧٤هـ.

ط أولى صنعاء دار الحكمة اليمانية، سنة ١٩٨٨م.

ط ثانية الرياض، دار الصميعي سنة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

* **تاريخ تهامة المعروف بتاريخ المعلم وطيوط.**

ط أولى سنة ١٩٨٨م.

ط ثانية بيروت دار الكتب العلمية، سنة ٢٠٢٢م.

* **تاريخ الدولة الرسولية في اليمن** لمؤلف مجهول (القرن التاسع الهجري).

ط أولى صنعاء مكتبة الجيل الجديد سنة ١٩٨٤هـ.

* **تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل** لأحمد بن عبد الله شنبل المتوفى سنة ٩٢٠هـ.

ط أولى صنعاء على نفقة الشيخ محفوظ سالم شماخ، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

ط ثانية صنعاء مكتبة صنعاء الأثرية سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

ط ثالثة صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

* **تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة الجامعة للتاريخ قديمة وحديثة** لسالم بن محمد ابن حميد الكلندي المتوفى سنة ١٣١٠هـ.

ط أولى صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٩٩٦م.

ط ثانية صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

* **تاريخ زبيد** لكمال الدين موسى بن أحمد المكشكش المتوفى سنة ٩٠٤هـ.

(ط) بآخر كتاب بغية المستفيد.

طبعة ثانية سنة ٢٠٠٦م.

* **تاريخ الشحر المسمى (العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر)** لعبد الله بن محمد باسنجلة المتوفى سنة ٩٠٨٦هـ

ط صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

* **تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر** لمحمد بن عمر الطيب بافقيه (القرن الحادي عشر).

ط صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

* **تاريخ صنعاء** لإسحاق بن يحيى بن جرير الصنعاني المتوفى نحو سنة ٤٥٠هـ.

وبآخره ملحق في (خطط صنعاء في القرن الرابع الهجري) المجهول (١٦٣ - ٢٠٧).

* **تاريخ وصاب** المسمى (الاعتبار في التواريخ والآثار) لعبد الرحمن بن محمد الحبيش المتوفى ٧٨٢هـ.

ط أولى صنعاء مركز الدراسات والبحوث اليمنية سنة ١٩٧٩م.

ط ثانية صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

* **تاريخ اليمن الإسلامي** لأحمد بن أحمد المطاع المتوفى سنة ١٣٦٨هـ.

ط أولى بيروت منشورات المدينة (دار التنوير) سنة ١٩٦٨و١٤٠٦هـ - ١٩٨٨م.

* **تاريخ اليمن في عصر بني رسول** لمحمد بن علي الحاسب المصري اليمني المتوفى سنة ٨٤٠هـ.

ط صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ٢٠١٥م.

* **تاريخ اليمن المعاصر** (عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول) من سنة ١٠٥٦هـ إلى سنة ١١٦٠هـ.

لمحسن بن الحسن أبو طالب المتوفى سنة ١١٧٠هـ.

ط صنعاء مطابع المفصل للأوفست سنة ١٩٩٠م.

* **تاريخ اليمن المسمى** (**المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد**) لعمارة اليمني المتوفى سنة ٥٦٩هـ.

ط بيروت دار الكتب العلمية سنة ٢٠١٥م.

* **تحفة الدهر** في نسب بني بحر لمحمد بن الطاهر البحر المتوفى سنة ١٠٨٣هـ.

ط أبو ظبي مركز زايد للتراث والتاريخ سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ (بالاشتراك مع الأستاذ حسني محمد دياب).

* **تحفة الزمن** في تاريخ سادات اليمن للحسين بن عبد الرحمن الأهدل المتوفى ٨٥٥هـ.

ط أولى بيروت منشورات المدينة (دار التنوير) سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. (القسم الأول).

ط ثانية أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ٢٠٠٤ (مجلدان).

ط ثالثة صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م (مجلدان).

* **تسع سنوات من تاريخ اليمن لمؤلف مجهول.**

ط مصر دار عناوين سنة ٢٠٢٣م.

* **الحدائق المطلعة من زهور أبناء العصر شقائق.**
لعبد الله بن عيسى الكوكباني المتوفى سنة ١٢٢٤هـ.
(موسوعة ضخمة تحت الطبع).
* **حوليات يمانية** من سنة ١٢٢٤هـ إلى سنة ١٣١٦هـ لمؤلف مجهول.
ط أولى صنعاء وزارة الإعلام والثقافة سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
ط ثانية صنعاء مكتبة دار الحكمة اليمانية سنة ١٩٩١م.
* **خطط صنعاء** - تاريخ صنعاء.
* **خطط صنعاء** للمؤرخ زباره.
ط (مجلة اليمن الجديد (العدد: ٩،١٠،١٢) سنة ١٩٧٢ - ١٩٧٣م.
* **ذوب الذهب في محاسن أهل الأدب** للمحسن بن حسن أبو طالب المتوفى سنة ١١٧٠هـ.
(موسوعة ضخمة تحت الطبع).
* **رحلة أعيان اليمن إلى استانبول** لمحمد بن حسن غمضان.
ط أبو ظبي بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر سنة ٢٠١٥ (بالاشتراك مع الأستاذ حسني محمد دياب).
* **رحلة السيرافي** لأبي زيد حسن بن يزيد السيرافي (القرن الرابع الهجري).
ط أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٩٩٩.
* **رحلة ابن عابد الفاسي** (يوسف بن عابد الفاسي، القرن الحادي عشر الهجري).
ط بيروت دار الغرب الاسلامي (بالاشتراك مع الدكتور إبراهيم السامرائي).
* **الروض البسام** فيما شاع في قطر اليمن من الوقائع والأعلام لمحمد بن لطف الباري قاضي الحيمي (القرن الثاني عشر).
ط أولى صنعاء مطابع المفضل للأوفست سنة ١٩٩٠م.
ط ثانية صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٢٨هـ.
* **السلوك في طبقات العلماء والملوك** لبهاء الدين محمد بن يعقوب الكندي المتوفى سنة ٧٣٢هـ.
ط جدة دار المنهاج سنة ٢٠١٧م (ثلاثة مجلدات).

* **سيرة الإمام المنصور** القاسم بن علي العياني للحسين بن أحمد بن يعقوب (من علماء القرن الرابع).

ط صنعاء دار الحكمة اليمانية سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

* **طبقات صلحاء اليمن** لعبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي المتوفي سنة ٨٧٤هـ.

ط الأولى صنعاء مركز الدراسات والبحوث اليمني ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

ط ثانية صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

* **طبقات صلحاء اليمن** المعروف بتاريخ البريهي الكبير لتاج الدين عبد الوهاب ابن عبد الرحمن البريهي المتوفى ٨٧٤هـ.

ط بيروت دار المقتبس ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م (مجلدان).

* **طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن** لموفق الدين علي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ.

ط بيروت دار الكتب العلمية سنة ٢٠٢١م (أربعة مجلدات).

* **طيب السمر في أوقات السحر** لأحمد بن محمد الحيمي المتوفى سنة ١١٥١هـ.

ط أولى صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٩٩٠م (القسم الأول).

ط الثانية أبو ظبي منشورات المجمع الثقافي سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م (مجلدان).

* **عجائب الهند** (برها وبحرها وجزائرها) لبزرك بن شهريار الرامهرزي.

ط أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

* **البرتغاليون على ساحل البحر الأحمر** (نصوص مستلة من مخطوط يمني).

ط مكتبة تريم الحديثة ٢٠٢٣م.

* **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك** لموفق الدين علي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ.

ط دار الوفاق سنة ٢٠٢١م.

* **العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية** للملك الأفضل عباس بن علي الرسولي المتوفى ٧٧٨هـ.

ط أبو ظبي هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي) سنة ٢٠١٠م.

* **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية** لموفق الدين علي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ.

ط صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م (مجلدان).

* **فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر** لمصطفى بن فتح الله الحموي المتوفى سنة ١١٢٣هـ.

(ط) (تحت الطبع) (أربعة مجلدات) (مكتبة الحكمي الرياض سنة ٢٠٢٣م).

* **الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد** لعبد الرحمن بن علي ابن الديبع سنة ٩٤٤هـ.

ط صنعاء مكتبة الإرشاد ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

* **الكتاب الظاهري في تاريخ الدولة الرسولية باليمن** لمحمد بن علي المحاسب المصري اليمني المتوفى سنة ٨٤٠هـ.

ط بيروت دار ابن حزم سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

* **مجاعات اليمن**.

ط مكتبة تريم الحديثة ٢٠٢٣م.

* **مذكرات المؤيد بالله محمد بن إسماعيل** (أول مذكرات شخصية لأحد الساسة في التراث الإسلامي) لمحمد بن إسماعيل بن القاسم المتوفى سنة ١٠٩٧هـ.

ط بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

ط ثانية دار عناوين سنة ٢٠٢٣م بعنوان (مذكرات يمني في القرن الحادي عشر).

* **نزهة رياض الإجازة المستطاب** بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة لأبي الزين عبد الخالق بن علي المزجاجي المتوفى سنة ١٢٠١هـ.

ط بيروت دار الفكر العربي سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٩٧م (بالاشتراك من الأستاذ مصطفى عبد الكريم الخطيب).

* **نصوص عمانية من مخطوط يمني**.

ط مكتبة تريم الحديثة ٢٠٢٣م.

* **النفس اليماني والروح الريحاني** في إجازة القضاة بني الشوكاني لعبد الرحمن بن سليمان الأهدل المتوفى سنة ١٢٥٠هـ.

ط الأولى صنعاء مركز الدراسات اليمنية سنة ١٩٧٩م.

ط ثانية الرياض دار الصميعي للنشر والتوزيع سنة ٢٠١٢م.

* **النور المشرق في فتح المشرق** وما به ألحق لصفي الدين أحمد بن عبد الله حنش (القرن الحادي عشر الهجري).

ط بيروت منشورات المدينة (دار التنوير) سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

* **وصف صنعاء** (مستل من كتاب المنشورات الجلية لعلي بن عبد الله بن القاسم المتوفى سنة ١١٧٦هـ).

ط صنعاء المركز الفرنسي للدراسات اليمنية سنة ١٩٩٣م.

* **يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر** ١٠٤٢ - ١٠٩٩هـ ليحيى ابن الحسين بن القاسم بن محمد المتوفى سنة ١١٠٠هـ.

ط أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

ب- تحقيقات

(المكتبة الأدبية)

* **الاتعاظ بما ورد في سوق عكاظ** لابن فهد الهاشمي القرشي.

ط (مجلة العرب ٢٦ - ٦١١).

* (**اليمن في تسع سنوات**).

ط دار عناوين ٢٠٢٣م.

* **الإشارة إلى تفضيل صنعاء على غيرها عقلاً ونقلاً** لفخر الدين عبد الله بن يحيى **شرف الدين**.

ط صنعاء مطابع المفضل للأوفست سنة ١٤٢٨هـ.

* **أدب الطلب** لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى ١٢٥٠هـ.

ط صنعاء مركز الدراسات والأبحاث اليمنية سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

* **أقراط الذهب** في المفاخرة بين الروضة وبين العرب وما انضاف إليها من تلك المنارة والنخب لعبد بن علي الوزير المتوفى سنة ١١٤٧هـ.

ط بيروت الدار اليمنية للنشر والتوزيع (توزيع دار المناهل سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

* **انتهاز الفرص** في الصيد والقنص لحمزة بن عبد الله الناشري المتوفى سنة ٩٠٢٦هـ.

ط أولى الدار اليمنية للتوزيع والنشر جدة سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

ط ثانية بيروت منشورات المدينة (دار التنوير) سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

ط ثالثة أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ٢٠٠٢م.

* **براهين الاحتجاج والمناظرة** فيما وقع بين البندق والقوس من المفاخرة لإبراهيم بن صالح الهندي المتوفى سنة ١١٠١هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٦١ - ٦٩.

* **التحري في المعري** ليحي بن مطهر بن إسماعيل المتوفى سنة ١٢٦٨هـ.

ط ضمن مجلة العرب: ٢١١/٢٤.

* **ترويح الأوقات** في المفاخرة بين القهوة والقات لأحمد بن محمد المعلمي المتوفى سنة ١٢٧٨هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٣٥٧ - ٣٧٨.

* **حدائق النمام في الكلام على ما يتعلق بالحمام** لأحمد بن محمد الحيمي المتوفى سنة ١١٥١هـ.

ط أولى صنعاء وزارة الأوقاف.

ط ثانية بيروت الدار اليمنية للتوزيع سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

ط ثالثة بيروت شركة دار التنوير للطباعة والنشر سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

ط رابعة الرياض دار الصميعي للنشر والتوزيع سنة ٢٠١٢م.

* **ديباج كسرى** في المفاخرة بين أبي عريش والزهرا لمجهول.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٣٣٥ - ٣٤٧.

* **الزق المنفوخ** في المقاولة بين البيت والجوخ للمحسن بن حسن العنسي المتوفى سنة ١٢٣٥هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٣١٥ - ٣٣٣.

* **شكر من وهب** في عراض أقراط الذهب لأحمد بن محمد الحيمي الكوكباني المتوفى ١١٥١هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية ١٧٣ - ٢٠٨.

* **شكوى عتمة** (مقامة) لأحمد بن محمد المعلمي المتوفى سنة ١٢٧٨هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية ٣٧٩ - ٣٨٦.

* **شكية مساجد الحديدة** (مقامة) لأحمد بن محمد صائم الدهر الأهدل (القرن الثالث عشر).

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية ٤٢٧ - ٤٣٨.

* **الطراز المذهب** في تنحيس مسجد المذهب (مقامة) لعلي بن صالح بن أبي الرجال المتوفى سنة ١١٣٥هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية ٩٥ - ١١٢.

* **طيب السمر** (انظره في قسم التاريخ).

* **فاكهة الخريف** لكل أديب ظريف (مقامة) لأحمد بن شرف الدين القارة المتوفى سنة ١٢٩٣هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية ٣٨٧ - ٣٩٨.

* **كاشفة الغمة** في المفاخرة بين النخلة والكرمة لعبد الله بن محمد النجري المتوفى سنة ٨٧٤هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية ٢ - ٣٤.

* **مجموع المقامات اليمنية.**

ط صنعاء مكتبة الجيل الجديد سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

* **مسامرة الرفاق** في المناظرة بين القات والتنباق (مقامة) لعفيف بن هبة القاضي.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٢٩٧ - ٣١٣.

* **المفاخرة بين الأزيب والشمال** لأحمد بن محمد صائم الدهر الأهدل (القرن الثالث عشر).

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٤٢١ - ٤٢٦.

* **المفاخرة بين ثلا وكوكبان** لمجهول (القرن الحادي عشر).

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ١١٣ - ١١٩.

* **المفاخرة بين جبلة وإب** (مقامة) لمحمود بن حسين الإرياني المتوفى سنة ١٣٣١هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٤٧٥ - ٤٧٩.

* **المفاخرة بين الثور والحمار** (مقامة) لعمر بن عبد الله المعلمي (القرن الثالث عشر).

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٣٢٩ - ٣٥٦.

* **المفاخرة بين الحرة والأمة** لشعبان بن سليم المتوفى سنة ١١٤٩هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ١٦٣ - ١٧٢.

* **المفاخرة بين الروضة وبين العرب** لعلي بن حسن الخفنجي المتوفى سنة ١١٨٠هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٢٠٩-٢١٧.

* **المفاخرة بين الشمعدان والقنديل** لتاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني المتوفى سنة ٧٤٣هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ١٣-٢١.

* **المفاخرة بين الشمعة والسراج** لحسين بن صالح بن أبي الرجال المتوفى نحو سنة ١١٣٥هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ١٢١ - ١٢٥.

* **المفاخرة بين العنب والنخل** لمحمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٢٣٧ - ٢٤٢.

* **مقامات من الأدب اليمني.**

ط صنعاء مكتبة اليمن الكبرى سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

* **المقامات النظرية** لأبي بكر بن محسن باعبود (القرن الثاني عشر).

ط أولى سنة ١٩٩١م (على نفقة الشيخ صالح بن عبد الله باعبود) (ظفار).

ط ثانية أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

* **مقامة إحراق الكتب الأدبية باليمن** لمحمد بن إسماعيل الأمير المتوفى ١١٨٢هـ.
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٢٢٩ - ٢٣٢.
* **مقامة في انقراط الدولة المتوكلية** ليحيى بن إبراهيم جحاف الحبوري المتوفى سنة ١١١٧هـ.
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٧١ - ٨٠.
* **مقامة البسط والسلوة** في المحاورة بين الشاهي والقهوة لعبد القادر بن عمر شيبان (القرن الرابع عشر الهجري).
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٤٩٧ - ٥١١.
* **المفاخرة بين القرط والعقد** لمحسن بن عبد الكريم إسحاق المتوفى ١٢٦٦هـ.
ط ضمن مجموعة المقامات اليمنية: ٢٨٧ - ٢٩٦.
* **مقامة ذم الدنيا** لأحمد بن محمد المحضار المتوفى سنة ١٣٠٤هـ.
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٤٣٩ - ٤٦٤.
* **مقامة رئيس المها** مع سلطان الحمام لإسماعيل بن علي بن أحمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٢١٠هـ.
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٢٦١ - ٢٨٥.
* **مقامة طيب العرف والنشر** فيما وقع من الخطاب مع البحر لمعروف بن عبد الله باجمال المتوفى ١٢٩٧هـ.
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٤٠٩ - ٤٢٠.
* **مقامة عجائب البحر** لمعروف بن عبد الله باجمال المتوفى ١٢٩٧هـ.
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٣٩٩ - ٤٠٨.
* **مقامة العجائز والبنات** لعلي بن حسن الخنفجي المتوفى ١١٨٠هـ.
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٢١٩ - ٣٣٨.
* **مقامة شكية مسجد الصياد** لعبد الله بن حسن الشامي (القرن الثالث عشر).
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٢٥٣ - ٢٦٠.

* **المقامات العربية الناطقة بلسان الشكية** عن اللسان العجمية للقاسمي يحيى الأمير المتوفى سنة ١١٩٤هـ.
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٢٣٣ - ٢٥١.
* **المقامات العصفرية** للإمام المتوكل على الله عبد الله بن علي المؤيدي المتوفى سنة ١٠١٣هـ.
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٤٩ - ٦٠.
* **مقامة العصيدة** لأحمد بن محمد المحضار المتوفى سنة ١٣٠٤هـ.
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٤٦٥ - ٤٧٤.
* **مقامة في بقرة السيد إسماعيل يحيى** بن إبراهيم جحاف الحبوري المتوفى سنة ١١١٧هـ.
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٨٩ - ٩٤.
* **مقامة المفاخرة بين الحبوب والثمار** وما كان بينهما من النظم والأشعار لأحمد ابن محمد بركات المتوفى سنة ١٣٤٨هـ.
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٤٨١ - ٤٩٥.
* **مقامة في التشوق إلى حبور** ليحيى بن إبراهيم جحاف ١١١٧هـ.
ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٨١ - ٨٨.
* **المقامة النظرية** لإبراهيم بن محمد الوزير المتوفى سنة ٩٠١٤هـ.
ط ضمن مجموعة المقامات اليمنية: ٣٥ - ٤٨.
* **نجوم الليل الطالعة** على غرر الخيل لأحمد بن محمد الحيمي الكوكباني المتوفى سنة ١١٥١هـ.
ط أبو ظبي هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث سنة :١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
* **الياقوت المعظم المحفوف** بعقد عقيان الحكم في آداب الحروب ومحاسن الشيم لعبد الله بن المطهر الحمزي (القرن التاسع الهجري).
طبعة الشارقة منشورات القاسمي سنة ١٤٣٨ - ٢٠٠٦م.

ج- كتب الفقه والحديث:

* **التبيان فيما يتعلق بمعيار الميزان** لأحمد بن الطيب الطنبداوي الزبيدي سنة ٩٤٨هـ.
(ط) أبو ظبي ١٩٩٧م مجلة المجمع الثقافي.
* **تشنيف الآذان بأسرار الأذان** لعلي بن إبراهيم الأمير المتوفى سنة ١٢١٩هـ.
ط بيروت الدار اليمنية سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٧م (توزيع دار المناهل).
* **تحذير الثقات عن أكل الكفتة والقات** لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المتوفى ٩٧٣هـ.
ط ضمن مجموعة ثلاث رسائل في القات، بيروت منشورات المدينة سنة ١٤٠٦هـ ص١٩ - ٤٩.
* **ثلاث رسائل في القات.**
ط بيروت منشورات المدينة سنة ١٤٠٦هـ.
* **الرسالة المانعة من استعمال المحرمات الجامعة في علة التحريم بين الحشيشة والقات** للإمام يحيى بن شرف المتوفى سنة ٩٦٥هـ.
ط ضمن مجموعة ثلاث رسائل في القات. ص٧ - ١٩ بيروت منشورات المدينة سنة ١٤٠٦هـ.
* **عمدة الصفوة في حل القهوة** لعبد القادر بن محمد الجزيري المتوفى سنة ٩٧٧هـ.
ط أولى أبو ظبي. منشورات المجمع الثقافي سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
ط ثانية أبو ظبي هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي) سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
* **فتح المنان شرح زبد ابن رسلان** لمحمد بن علي الحبيش (القرن الثالث عشر الهجري).
ط أولى بيروت مؤسسة الكتاب الثقافية سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
ط ثانية صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ٢٠١٠ م.
* **كشف القناع عن أحكام الزرّاع** للحسين بن سليمان الأهدل (القرن الحادي عشر الهجري).
ط ضمن مجلة الإكليل العدد الأول سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

* **المستخرجات البينات** عن تحليل الأشياء المستعملات من القهوة والطباق والقات ليحيى ابن الحسين بن القاسم المتوفى ١٠٩٩هـ.

ط ضمن مجموعة ثلاث رسائل في القات.

بيروت منشورات المدينة سنة ١٤٠٦هـ ص٥١ - ١٠٣.

* **منحة الفتاح الفاطر** بذكر أسانيد السادة الأكابر لعيدروس بن عمر الحبشي المتوفى سنة ١٣١٤هـ.

ط حضرموت دار الفقيه.

* **الموجز المبين في بيان المهم من علوم الدين** وما يلحق بذلك من مقاصد الراغبين لعبد الله بن محمد باقشير المتوفى سنة ٩٠٥٨هـ.

ط جدة دار المنهاج سنة ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

د- كتب ودراسات:

* **الأدب اليمني** (عصر خروج الأتراك من اليمن ١٠٤٥ - ١٢٨٩هـ).

ط جدة الدار اليمنية للتوزيع والنشر ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م (توزيع دار المناهل).

* **أهل اليمن في الضور اللامع**.

ط أبو ظبي معالي للنشر سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠١٥م.

* **أوليات يمنية**.

ط أولى بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

ط ثاينة صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ٢٠١٥م.

* **تصحيح أخطاء بروكلمان** في تاريخ الأدب العربي.

ط أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.

* **تنبيه المحققين على الأخطاء الواقعة في معجم المؤلفين**.

ط الرياض دار الصميعي للنشر والتوزيع سنة٢٠١٢م.

* **جامع الشروح والحواشي.**

ط أولى أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م (ثلاثة مجلدات)

ط ثانية أبو ظبي هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م (ثلاثة مجلدات).

ط ثالثة جدة دار المنهاج سنة ٢٠١٧م (خمسة مجلدات).

* **حكام اليمن المؤلفون المجتهدون.**

ط أولى ألمانيا في فيسبادن سنة ١٩٧٩م.

ط ثانية بيروت دار القرآن الكريم سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م.

* **حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول.**

ط أولى لندن (منشورات أضواء اليمن دار الشهاب للصحافة والنشر والتوزيع سنة ١٩٨٥م).

ط ثانية صنعاء الجمهورية العربية اليمنية وزارة الإعلام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م.

* **دراسات في التراث اليمني.**

ط بيروت دار العودة سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

* **الرحالة اليمنيون ورحلاتهم شرقاً وغرباً.**

ط صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٩٨٩م.

* **الصوفية والفقهاء في اليمن.**

ط صنعاء مكتبة الجيل الجديد سنة ١٩٧٦م.

* **الكتاب في الحضارة الإسلامية.**

ط الكويت دار الربيعان للنشر والتوزيع سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

* **مراجع تاريخ اليمن.**

ط دمشق منشورات وزارة الثقافة سنة ١٩٧٢م.

* **مصادر الفكر الإسلامي في اليمن.**

ط صنعاء مركز الدراسات اليمنية سنة ١٩٧٩م.

ط ثانية بيروت صيدا المكتبة العصرية سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٨م.

ط ثالثة أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

ط رابعة صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م (مجلدان).

* **معجم العلماء والمشاهير** الذين أفردوا بتراجم خاصة.

ط أبو ظبي هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي) سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

* **معجم الموضوعات المطروقة** في التأليف الإسلامي وبيان ما ألف فيها.

ط أولى جدة الدار اليمنية للنشر والتوزيع سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

ط ثانية أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

ط ثالثة أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

ط رابعة أبو ظبي هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي) سنة ٢٠٠٩م (مجلدان).

* **معجم الموضوعات المطروقة** في التأليف الحديث (وبيان ما ألف فيها).

ط جدة دار المنهاج سنة ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م (خمسة مجلدات).

* **معجم النساء اليمنيات.**

ط صنعاء دار الحكمة اليمانية سنة ١٩٨٨م.

* **اليمن في لسان العرب.**

ط صنعاء مطابع المفضل للأوفست سنة ١٩٩٠م.

ط ثانية مكتبة تريم الحديثة ٢٠٢٣م.

ط ثانية مكتبة تريم الحديثة ٢٠٢٣م.

هـ- مقالات:

* **البرتغاليون على سواحل البحر الأحمر** (نصوص).

(مجلة العرب ٨/٩ و٥٩٦/١٢٩).

* **بهجة السرور في سيرة المنصور** (مخطوط).

(مجلة العرب ٧٨٩/٦).

* **بيوتات العلم في تهامة** (علماء بني ناشر).

مجلة العرب سنة ١٣٩٣هـ ٢٦١/٨.

* **تاريخ الدعوة الوهابية** من مخطوط يمني.

* (**كتاب درر نحور الحور العين**).

مجلة العرب الرياض ج١ س٧ رجب سنة ١٣٩٢هـ أغسطس ١٩٧٢م.

* **التربية والتعليم في عصر بني رسول.**

طبع ملجة اليمن الجديد سنة ١٩٧٧م.

* **تصحيح الأعلام اليمنية في معجم المؤلفين.**

(مجلة العرب سنة ١٤٠١هـ/١٦١ - ٢٢٦).

* **تصحيح الأعلام اليمنية في هدية العارفين.**

(مجلة معهد المخطوطات العربية ٦٠/٢٣ ص٢٦١ - ٢٧٥).

* **ثبت مؤلفات العلامة الشوكاني.**

ط مجلة دراسات يمنية صنعاء عدد ٣/ سنة ١٩٧٩م.

* **الجندي وجهوده في ضبط البلدان اليمنية** ١٥٧/٢١ و٥٩٠.

* **جوانب من الحياة الاقتصادية في التاريخ اليمني.**

(مجلة الكلمة العدد /٢/٥١ سنة ١٩٧٩م.

* **جواهر المعاض في معرفة الخواص للنعمان.**

(مخطوط) العرب ٤٩٠/٢٣.

* **خادم الروضة** (خرافة).

(نص مستل) العرب ٢٦٨/١٠.

* **بنو عجيل.**

(مجلة اليمن الجديد سنة ١٣٩٤م).

* **العلماء القادمون إلى اليمن في العصر الرسولي.**

(مجلة اليمن الجديد) صنعاء العدد الأول سنة ١٣٩٤هـ.

* **لفحات الوجد** (مخطوط).
مجلة العرب ١٧ - ٧٤٤.
* **مشكلة ظهور القات** وفقها القرن العاشر.
مجلة اليمن الجديد صنعاء ٢ يونيو ١٩٧٧م.
* **المطرفية مذهب مجهول في اليمن.**
(مجلة الجديدة سنة ١٩٧٧م العدد ٣ السنة السادسة نوفمبر: ٤٧ - ٥١).
معجم أسماء النباتات اليمنية (مجلة الأكليل ٤: ١ - ٢ ابريل سنة ١٩٩٠م).
* **مؤلفات أهل اليمن في علم الفلك.**
(مجلة الإكليل العدد الأول صفر سنة ١٤٠٠هـ).
* **مؤلفات محمد بن إسماعيل الأمير.**
(مجلة العرب ٧/٦٨٠ - ٧٨٠).
* **مؤلفات يحيى بن الحسين**
(مجلة العرب ٦/٧٠٧ - ٧٢٠).
* **النسبة إلى المواضع.**
(مجلة العرب ٢/٩٢٧ - ٩٥٠).

و- فهارس المخطوطات:

* **فهرس المخطوطات اليمنية في حضرموت.**
عدن جمهورية اليمن الشعبية سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٤م.
* **فهرس المخطوطات الجامع الكبير.**
ط صنعاء وزارة الأوقاف سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
* **فهرس بعض المكتبات الخاصة في اليمن.**
ط لندن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

فهرس المحتويات

TĀRĪḪ ṢAN'Ā'

By

Unknown Author
In the 14th Century

Edited By

Abdullah Muhammed Al-Habshi

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban